
الضياغم
بين المصادر التاريخية والروايات الشعبية
((دراسة نقدية))
أحمد بن مسعود آل شوية العبيدي



بين المصادر التاريخية والروايات الشعبية

(عرض و نقد)

أحمد بن مسعود آل شوية

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على محمد النبي العربي الأمين ، صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

وبعد :

فحين بدأت أقرأ بعض الكتب التي تَعْرِضُ نسب الضياغم (أَبْنَاء مُنِيف بْنِ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الرُّبِّ مِنْ وَلَدِ رَوْحُ بْنُ مُدْرِكٍ بْنُ عَبْدِ الْحَمِيدِ بْنُ مدرك) وجدت أن بها مذاهب شتى عند الحديث عنهم ، كما يقول أبو فراس الحمداني :

ومن مذهبي حبُّ الديار لأهلها وللناس فيما يعشقون مذاهبُ

سيجد الْقَارِئ أن في أكثر هذه الروايات والأقوال : الضعف في قواعدها وحقائقها ظاهرًا جليًّا، وما جاء فيها عن نسب الضياغم يخالف الحقيقة ، ومثال ذلك : حين تقول بنسب الضياغم إلى عنز بن وائل، وذلك بناءً على كلمة (قيل) التي وردت في كتاب"طرفة الأصحاب" للملك الأشرف الرسولي[1] مع إنها إشارة تضعيف وتشكيك لا إشارة توضيح

---

(١) السلطان الملك الأشرف عمر بن رسول ،توفي سنة (٦٩٦) للهجرة :طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ،ص (١٢٢) .

وتوكيد، وكذلك القول : إن الضياغم من همدان دخلوا في عنس باسم جنب اعتماداً على نسخة أخرى لكتاب "طرفة الأصحاب" لابن رسول [1] ، وهي كذلك مبنية على إشارة تضعيف وتشكيك وهي (قيل).

فمنهجهم الاعتماد علي الرواية أيّاً كان مصدرها ، وعلى صِيَغِ التضعيف الواردة في نسب الضياغم ، ويزيدون فيها ، وينقصون ، ويشرقون بها ، ويغربون ،وإلى محراب الرواية والأقاصيص الشعبية يمَّم من كتب ، وألف في نسب الضياغم ورحيل الضياغم من اليمن إلى الشمال كما يزعمون ، ولكل رواية مذهبها ، وطريقتها ، وحكايتها ، مع قصائد وأشعار تخالف بعضها البعض .

ولقد اتفقوا في الاستشهاد بكتب أهل اليمن وهي تصف واقع آل منيف ابن جابر من ولد روح بن مدرك من عبيدة ، وعبيدة جميعها في أرض سراة جنب ، ومأرب ثم تنقطع صورة ذلك الاستشهاد ، وينقلون المشهد إلى بلاد نجد وحائل ، ثم لا نجد حركة لهذا الانتقال من اليمن إلى الشمال ، ولا حركة لهم هناك تقوم على نصوص وأدلة صحيحة ، إنما حكايات ، وقصائد ، وروايات ، وقصص تخالف بعضها بعضاً ، وكُتب يمَّمت وجهها للعوام فأخذت منهم تاريخاً وأنساباً ، ولم يُخضعوا روايات العوام للنقد والتصحيح ، والغربلة ، والتحقيق. لقد عِشْت مع روايات العوام في تلك الكُتب المعاصرة والمتأخرة عن أحداث الضياغم في اليمن ، وفي مصنفات علماء ومؤرخي اليمن ؛ فتاقت نفسي لنقد منهجها بشكل عام ،

---

(١) حمد الجاسر جمهرة: أنساب الأسر المتحضرة في نجد، ج٢ ص (٤٦٠) ، أبو عبد الرحمن بن عقيل الظاهري : آل الجربا في التاريخ والأدب ،ص : (٥٦ – ٥٧) .

وتوضيح خللها ، وبطلان نَفَسِهَا الروائي. فابن خلدون حين تطرق إلى الروايات العامية شدد على ألا تؤخذ تلك الروايات العامية على علّاتها رغم ما فيها من إلماحات صحيحة في أخبارها ، وهم يحتجون بأن ابن خلدون [1]يثبت تلك الأخبار والروايات بعد ذلك في كُتبه دون أن يقدح ، وهم فيها لا يعلمون أن السبب أنه لم يجد نصوصًا تخالفها ، وهذه قاعدة مهمة في قبول الروايات : نقدها ، وتصحيحها وأنها لا تخالف النصوص الثابتة المدونة في أسفار التاريخ والنسب .

فحين أنشد رَجُل من بني قشير بيتاً لزياد الأعجم [2] مولى بَنِي عَبْدِ الْقَيْسِ أحد شعراء الدولة الأموية ، فقال فيه القشيري :

(١) هو وليّ الدين عبد الرحمن بن خلدون، ويُكنّى بأبي زيد، وُلِدَ في تونس في عام ١٣٣٢م الموافق لعام ٧٣٢هـ، وهو ينتمي إلى أصول إشبيليّة أندلسيّة حضرمية ، وهو من عرب شمال افريقيا، تونسي المولد أندلسي الأصل،و تخرج من جامعة الزيتونه، وخرج إلى مصر وظلَّ بها ما يناهز ربع قرن (٧٨٤-٨٠٨هـ) حيث تُوُفِّيَ فيها عن عمر بلغ ستة وسبعين عامًا و دُفِنَ قرب باب النصر بشمال القاهرة ، تارك تراثا ما زال تأثيره ممتدا حتى اليوم ، ويعتبر ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع الحديث ، عالم بالتاريخ ، والأقتصاد .

(٢) زياد الأعجم من فحول الشعراء وهو أبو أمامة زياد بن سليم العبدي مولاهم وكان في لسانه عجمة روى عن أبي موسى الأشعري وشهد معه فتح إصطخر وعن عبد الله بن عمرو وحديثه في السنن ، روى عنه طاووس وهشام بن قحذم وأخوه المحبر بن قحذم ، وامتدح عبد الله بن جعفر ورثى المهلب ، وله وفادة على هشام بن عبد الملك ، خَرّج له أبو داوود ، والترمذي ، وابن ماجة .

لَعَمْرُك مَا رِمَاح بَنِي قُشير   بطائشة الصُّدُور وَلَا قصـارِ

وحقيقة القول إنه في نمير حين قال زياد الأعجم :

لَعَمْرُك مَا رِمَاح بَنِي نُمير   بطائشة الصُّدُور وَلَا قصارِ (١)

فلو تُرك هذا البيت دون أن يُصحح ، لأصبح من المسلمات بأنه قيل في بني قُشير.

فالتاريخ خطابٌ سابقٌ للرواية من جهة ، وهو انعكاس لأحداث وقعت في زمن مضى بينما حقيقة الرواية أنها الخطاب التخيلي ذو صلة بالخطاب المرجعي ، فلكل مجتمعٌ ولكل قبيلة ارتباط بالتاريخ الذي سطرته حركة السلف منهم يجب فهمه الفهم الصحيح حسب المناهج التاريخية العلمية.

والمحددات الثقافية والاجتماعية هي التي تدفع الراوي ، والرواية إلى تحديد الأُطر التي يعيشها المتلقي ، وهي نقطة اللاوعي لمن لا يملك التصورات والمناهج التاريخية والعلمية ، والتي تجعل المتلقي يبحث عن الأمجاد والأساطير من خلال الروايات الشعبية ، وهذا الواقع يجعل صانع الروايات يعيش قلقاً حول إرضاء الجماهير ، فتكون الكارثة بزيادة صنع أساطير روائية يرضى بها الباحث عن تاريخ القبائل التي ينسب نفسه منها.

فالمدخل للإقناع العقلي للمتلقي المستهدف هو تدبيج رواية تنقله إلى عالم تخيلي؛لأجل اقتحام عقله وفكره الفارغ من منظومة الدفاع المتمثلة بعلم التاريخ وسيره ، وعلم الجغرافيا

---

(١) بغية الطلب في تاريخ حلب ، ابن العديم . تاريخ مدينة دمشق ، ابن عساكر الدمشقي ، ج١٠ ، ص ، (٤٣٣).

والمواقع، والمشكلة التي تواجه المصحح والناقد تتمثل في رواية شفهية منفلتة لا تحدها حدود حقيقية ، ولا ركيزة صلبة ، ولا تستطيع معها الحكم ، بسبب هذا التشابك ، والالتباس ، والاختلاف بين رواتها وصانعي أحداثها.

ولأنّ الرواية التاريخيّة العربية الشفهية تمتدّ جذورها إلى الحكايات الشعبية والسير والأساطير التيُ دُوّنت في فترات قديمة إبان توسّع الدولة الإسلاميّة ، فكانت نصاً شفهيًّا تردده ألسنة القصاصون في المجالس ، والمقاهي الشعبية المتوازي مع إقْبال المجتمع عليها ؛ لما يحمله رواتها من خيال وقدرة على إثارة ذهن المتلقي ومشاعره وطموحه عبر صورخيالية لأجداده وماضيهم حسب تصوره ،وعن بطولات تلك الشخصيات التي صنعت المعجزات حاملة بولادة أبطالٍ آخرين.

فنقل روح الحياة وجوهرها من زمان ومكان معينين بتصور معين ، إلى زمننا الحالي، تَمرُّ بمراحل في أفواه الرواة يضيف كل واحد منهم بعضاً من ثقافته وأيدلوجيته الفكرية ، وبلهجات مختلفة يغلب عليها العامية على شكل قصة ، وبتكرارها تحتفظ بها الذاكرة لدى المجتمع ، ويصبح لها قوة ومكانة، ومع مرور الزمن تُصبح من المسلمات، يتم تطعيمها بقصص ، وتهويلها وتضخيم حركتها ، وإدخال القصائد في جوانبها الرئيسة فتصنع عند الراوي والمتلقي خيالاً واسعاً ، فهي روايات منهجها التجريب ، والتخيير بما يناسب عقل المتلقي وتخيلاته التاريخية ، والمغزى كذلك من صنع تلك الرواية الشفهية لتاريخ مجموعة يتم اختيارها لأجل الالتصاق بها ، وتبنيها والسير فِي رِكابها والدفاع عنها ومجالدة من ينكرها أو يصحح مسارها. يقول لطفي الخوري عنها: (قد اتبعت هذه الطريقة في المجتمعات القديمة التي كانت تفتقر إلى الكتابة والقراءة لغرض تسجيل حوادثها التاريخية ، وتشغل سير الأنساب في

الفولكلور ما تشغله تراجم الأشخاص في التاريخ الأدبي ، وكما تتحول الترجمة التاريخية للأشخاص إلى قصة أدبية طويلة تدور حول حياة شخص ، كذلك تتحول سير العائلات على مر الزمان إلى سِيَرٍ رومانسية ، أو ملاحم بطولية تفتقر إلى الأساس التاريخي الواقعي ، وتغدو إدام يستخدمها الخيال الشعبي وينسج خيوطها ، فنجد أن هذه السير التي تحولت إلى ملاحم قد اشتملت على خرافات العفاريت وحكاياتهم ، والكثير من المبالغات والبطولات الخارقة والحوادث المتعددة التي تقع ضمن فترات تاريخية متباينة ومتباعدة قد تستغرق قروناً عدة [1] .

ولعل أهم ما كانت تعتمد عليه تلك الروايات الشفهية فرضية أن الظروف الحياتية والجغرافية هي التي جعلت هجرة القبائل والتنقل هي السبب لطلب المتنفس الحيوي ، وتُصور تلك الهجرات كخوف من اجتياح الأعداء واضطهادهم.

فمن أعظم الأسماء التي نُسجت حولها الروايات ، والأساطير ، والأشعار ، والقصص في الأزمنة المتأخرة بعد (تغريبة بني هلال) هي : (هجرة الضياغم المزعومة من بلاد اليمن إلى بلاد الشمال) .

---

(١) لطفي الخوري ، السيرة والملحمة ، مجلة التراث الشعبي ،العراق ،العدد الثالث، (١٩٧٣م)، ص (٥) .

لذلك والباحث يعالج هذا الموضوع عليه أن يؤكد أنه يغرف من البئر غرفة ، ومن القلادة ما أحاط بالعنق ، حتى يضع لبنة لتصحيح مسار تاريخ قبيلة عبيدة قحطان ، لبنة يوضح فيها أن الضياغم أحد فروعها ، وليس من خارجها.

وقد اِتخذتُ منهج التاريخ طريقاً ، ومصادر الأحداث منارة ودليلاً ، والفكرة لِأَصْل إلى المنطقة الفسيحة الصحيحة ، وأغلق الفكرة الخاطئة التي جعلت النسب فريسة لكل جاهل يدعي العلم ، والفهم ، والدراية في حركة القبائل وأنسابها.

فانتقدت تلك الكتب ، وتلك المقالات التي اعتمدت على الرواية الشعبية. لأن من الواجب على الباحث دراسة اسم (الضياغم) دراسة نسبية وتاريخية ، لمعرفة الأسباب التي جعلت التاريخ والواقع أمام هذا الكم الهائل من القبائل التي تنتسب للضياغم من شمال الجزيرة العربية وشرقها وجنوبها.

فمنهج النقد في هذا البحث يتمثل في :

أ- عرض الأقوال المخالفة.

ب- عرض ما ورد في الكتب التاريخية.

جـ- المقارنة والنقد العلمي التوثيقي .

فتم تقسيم الدراسة إلى أربع مسارات :

مقدمة : شملت أهمية الموضوع ، سبب اختيار هذا الموضوع ، والهدف من هذه الدراسة ، إطلالة من خلال قصة ورواية.

الفصل الأول :

دراسة نسب الضياغم ، ويشمل المطالب :

الضياغم في كتب الأنساب .

الضياغم في كُتب السير اليمنية.

الضياغم عند المتأخرين ، وفيه مطالب :

كيف جاء الخلاف في نسب الضياغم إلى غير قبيلة عبيدة .

الضياغم من عبيدة جنب ورحلتهم للشمال .

الضياغم من قيس بن شمر وعودتهم لأرض طيئ .

الضياغم من أشراف قريش ورحلتهم للشمال.

الفصل الثاني :

كان الحديث فيه عن الضياغم واستقرارهم واستمرارهم في أرضهم التاريخية ، وهو كذلك يشكل على مطالب :

بداية علاقة الضياغم بالجوف ومأرب .

مقتل حميدان بن راشد وقصة الفتاة السمراء .

الضياغم خرافة الفناء وحقيقة البقاء في أرض اليمن .

الفصل الثالث :

بسط الحديث فيه عن شخصيات وأحداث من تاريخ الضياغم ، وهو كذلك يشتمل على مطالب :

الضياغم الاستقرار والبقاء ونفي الهجرة .

حميدان بن راشد وميثاء تشويق وتزييف .

آل شهوان وآل عرار .

اقتتال الضياغم الأسباب والنتيجة .

الخاتمة واشتملت على توصيات .

وقبل الختام من مقدمة هذا الكلام : يود الباحث يوصل الشكر لكل من أفاده ونبهه وتحاور معه ، وأضاف بتوجيهه ما يستقيم به الكلام وبخاصة الإخوة الكرام :

١- الأخ الكريم والأستاذ الفاضل: عايض بن عيبان آل قريش العبيدي.
٢- الأخ الكريم والأستاذ الفاضل والمؤرخ الناقد: محمد بن أحمد بن مُعَبِّر .
٣- الأخ الكريم والأستاذ الفاضل : ماجد بن محمد الويبران العنزي .

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين ، وأسأل الله التوفيق والسداد .

أحمد بن مسعود بن سعيد آل شوية العبيدي .

خميس مشيط ...١٣-٧- ١٤٤٠هجرية... الموافق ٢١-٣-٢٠١٩ م

ahmed1388hh@gmil.com

الموضوع وأهميته

لعلي أعتذر للقارئ بأن أبدأ بهذه الجملة : تبًّا للرواية المنفلتة ! التي تسير في الاتجاه المعاكس للحقيقة والتي صنعتها أسمار الرواة بإبراز تاريخٍ مُدّعًي ينازل الحقيقة والتي سقطت بها منهجية الرواية الصحيحة ، وأسقطت الحقيقة المدونة بالشواهد والأدلة ، وأسقطت العقول والأفكار الضعيفة إلى القاع السحيق المظلم ، والذي به نازع الجهلة التاريخ والأنساب الصحيحة.. وفيهم يصدق قول القائل:

إِذَا ارْتَقَى فِيهِ الَّذِي لَا يَعْلَمُهُ　　　زَلَّتْ بِهِ إِلَى الحَضِيضِ قَدَمَه .

إن مثل هذه البحوث من وجهه نظري تكون من ضنائن العلم التاريخي وغوالي دراسته ، لأنه يدور في فلك إظهار صوت الحقيقة وبيان مدلولاتها التاريخية، ودفع غوائل من يسرق حقائقه لأجل أهواء ، وحظوظ نفس تتشبث بها الأعلاق .

ومشروع الرد على تلك النفوس الجامحة المخالفة للحقيقة التاريخية والحركة البشرية ، يكون بتصويب التاريخ ، وتصحيح المسار الصحيح له ، وإيقاف غائلة المفترين والمغيّرين لوجهته الصحيحة.

فالتاريخ هو :معرفة أحوال المراد دراسة تاريخهم ، وحركتهم ، وبلدانهم ، ورسومهم ، وعاداتهم، وأشخاصهم ، وأنسابهم ، لأن دراسة التاريخ فن يبحث عن وقائع الزمان وحركة القبائل وواقعيتها في الجغرافيا المكانية [(١)] .

ومن كمال عقل الدارس للحركة التاريخية للأقوام نقل ما جاء في تاريخ ، وسير ، وحركة

---

(١) التحقيب الأدبي ، حسين علي الهنداوي ، دنيا الرأي ، دنيا الوطن .

القبائل من أخبار قديمة ونفي ما جاء من أقوال متأخرة لا تتوافق مع المنهج البحثي والمنهج التوثيقي ، والتي تقوم على منهجية ركيكة قوامها الروايات الشفهية المتناقضة والمتضادة في واقعيتها للأقوام المشار إليهم في رواياتهم.

ولمعرفة ماهية المؤرخ المطلوب لدراسة الحادثة التاريخية ، وحركة الأقوام والقبائل في جغرافيتها وفي واقعيتها التاريخية ، وسيرتها العسكرية ، والاقتصادية ، والأدبية . فمن المؤرخ إذن ؟ ومتى يكون الشخص الذي يروي التاريخ عالماً يؤخذ بقوله ؟ إنه شاهد العيان لحدث معين ، والذي يحكي لنا مجريات الأحداث ثم هل تكفي تلك المشاهدة للحدث وللحركة التاريخية والجغرافية ؟ وإلى أي حد يكون عمل المؤرخ موضوعيًّا ؟ فالباحث المتجرد الواقعي هو الذي يسعى إلى ضبط الأحداث التاريخية عن طريق التقصي والبحث المضني في الوثائق، وكل المصادر التاريخية المتاحة له سواء كانت (نقوش، نقود قديمة، مخطوطات، كل بقايا ومخلفات الماضي) وبأكبر قدر ممكن من الحياد والموضوعية . فهو شديد التحقيق والنقد للمعطيات التاريخية يُشْهِر سيف الشك في الأحداث التاريخية للأقوام في كل خطوة يخطوها، ويمكن تقسيم هذه المنهجية لدى المؤرخ إلى ما يلي : فحص التاريخ، من حيث حركته وتدوينه وتوثيقه بالمصدرية المعتبرة ، مع التسلح بعلوم اللغة وما ينتج عنها من شعر ، وقصص ، وحركة مُثبتة .

وكمثال على ذلك : فلو أن مؤرخًا يريد دراسة واقعة تاريخية أو جغرافية تاريخية أو سيرة لقومٍ معينين أو قبيلة معينة وهذه الحادثة تنتمي إلى القرن السابع الهجري معتمدًا على وثيقة وحيدة، وقد راجت بين المؤرخين غيره أنها تنتمي إلى تلك الحقبة إلا أنه ومع البحث والتقصي والنقد لتلك الوثيقة (ورقها ، مدادها، خطها، خاتمها...) تبين أنها تعود إلى القرن

العاشـــر الهجـــري ، هنـــا وفي هـــذه الحالـــة تكـــون الوثيقـــة منحولـــة ومزيفـــة . النقطة الأخرى وهي : اختراق الوثيقة من داخلها ، وتوجيه نقد باطني لها ، ولا يكتفي بالظاهر من النص. فقراءة ما بين السطور مطلب ملح بقصد الوصول إلى النوايا والمقاصد الحقيقية للمدون التاريخي .

فالمؤرخ يعرف جيدًا أن النص يحتوي على طبقات من المعاني، ويضم في ثناياه الكثير من المسكوت عنه ؛ لهذا فلا مناص من استنطاق الوثيقة، وجعلها تبوح بأسرارها، وعدم الاكتفاء بالسطحي من المنطوق الذي قد يكون مزيفًا وعكس الواقع التاريخي تمامًا.

إن في التاريخ عظة ، وفي حركته عِبرة ،وإن تمت دراسته فلأجل معرفة الحقيقة ، وتصحيح طريقة ، وتوضيح إشكال ، وتأكيد صحيح إنه كله قديمه وحديثه ، وخاصّه وعامّه إنما هو تسجيل لأعمال أمم ، وشعوب ، وأسر ، وأفراد ، أو لأعمال هؤلاء كلهم معًا بحكم الاندماج ، والارتباط الطبيعيين بين البشر جيلًا بعد جيل ، وبين الأصول والفروع ، والآباء والأبناء ، فإن أحدًا لا يستطيع أن يبني تاريخه وحده وهو رسم للحاضر ، وعمادٌ لثباته ، فما تمر به المجتمعات من بناء ، ورُقي ، أو هبوط وسقوط ما هو إلا حلقة مُتصلة بتاريخها ومعرفة الأحداث التاريخية والتطورات المرحلية أمر مهم لبقاء المجتمع وثباته واشتداد قوامه ، فكم من مجتمع عاش فترة من الفترات ، ثم أَفَل وأصبح في طي النسيان ؛ لأنه لم يدون تاريخه، ولم يعرف ماضيه ، فكان عيشه لحاضره ثم نسيانه دون تدوين بعد تجاوزه سببًا في فقدانه لعنصر مهم من عناصر البقاء وهو معرفة التاريخ [(١)].

---

(١) محمد حسن غريب الألمعي : بلدة رُجال الأثرية برجال ألمع ، جـ١ ، ص ٢٣.

ودراسة التاريخ والنسب لا بد فيها من التجرد ، ولا بد أن تكون ركائزه صحيحة ، وحتى تكون الانطلاقة في خوض غِماره قوية وصريحه، والنتائج المرجوة مقبولة صحيحة قدر التثبت والحيادية في دراسته ونقده.

هناك من سبق في الزمن وفي العلم ، والوقوف على أخباره ، ومقارنة قوله بأقوال من سبقه ومن عاش معه إن وجد ففي آثار من درج منهم وأخباره أدلة للتأسي والتعلم ، والتاريخ فن لا يمله طرف مطالع ، ولا يسأمه سمع مصغ ولا مراجع ، ولا يخلو من يقف على التواريخ من فائدة (١) . لم يبق في جليل من الأمر لقائل بعدهم مقال ، وقد بقيت أشياءٌ من لطائف الأمور فيها مواضع لصغار الفطن ، ومشتقة من جسام حكم الأولين وقولهم(٢) .

ومن يبحث عن تأصيل الحقيقة ، وتثبيت الحجة في هذا الزمان ، ومع انزواء التدوين في أكثر القرون المتأخرة ، وظهور الرواية المنفلتة ، والتي أصبحت صنعة من يرى نفسه مؤرخًا و وَنَسّابَة حتى زادت الأقوال على أقوال السابقين وَضَعُفَت حُجَّتهم ، فتدمرت الحقائق ، وَضَعُفَت الْحُجَج . ، وغرق التاريخ المتأخر في وحل الرواية المُدّعاة ، وظهرت شجرة التزوير تحت اسم وثائق ومخطوطات كتبها معاصرون يتحدثون عن تاريخ من سالف القرون ، ويخالفون فيها أقوال قديمة سبقت صنعتهم.

لقد غرق التاريخ في وحل التدليس والتزوير ، وزاد في سوء هذا الواقع أن تلقف هذا التزوير مجموعة من جهلة العلم فاسدو المنهج ، وفيهم يصدق قول أبي الوفاء ابن عقيل الحنبلي في

---

(١) المقريزي : درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة .
(٢) ابن المقفع :الدرة البهية ، ضمن رسائل البلغاء.

كتابه (الفنون) : إن حسن الظن في هذا الزمان عجز ، والرجاء بهم طمع ، والثقة بهم فساد تصور.

وفي مثل هؤلاء الذين غرق التاريخ في وحل جهلهم يقول أبو الوفاء بن عقيل كذلك : بينما أنت مُعجب بالواحد من أهل الدهر ، حتى يملولح عذبه ، ويكتهل عشبه ، ويضيق رحبه ، فالاغترار بهم غباء ، وودهم عند التحقيق هباء ، والاعتماد عليهم إفلاس . انتهى كلامه رحمه الله تعالى .

هذه حال أهل الرواية المنفلته ، وأهل الدعاوى الكاذبة هذه طريقهم ، وهذه سنتهم ، ليس لهم طريق لإثبات ما يعتلج في صدورهم ، إلا بطريقين :

١- صُنع رواية وقصيدة لأحداث قديمة ، وحركة تاريخية تخالف ما عليه الحقيقة الماثلة أمام مجهر التاريخ .

٢- تكذيب الجغرافيا التاريخية والمكانية ، والتشكيك في أقوال من سبق ، وحركتهم ، لأنها تخالف ما يعتلج في صدورهم ، وعقولهم ، ورغبتهم ، وطموحهم ، ودعواتهم .

فحجز هذا الكم الهائل من الادعاءات التي تدمر الصحيح من التاريخ والنسب ، فإن لم نعمل على نفيها وإزالة غبشها وظلمتها فإن تلك الادعاءات التي تقول بالانتساب للقبيلة دون دليل، والتي تقوم على الأقاويل العامية غير الموثقة التي قام عليها الكثير من الأمجاد الذاتية والبطولات الوهمية التي تشبَّعَ بها الناشئ ، وتَغَنَّى بها العامي ، فابن القبيلة يريد أن يكتب له التاريخ كما استفاض لديه هو نقلٌ عما تواتر في مجالس السمر من روايات الآباء عن الأجداد ، أو يريد أن يكتب له التاريخ كما يلائم أمجاده التي يفاخر بها؛ أما تطبيق

المعيار البحثي فلا يعنيه في شيء، ولا تهمه الموضوعية التي تنتقص من تلك الأمجاد التي تصب في تلميع الذات ، وتفخيم الأنا الأسرية أو القبلية [1].

أسباب اختيار الموضوع

من أسباب اختيار هذه الدراسة ما يلي :

أولاً : تصحيح مسار التاريخ في نسب الضياغم ، والذي غشيه التزوير عبر الروايات المغلوطة، والتفسيرات لأحداث قديمة تم قطعها عن سياقها الصحيح ، وتوظيفها في موقع آخر ، وحدثٌ آخر حقيقته الصَّنْعة ؛ ولهذا هو أهم سبب من وجهة نظر الباحث، ومن هنا فإن إعادة قراءة الأحداث التاريخية بعين فاحصة ناقدة واعية متجردة ، لتُصحح هذا التاريخ، ولا تُحرفه، وتُنقيه مما يُشيبه ويُدنسه لهي من الضرورة لأداء حق العلم علينا، ونقله للأجيال المعاصرة والقادمة نقلًا صحيحًا غير محرف .

ثانياً : إعادة المكانة لعلم التاريخ ومصادره ، والذي تم تهميشه من قبل الرواية وأصحابها حتى أصبح غريبًا في مجتمع يرى الرواية أصدق أنباءً من الكتب ، والمصادر ، والمراجع، ولو أن من كتب في تاريخ القبائل ، وحركتها السياسية والقبلية استوعب دروس الماضي لما أخطأ في كثير من الأمور كما أن الدراسة المتأملة للحاضر تساعدنا أيضًا في فهم الماضي وكان من نتائج ضعف الحس التاريخي في العصور المتأخرة؛ أن أصبح التاريخ قصصًا وروايات للتسلية ،

---

(١) فائز بن موسى البدراني الحربي : الكتابة القبلية وتزايد الحساسية (مقالة).

وللتفريج عن الهم والغم ، فأصبحت أكثر القبائل في حالة تدهور ثقافي ، ومعرفي ، وتوثيق ، وتصحيح لمسار التاريخ .

ثالثاً : فك الإشكالية التي صنعتها الرواية وعليها قامت سوق الكتابات المتأخرة ؛فأحدثت فُرقة بين حركة الضياغم الصحيحة في بلاد اليمن ، وحركة الضياغم الباطلة في شمال الجزيرة فها هو المؤرخ ابن خلدون يقول فيما يتصل بالرواية الشفهية وفيما يتصل بعلم فن التاريخ : أنه محتاج إلى مآخذ متعددة ، ومعارف متنوعة ، وحسن نظر وتثبت يفضيان بصاحبهما إلى الحق ، وينكبان به عن المزلات والمغالط ؛ لأن الأخبار إذا اعتمد فيها على مجرد النقل ، ولا قيس الغائب منها بالشاهد والحاضر بالذاهب فربما لم يأمن فيها من العثور ، ومزلة القدم والحيدة عن جادة الصدق وكثيراً ما وقع للمؤرخين والمفسرين وأئمة النقل المغالط في الحكايات والوقائع لاعتمادهم فيها على مجرد النقل غثّاً أو سمينًا لم يعرضوها على أصولها ، ولا قاسوها بأشباهها ، ولا سبروها بمعيار الحكمة ؛ فَضَلُّوا عن الحق ، وتاهوا في بيداء الوهم والغلط إذا عرضت في الحكايات إذ هي مظنة الكذب ، ومطية الهذر ، ولا بد من ردها إلى الأصول ، وعرضها على القواعد.

رابعاً : توضيح المغالطات التي أحدثتها الرواية وأصحابها ، والكُتب المتأخرة التي أقامت سوقها على روايات متأخرة ، وأشاحت بوجهها عن الحقائق التاريخية التي سطرتها أحداث اليمن .

يقول روبرت لوي : كيف يُمكن للمؤرِّخ أن يخدم نفسَه باعتقادِه أنَّه يحتاج فقط إلى أن يَستجْوِب السكَّان المحلِّيين ؛ لكي يتعرَّف على تاريخِهم ؟ لأن الروايـة الشفهية فيها مبالغـة

ومزج للواقعي بالإسطوري فيجب علينا التحرز منها [1] .

خامساً : تنبيه من أخذ بقول المؤرخين الذين اعتمدوا في كتاباتهم عن الضياغم بقول الروايات دون تمحيص وتدقيق ، وبعثرة المصادر التاريخية اليمنية التي تحدثت عن الضياغم ، وأوردت حركتهم في اليمن ،ولعل من الأسباب في دراسة هذا الموضوع هو اجتزاء بعض أقوال أهل اليمن في الضياغم وحركتهم في اليمن في القرنين السادس والسابع الهجريين ، ومن ثم نقلها إلى بلاد الشمال للجزيرة بناءً على الرواية فقط دون النظر إلى الاختلاف بين المنهجين اللذين تم الاعتماد عليهما في دراسة نسب الضياغم والذي يبطل أحدهم الآخر لتنافرهم وتضادهم .

سادساً : التنبيه من التزييف والتزوير في التاريخ ، ومن أسبابه ؛الميول والأهواء في كتابة التاريخ ، وهي من صفات بعض المؤرِّخين وانحيازهم ، يقول المؤرخ جون آرنولد توينبي في كتابه (مختصر دراسة التاريخ) : يميل المؤرخون في العادة إلى تبني آراء الجماعات التي يعيشون في محيطها ويكدحون أكثر مما يميلون إلى تصحيح الآراء .

فينقلون عن مصادر غير دقيقة، أو عدم الدقة في نقل الأحداث إذا كان المؤرخ معاصرًا لما يؤرِّخ له ؛ وكذلك لإرضاء بعض المجموعات البشرية تزلفًا وانتظارًا للعطايا والهدايا فوجب أن يكون التاريخ حاضراً في سرد الوقائع والأحداث التى وقعت بالفعل بمنتهى الأمانة والتجرد من الهوى، وتاريخ سيرة أيَّه مجموعة بشرية كانت ضمن قبيلة ، أو قبيلة ضمن شعب، وتسجيلًا لحركتهم ودراسة تنقلاتهم بالمنهج العلمي في التأريخ، والتزام الدقة الشديدة، والأمانة ، والعدالة ، والتجرد من المشاعر الشخصية والسياسية.

---

(١) مصطلح التاريخ ، أسد رستم ، المكتبة العصرية ، ١٩٨٤م.

أهداف الدراسة :

تهدف الدراسة عن الضياغم إلى :

أولاً : استقراء الآراء المتأخرة حول نسب الضياغم ، وما أحدثته من تشويش وتشكيك في المصادر التاريخية والنسبية القديمة الصحيحة مما وجده الباحث أن بعض الباحثين يفتقدون نظرية الفحص ، والتأكُد الكافي من كثير من الروايات الشفهية؛ لذلك يأخذون ما سمعوه دون نقد وتوثيق .

ثانياً : توضيح الفرق بين عناية المصادر القديمة حين الحديث عن حركة الضياغم ونسب الضياغم ، وبين ما تصنعه الرواية من صناعة هشة للأقوال والأحداث التي توردها للضياغم في واقع ليس واقعهم أو أحداث لا تخصهم ولم يكن لهم فيها سبب أو حركة أو فعل.

ثالثاً : توضيح أن القائل بانتقال الضياغم من بلاد اليمن إلى نجد وشمال الجزيرة هو قول الرواية فقط ، ومع البحث المضني لم يجد الباحث من كتب عن هذا الانتقال في أي مصدر يمكن الرجوع إليه لتحديد حركة الانتقال ، وزمن الانتقال من بلاد اليمن ، بل وجد الباحث العكس ؛ هواستمرار واستقرار وبقاء الضياغم في أرض اليمن .

رابعاً : العمل على إبراز تاريخ الضياغم ، حسب ما هو مكتوب في حركة التأليف ، والكتابة للتاريخ ، والسير للقطر اليماني مع ربطها بالنسب العالي للضياغم بناءً على المصادر في علم الأنساب القديمة والتي وجدت في عصرهم ، وأوردت ذكرهم وبلادهم.

خامساً : تتبع الأقوال التي ظهرت على شكل كُتب وأبحاث ، تحدثت عن نسب الضياغم، وتاريخ الضياغم ، والتي اعتمدت على الروايات الشفهية ، والقصص الشعبية.

سادساً : إن هذا البحث هو دعوة واضحة وصريحة إلى الأخذ بالمصدرية في أنساب الضياغم، ونبذ الالتفات إلى الأخذ بالرواية في أنساب الضياغم وغيرهم والتي تخالف التاريخ والسير التي كتبها علماء أهل اليمن في زمن حركة الضياغم في بلاد مأرب .

سابعاً : من أهم أهداف هذا البحث : دراسة التّاريخ ، مع دراسة عِلْم النّاسخ والمنسوخ والذي يساهم في توضيح الأخبار الجديدة من القديمة كما أن هذا التاريخ يشهد على الماضي والحاضر ، وما يمكن أن يكون عليه المستقبل .

إطلالة من خلال قصة ورواية :

خلال مباحث الكتاب وفقراته أجد أني اجتهدت في السير الحثيث على ضوء المصادر التاريخية المتقدمة ؛ لأضعها في مواجهة الروايات الشعبية ، فجعلت الضوء الكاشف هو مصباح حركتي في دهاليز الروايات الشفهية والحكايات الشعبية، فالحديث عن رحلة الضياغم من بلاد اليمن إلى شمال جزيرة العرب في أعالي نجد يتردد في أوساط المجتمعات العربية بكثرة، مع ما فيها من التناقض والتضاد ، فموروث أهل عبيدة أبراد مأرب في بلاد اليمن من المتأخرين يتسم بطابع خاص في ذكر قصة الرحيل ، بخيال روائي ، وفي بلاد (سراة جنب) وتثليث عندهم قصة ورواية تختلف عن رواية أهل مأرب اليمن ، ولأهل الشمال قصص تختلف اختلافاً جذرياً عن بعضها وعن قصص غير أهل تلك البلاد ، ومن العجب أن جميع الروايات تلك حديثها عن الأسماء والقيادات ذاتها مع اختلاف تواريخ وأزمان وجودها ،وحين نجمع بين التاريخ الذي وجد مكتوباً حول الضياغم حينما كانوا في بلاد اليمن في القرن (السابع الهجري) ، بين تثليث و مأرب وذمار ، والتي ذكرت فيها أسماء لامعة منها:منيف بن جابر ، وضيغم بن منيف ، وراشد بن منيف ، وشهوان بن منصور بن

ضيغم، وطوق بن حميدان بن راشد ، ثم نجد هناك أشعاراً منسوبة إلى شهوان بن منصور وحميدان بن راشد في بلاد نجد.

وعليه فما تردده اكثر القبائل بأنها من ذرية منيف بن جابر بن عبد الرب الجنبي ؛غير صحيحة ، لأن الضياغم كان وجودهم في القرن (السابع الهجري)، وهم أحد فروع قبيلة عبيدة ، ويرجع نسبهم لقبيلة جنب ، وكانت بلادهم مع بني عمومتهم ما بين سراة جنب وتثليث و مأرب سبأ ، وذمار.

وفي الوقت الذي حدثت فيه الحرب بين فرعي آل منيف بن جابر بن عبد الرب من روح ابن مدرك انقسمت بسببهما عبيدة إلى حزبين يناصران فرعي الضياغم على بعضهما ، وتلك الحرب التي دامت لمدة عشرين سنة كانت في اليمن بين عبيدة هناك فقط ، وقد ذكر لنا الفاسي الحسني في كتابه (ملتقط الرحلة بين المغرب وحضرموت) أنهم قبيلة آل عبد الرحمن عبيدة الذين ذكرهم كذلك أحمد بن سليمان في القرن (السادس) كأحد فروع قبيلة عبيدة ،كذلك لم نجد اسم آل عبد الرب أو عبد الرب يردده أصحاب الروايات الشعبية في الشمال فلا يذكر هذا الإسم من يرى أنهم رحلوا من اليمن ، ولا يرى ذلك من يرى أن الضياغم المعنيون هم من الأشراف ،ومن الأمور التي أوقفتني ما يذكره صاحب كتاب (البراز ابن سلطان مارد) أنه لم يذكر نسب ضيغم بن خشرم بن نجاد بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور ، وهو كما يقول من ولد زبيري بن قيس بن ثابت بن نعير .

ومن المؤكد أن الذاكرة التي ما زالت تختزن بعض أثارة من علم عن الحرب التي وقعت بين آل ضيغم وآل راشد في القرن(السابع الهجري) في بلاد مأرب ،والتي عليها تم بناء هذه الروايات التي تحدثنا عنها، والتي يصور لنا رواتها كأنهم كانوا ممن حضر أحداثها مع افتقار كتب التاريخ إلى تفصيل تلك الحروب بين الفريقين في النصف الثاني من القرن(السابع الهجري)

مما يقودنا إلى الشك والريبة والتوقف ورفض أحاديث الرواة والقصاصون حين الحديث عن تفاصيلها .

فمن سياق الروايات والأشعار والأسماء التي كانت في القرن(السابع) يتم إسقاطها على وقائع يرويها القصاصون أنها متأخرة ،فيستنجدون بتلك الأحداث القديمة المدونة ، مثل هذه الحرب التي جرت بين آل راشد وآل ضيغم ، فتكون هي أصل القصة المروية بين الناس، والتي يتناقلونها على أنها بين عرار بن شهوان وعمير بن راشد ، وإنْ كانت هذه الأسماء غير دقيقه بل هي إشارة ورمز لحزب آل ضيغم وحزب ال راشد .

ويرى البعض أن المقصود بالسلطان مارد أو سلطان مأرب هو: السلطان الرسولي ، الذي كان آل راشد يعتقدون أنه معهم وهم معه ويدافعون في صفه بل إنهم انشقوا عن أبناء عمومتهم آل ضيغم من أجله ومن أجل حلفهم معه ؛ حيث ذُكر في الخبر الوارد أن آل راشد كانوا حلفاء للملك المظفر يوسف بن عمر الرسولي ، لهم ما له وعليهم ما عليه ، وحسب ما ورد في النصين في حادثة حرب قبائل جنب مع الناصر بن عبد الله بن حمزة ، وقصة المرأة الجنبية والكبينة أو ما يسمونه الرواة الهودج سنة (٦٢١هـ) ،ومقتل حميدان بن راشد في سنة (٦٢٦هـ) في وقعة نجران هو من أسباب العداء والحروب بين آل عبد الرب .

والراوية حين تورد قصائد تنسبها لشاعر أو شيخ قبيلة أو فارس من فرسانها ، ويفسر أحداث حرب الضياغم وأن فارس أو شهوان أو عرار أو غيرهم ، وكلها مسميات لآل ضيغم وتبين تلك القصائد أنه استنصر بالترك والمقصود : الغز أو الأكراد اللذين هم جُلّ جيش ابن رسول التركماني الذي كان يمثل الدولة الأيوبية بجيوشها المتكونة من الأتراك والأكراد ، فيمضي ذلك الشاعر في شرح تلك الأحداث ولكن مع زيادة وتحريف فيما بعد من قبل

القصاصين لتتلائم مع رواياتهم وتفسيراتهم ، ولذلك يجد القارئ فيها بعض التشابه ، والتي حرفها القصاصون ومنها قصيدة الغرق.

فالذي يترجح لي من هذه القصص والروايات أنها تعتمد على واقعة الحرب والعداء بين فرعي آل منيف (آل راشد وآل ضيغم) والتي أوردتها كُتب القطر اليماني في حركة الدول المتناحرة السنية المتمثلة في دولة بني رسول التركمانية وبين الزيدية وبين الإسماعيلية الباطنية ، والتي صنعت هذه الولاءات بين المتحاربين للاقتتال بين فروع القبائل، وإذا رجعنا إلى حدث حربي وقع في عام(٦٧٨هـ) الذي ورد فيه أول ذكر لخروج عبيدة إلى الخليج العربي للاستيلاء على مدينة ظفار بسلطنة عمان ، وبسبب التشويه حول تاريخ ومسميات الخليج العربي ، والتي استطاع الفرس تغيير مسمى الخليج العربي إلى الخليج الفارسي وذلك لدى العامة من العرب المحتكين بهم، وقد أصبح هذا المسمى منتشراً عند العامة فكانوا يسمون هذه المنطقه ببلاد فارس ، وهذا أوقع قصة حرب عبيدة لبلاد ظفار في هذه الإشكالية من روايات مكذوبة ، لتكون هي الدليل الوحيد على ما يسميه العامه رحيل الضياغم إلى بلاد فارس ومعهم فارس بن شهوان، وقد ورد اسم الشيخ فارس بهذا الوصف صريحا في أحداث ظفار في كتاب (السمط الغالي الثمن) وذلك مع الشيخ (بدر الدين عبدالله بن عمرو بن الحيد) الذي أنابه المظفر الرسولي على استلام أحد الأبواب هناك في ظفار ، فأجمع الرأي على تسليم الباب إلى الشيخ بدر الدين فاستناب فيه الشيخ فارس .

ثم يردنا بعد (ست) سنوات تقريبا ذكر للضياغم وآل راشد مجتمعين وطلب ابن السلطان بن رسول منهم الاتجاه إلى الشمال- يقصد صعدة - وذلك لمحاربة الأشراف وهم الأئمة الزيدية

هناك [1] ، ومن هذا النص نستطيع أن نقول: إن ما يسمى برحلة فارس إلى بلاد فارس لم تدم على الأكثر سوى (ست) سنوات وأن فارس عاد إلى مأرب والجوف بدليل عودة شيخ الحملة السابقة لظفار وهي التي تسمى عند العامة برحلة فارس إلى بلاد فارس كما أعتقد من الظاهر من النص ، وأن هذا النص يدل كذلك على اتجاه الضياغم إلى الشمال وهي صعدة وهي تسمى عند أهل اليمن نجد فربما أن أحد الضياغم قال قصيده في رحيلهم إلى نجد ويقصد صعدة ولكن القصاصون زادوا وأنقصوا في القصيدة لتوافق ما يرون ، وكذلك فإن قصة فارس جعلت الكثير يدعي أنه من ولده ، وتعلقت بعض القبائل بالنسب الضيغمي اعتماداً على مثل هذه الروايات وغيرها .

وإن الخلط بين أسماء للضياغم (آل منيف بن جابر) من جنب مذحج ، وبين أسماء لأشراف المدينة ، والجمع بين قصص لهؤلاء وهؤلاء وجعلها في سياق واحد ، وتنازع لأنساب هؤلاء وهؤلاء ، وجعل التاريخ والنسب في أفواه هؤلاء الرواة والقصاصون محل نزاع بين أنساب القبائل . مثل الجمع بين نسب حميدان بن راشد بن منيف بن ضيغم بن عبد الرب،

---

(١) في سنة ٦٨٣ هجرية وأثناء الحرب بين الجيش السلطاني في صعدة وعسكر الأشراف في حصن تعز وفي خلالها تعسر وصول الخزائن فتقدم الصنو (سيف ابن حاتم) بخزانة جيدة إلى الزاهر وأوصلها صعدة ، وكان الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو قد جمع خيل البدو كافة (آل راشد وآل ضيغم) فاجتمعوا نحو مئتي فارس وتوسم النهوض بهم على صعدة فلم يحتملوا له، فكتب له الملك الواثق أن يقف بهم في الجوف إن لم يساعدوه على النهوض على صعدة، وأن لا يرخص لهم الانقلاب ، بل يضبطهم بالوقوف في الجوف ويكونون كافين شرهم ثم إن الشيخ بدر الدين (عبدالله بن عمر) لم يزل بهم حتى ساعدوه ، وتقدموا معه إلى صعدة فوقف بهم فيها .

وبين حميدان بن ذويب بن حربي بن رشيد من ولد أبي رميثه جماز الحسيني وزوجته ميثاء بنت مهدي بن حسن بن سيف بن شاهين بن شهوان بن أحمد بن زهير بن جماز الحسيني.

و جعل عراراً من ولد شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف بن جابر بن عبد الرب ، من أهل القرن (العاشر الهجري) ، وفي قصة حرب مع عمير بن راشد ، وحقيقة الأمر أن هناك اختلافاً بين الأسماء الواردة ، فعرار الوارد في قصة أهل نجد والقصيم ليس من ولد شهوان ، وشهوان ليس من ولد ضيغم ، فشهوان وعرار أشقاء أبناء أحمد بن زهير بن سليمان ابن زيان بن منصور بن جماز الحسيني ، ويعرفون بآل شهوان ، وآل عرار ، وضيغم متأخر عن ضيغم بن منيف بن جابر بن عبد الرب ، فنسب ضيغم الذي يتردد في روايات أهل الشمال هو ضيغم بن خشرم بن نجاد بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور بن جماز الحسيني ، وكان موجوداً في إمارة المدينة المنورة سنة (٨٨٣هـ) ومن ولده منصور بن محمد بن ضيغم ، كانت له إمرة على المدينة المنورة .

ومن يتمعن في تلك القصائد التي يتناقلها أفراد القبائل – في الجنوب والشمال – في قصة حركة الضياغم يجد كأنها قصائد لشاعر واحد متأخر قُطّعت أوصالها ، وزاد فيها الشعراء والرواة وأنقصوا منها وبدلوا وحرفوا ، ففي بلاد أبراد موضع يسمونه السرحة قالوا أن القتال الذي جرى بين آل ضيغم وآل راشد حدث فيه ، وأن عرار بن شهوان كما يقولون قال قصيدة طويلة وصف فيها أسباب تلك الوقعة :

يا سـرحة الميعـاد لا دَبّ سيـلك ولا سقاك ربي بد جمع العضاتي (١)

---

(١) فرسان من وادي سبأ ، ص ٦٨ .

ويخالفها قول أهل الشمال بأنها في موضع يسمونه (أبرق السيح) في القصيم، وكانت بين آل راشد وسلطان مارد ، وأن عمير بن راشد قال قصيدة طويلة وصف فيها الوقعة وأسبابها .

تهيا لنا عند أبرق السيح عركة   تمنى بها حضار الرجال غياب [1]

وبين القصيدتين تفاسير ، وبينها زيادات ونقصان ، وتقديم وتأخير .

وحول القصيدة التي قالوا أنها لفارس بن شهوان نجد الاختلاف ظاهراً فيها فرواة عبيدة أبراد يذكرون القصيدة وهي طويلة سوف نذكر ما يظهر معه الاختلاف مع روايات الشمال وبني هاجر فيقولون :

قال ابن ضيغم وبن ضيغم فارس   قولاٍ على غيره صعيبة مثايله

وقطعت أنا الشطين وأنا مهوجس   ليا الهم عن صدري كنه نجال جائلة

وجيت شقران اللحا من ديارهم   أبي اشفي بهم قلبٍ تزايد غلائله[2]

فهنا ذكر ضيغم بدل العبيدي ، وفي الشطر الثاني من البيت : قولاٍ على غيره صعيبة مثايله، ويذكر أنه جاء بشقران اللحى وقطع بهم الشطين .

وعند أهل الشمال ووافقهم محمد الهاجري ، وسعود بن محمد الهاجري فقالوا :

قال العبيدي والعبيدي فارس   وهو جاهل والحُر تمضي جهايله[3]

---

(١) البراز ابن سلطان مارد،ص ٥٢٧، القشعم من كبريات القبائل العربية ،ص ١١٩.

(٢) فرسان من وادي سبأ ،ص ٩٢.

(٣) عند محمد الهاجري ، شعراء وفرسان من الصحراء.

أنا جاهل والحر تمضي جهايله ، ص(١٣٨)وعند صاحب كتاب (البراز ابن سلطان مارد) عمر الفتى يفنى وتبقى فعايله ،ص ٥٣٥.

ظهرت بعطران اللحى من بلادهم يشدون كتفان الدبا في مصايله [1]

وقطعت بهم البحرين وأنا مسجم إلى الغيض من صدري قد انجال جايله[2]

وحين يتحدثون عن قصة رحيل الضياغم يؤصلون بمواضع في القصيدة بتفسيرات الجغرافيين لمواضعها وبعض حوادثها القديمة ، وهذا فيه إيهام للقارئ بمنهج التأصيل لتلك الرحلة وأنها صحيحة لا إشكال فيها ولا اختلاف في صدقها ، وهذا لا يتوافق مع المنهج العلمي بأن يكون التحديد بالمصادر حقيقة تلك الأشعار ، وحقيقة تلك الرحلة .

وادي من الأمحال عاف آل ضيغم ويـامـا جنـينا من وراه الفـوايـد

يفسر كل من كتب عن شهوان ورحلة الضياغم أنها كانت من تثليث ، ومواطن الضياغم الحقيقية هي مأرب وليست تثليث ، وإذا كان الجفاف ضرب تلك المنطقة فلماذا لم يهاجر إلا الضياغم؟ لماذا صبرت بقية فروع قبيلة عبيدة وغيرها من القبائل ولم تخرج بسبب الجفاف؟

---

(١) عند محمد الهاجري ،ص(١٣٩)شعراء وفرسان من الصحراء:

جرّيت حمران اللحى من بلادهم ولا عاد لي في الترك حيل أحايله

وعند سعود الهاجري ، ص ٥٣ شيوخ وشعراء :

ظهرت بعطران اللحى من بلادهم يشدون كتفان الدبا في مصايله

وعند عبد العزيز النعيري ، ص ٥٣٦ ، البراز ابن سلطان مارد :

جريت شقران اللحى من بلادهم ولا عاد لي بالترك حيل أحايلـه

(٢) عند صاحب كتاب ، البراز ابن سلطان مارد ، ص ٥٣٦ :

وقطعت جوين وجواً من الغضا وجواً من الارطاء قليل خلايلـه

وعند صاحب شعراء وفرسان من الصحراء ، ص ١٣٩ :

وقطعت جوين وجواً من الغضا وجـواً من الارطا قليل ضلايلـه

وليلة وردنا العد عد آل زايد لا قلت هـون مـن جمامـه زاد

ضفنا وضيفنا ابن بدران عامر حييـت يـا غمـر فلاحـه بـاد

حينما تتشابك الروايات، وعلى ضوء أسماء قديمة يُنسج الخيال الشعري على لسان شخصية يراها الراوي أسطورة ؛ فهل عامر بن بدران له ذكر مثل شهوان في المؤلفات القديمة ؟ وهل نعتمد على مثل هذه القصائد المتأخرة في تحديد زمان ومكان بعض الشخصيات البارزة ؟

وهل محاولة الجمع بين هذه الأسماء في قصة رحيل الضياغم سوف يؤكد ما يحاول بعض من يكتب في التاريخ أن يجعل رحلة الضياغم بقيادة شهوان كان في زمن بن بدران ؟

لنترك التاريخ المدون هو من يتحدث ويجيب ، يقول شهاب الدين أحمد بن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) : الدواسر وشيخهم رواء بن بدران[1] ، وكان شهوان بن منصور بن ضيغم والذي يجعلونه شهوان بن ضيغم كان قائد قبيلة عبيدة في حرب الحبوضي في ظفار سنة (٦٧٨هـ) ، وبما أن الضياغم كما تقول الروايات الشعبية كانت لهم شهرة ومكانة ، لماذا لم يذكرهم العُمري ؟ ويذكر شيئاً من تاريخهم الأسطوري الذي تردده الروايات الشعبية ؟

لماذا لم نجد في كتاب العُمري أبيات شعر بالعامية ؟

بل وجدناها بالعربية الفصحى ؟

وهذا يدل على أن قصص الرحيل كانت متأخرة بعد القرن (التاسع) ، وذلك بعد ظهور العامية في الجزيرة .

---

(١) مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ، ج٤ ، ص ٣١١ ، وقد بدأ العمري كتابه هذا في سنة (٧٣٨ هجرية) ، واستمر حتى وفاته ، محقق الكتاب، د ، حمزة أحمد عباس، ص٥ .



الفصل الأول

الضياغم تأصيل وردود

المبحث الأول : نَسَب الضياغم في الكتب المتقدمة .

المبحث الثاني : الضياغم في كتب السِّيَر اليمنية .

المبحث الثالث : نسب الضياغم عند المتأخرين .

المبحث الأول

نَسَب الضياغم في الكتب المتقدمة

تحدّث المؤرخون والنسابة عن لجوء مهلهل بن ربيعة التغلبي إلى قبيلة جنب المذحجية، وأوردوا حادثة زواج معاوية الخير بن عمرو بن الحارث من ولد منبه(جنب) من بنت مهلهل وذكروا نسبه كاملًا ، ولم يقولوا بالزواج الثاني لبنت مهلهل من روح ابن مدرك حتى جاء ابن رسول فذكر هذا الزواج في معرض الظن والشك فهو الوحيد الذي قال هذا [(١)] ، فالمصادر التاريخية تؤكد أن بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي تزوجت في جنب مذحج من معاوية الخير بن عامر [عمرو] [(٢)] بن عامر ابن الحارث بن ربيعة بن الأجرد بن كعب بن منبه بن جنب كما ورد عند هشام بن محمد بن السائب الكلبي [(٣)].وقد أجمعت المصادر التاريخية عن قصة اللجوء ، و تسلسلت أخبارها ، وأجمعت كُتب التاريخ على ذكر عمر هذه

---

(١) مع ما في كتابه (طرفة الأصحاب) من أقوال تخالف المتعارف عليه بين علماء النسب والتاريخ فقد انتقدها المتخصصون في علم التاريخ والتحقيق ، فهناك غَيْر عمر بن رسول قد زاد فيه وأنقص، أورد هذه التعليقات والردود شيخ الجزيرة ونسابتها ، حمد الجاسر رحمه الله ، وكذلك أورد هذا التعليق والردود غيره ، وسيكون تفصيل ذلك ضمن هذا الكتاب في مبحث خاص إن شاء الله تعالى .

(٢) التصحيح من النسب الذي أورده أبو الحسن الهمداني ، فهو أعلم بأهل اليمن وأنسابهم من غيره ؛ لأنه يعيش بين ظهرانيهم.

(٣) معد واليمن الكبير ج (١) ، ص (٣٠٥) .

القبيلة (عبيدة) ، وأنه لا يزيد على (١٥٠٠عام) تزيد أو تنقص بضعة عقود . ويختصر الهمداني في دامغته نسب معاوية الخير فقال: معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث ابن منبه. وفي الإكليل أن جنبًا وهو : منبه بن سعد العشيرة بن مذحج[١] .

ويقول ابن المقرب في ديوانه أنه: جنب بن صعب بن سعد العشيرة [٢] . وفي (عجالة المبتدى وفضالة المنتهى) في أحد أقواله إلى جنب بن الصعب بن سعد العشيرة[٣] . ومعاوية الخير بن عمرو بن معاوية كان صاحب لواء مذحج في حرب بكر نصرة لتغلب[٤] .

ثم جاء عمر بن رسول (ت ٦٩٦هـ)بقوله : بأن بنت مهلهل تزوجت بروح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك بعد معاوية الخير الجنبي . وحين عَدَّد ابن رسول فروع قبائل مذحج

---

(١) القرط على الكامل (الطرر والحواشي على الكامل للمبرد) لأبي الوليد الوقشي وابن السّيد البطليوسي ، تحقيق وتقديم: ظهور أحمد أظهر ، ص(٥٦٨ ، ٥٦٩) ينقل عن الأكليل ، والوقشي من أهل القرن الخامس الهجري .

(٢) ديوان ابن المقرب العيوني وشرحه ، جـ١ ، ص٩٣ تحقيق ، الدكتور ، أحمد موسى الخطيب .

(٣) عجالة المبتدى وفضالة المنتهى في النسب ، ص٧٣.

(٤) العقد الفريد / ابن عبد ربه الأندلسي ، تاريخ مختصر الدول / ابن العيري ، تاريخ ابن الوردي،الجوهرة في نسب النبي ﷺ وأصحابه العشرة ، التلمساني الشهير بالبري . الأنساب للصحاري ، المختصر في أخبار البشر ، صبح الأعشى للقلقشندي ، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار.

عَدّ من ضمنهم : بنو عبيدة ، وهي بنت مهلهل [1] ، وقال : بنو عبيدة من مذحج ، وعبيدة اسم امرأة وهي عبيدة بنت مهلهل التغلبي تزوجت في جنب ؛ فنسب ولدها إليها فمنهم أصحاب الجوف ، ومنهم شهوان [2] ، ثم قال عن نسب آل منيف عبيدة: وهم آل ضيغم ، وآل راشد من جنب ، وهم المعروفون بالمعضد [3] وهو منيف بن ضيغم بن منيف ابن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك .. ثم جاء القول بصيغة التضعيف والشك وقيل:إنهم من نزار بن عنز ابن وائل من ربيعة بن نزار، وأنهم دخلوا في نسب جنب ؛ لأن أمهم عبيدة بنت مهلهل بن ربيعة التغلبي من تغلب بن وائل أخي عنز بن وائل ، تزوجها روح بن مدرك من بعد معاوية ابن عمرو بن معاوية بن الحارث الجنبي ، وأخوتهم من أمهم آل عائذ ، وآل شداد ، وبنو

(١) فأورد أنهم جلد ، وسعد العشيرة ، ومراد واسمه يحابر ، وعنس ، وبالحارث بن كعب ، وبنو مسلية ، والنخع ، وجنب ، وبنو الديان، وبنو عبد المدان ، ورهاء ، وصداء ، وشمران ، وسنحان ، وبنو عبيدة وهي بنت مهلهل ، وحكم ، وصعب ، وحرب ، وجعفي ، وأنس ، وسعد ، وزبيد ، وأود ، ومازن، ص (٤٨).

(٢) فأولد مذحج : جلدًا، وسعد العشيرة ، ومراد واسمه يحابر ، وعنسًا واسمه زيد ، والقبائل المشهورة من مذحج ، الحارثيون وهم ملوك نجران ، بنو الحارث بن كعب ومنهم عبد المدان ، وبنو الديان ، وبنو سليمة ، والنخع ، ومنهم الأشتر النخعي ، وجنب ، ورهاء ، وصداء ، ومنبه ، والحارث ، والغلا ، وهفان ، وشمران ، وسنحان وكل هؤلاء جنب ، ص (٦٥) .

(٣) [المعضة]كما في كتاب (السمط الغالي الثمن) لليامي الهمداني وهو الأصح ، وقد أخذ بقوله من بعد صاحب طرفة الصحاب .

قيس ، وآل السفر [آل الصقر]، وآل الصلت وأصحابهم يسمون الأبطن من ولد هذا معاوية الجنبي فنُسبوا إليهم [1] .

وعلى ما نجد من زيادات ونقصان في الكتاب إلا إننا وجدنا مصادر أخرى تؤكد كثيرًا من أسماء الضياغم (آل منيف بن جابر) إلى نسب قبيلة عبيدة ، وأكد هذا الأمر الفحوصات الجينية التي تم فحصها لصرحاء الضياغم في أرض وادي سبأ مأرب اليمن الذي يُعرف اليوم بوادي عبيدة بمأرب ، فأكدت تلك الفحوصات الجينية أن الضياغم فرعٌ من فروع عبيدة جنب حيث اصطفوا معهم كعقد اللؤلؤ ، وأبعدت هذه الفحوصات كل من كان ينتسب إلى عبيدة وإلى الضياغم كما هو منتشر في الموروث الشعبي والروايات التي نحن بصدد الحديث عنها .

وفي نفس الزمن ويسبق ابن رسول ، يورد أحد الأئمة[2] الزيدية القول :إن آل منيف بن جابر من جنب وليس لهم أي ارتباط نسبي مع عنز بن وائل ، أو غيرهم كما هو واضح من السياق ، فتقول سيرة أبي طير [3]: حين نهض لطرد شرف الدين ومن كان معه من الجوف، وذلك في عشر ذي الحجة سنة(٦٥١هـ) ، وإنه نهض إلى الزاهر من بلاد الجوف فاجتمعت إليه قبائل الجوف إلا من كان مع شرف الدين من جنب ، وجزء من آل جحاف، وأنه أقبل راشد بن أحمد بن راشدالجنبي، ومنصور بن ضيغم فيمن قال بقولهما من آل جحاف ومعهم

---

(١) ص ١٢٢ .

(٢) حين أذكر كلمة الإمام الزيدي ، فليس موافقة على إمامته في الدين أو السلطة ، لكن لأن هذا الوصف ذكرته المصادر، فمن باب النقل ، والتوضيح تم ذكر ذلك.

(٣) أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم الذي ابتدأ أمره في اليمن سنة (٦٤١هـ) .

الأمير شمس الدين ومن يقول بقوله، وحطوا في أسفل الجوف في موضع يسمى سراقة [1] .
وقبيلة عبيدة براد مأرب (الضياغم) كما في المصادر اليمنية: موطنهم بين صافر ومأرب[2] .
يقول المقحفي ، صافر : جبل بالشرق من مدينة مأرب بمسافة (٨٥) كم ، وقد ظهرت أول بئر للبترول فيه عام (١٩٨٤م) ، وعبيدة براد نسبة إلى وادي أبراد المعروف هناك ، وهي بطن من مذحج ، من ولد عبيدة بن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن صُدَاء وهو يزيد ابن حرب . ومن بطون عبيدة أبراد: آل راشد بن منيف ، وآل معيلي ، أو آل جلال، وآل عرادة أ وآل حتيك ، أل شبوان ، آل حفري ، آل فجيح ، آل كامل ، آل غانم ، آل ثاني ، آل بلغيث ، آل السعيدي ، آل شداد ، آل مقبل ، آل حمران... ومن ديارهم : مأرب ، صافر ، النميصة ، مخلق ، الملاحة ، المسجد ، خليلة العليا والسفلى ، الغول الأعلى والأسفل ، المكنة ، الهجر ، الشجاب ، القويم ، ثمده ، وادي الأقطع [3] .
وفي مشجرة وضعها أبناء عبيدة أبراد ، نجد الأمر أكثر وضوحاً وبيانًا، وهي كما يلي :

أولاً : آل راشد ، وينقسمون إلى :

١- آل محمد بن راشد ومنهم : آل عقار، وآل مطرف ، وآل سنان ، وعدد فروعهم: (ثلاثة عشر فرعًا).

٢- آل علي ابن راشد ومنهم :آل مزروع ، وآل كامل ، وعدد فروعهم: ستة فروع.

---

(١) سيرة أبي طير :جـ١ ،ص ٣١٢.
(٢) اليمن الكبير، حسين بن علي الويسي ، الجزء الأول ،ص١٦٧ .
(٣) معجم البلدان والقبائل اليمنية ،جـ٢ ، ص ١٠٨٢ ، ١٢٠١ .

ثانياً : آل مضمون ومنهم : آل حمران ، وآل حصيان .

ثالثاً : آل منيف وينقسمون إلى :

١- آل علي بن راشد بن منيف ، وهم ثمانية فروع .

٢- وآل سلطان بن راشد بن منيف ،وهم تسعة فروع فيهم مشيخة عبيدة أبراد : آل معيلي .

رابعاً : آل طوق ، وينقسمون إلى :

١- آل مشعل بن طوق ، وهم تسعة فروع .

٢- آل حمد بن طوق ، وهما فرعان.

٣- آل حتيك ، وهم (عشرون) فرعًا .

خامساً : آل خريص ، وينقسمون إلى :

١- آل علي بن عبد الله بن خريص وهم فرعان: الدماشقة ، وهم (ستة عشر) فرعًا منهم آل عوشان ، والفرع الثاني : آل راشد بن علي بن عبد الله بن خريص ، وهم فرعان منهم آل حفرين.

٢- آل حمد بن عبد الله ، ويعرفون بآل جلال، وهم (أحد عشر) فرعًا .

سادساً : آل رفيق ، وهم : آل سيلان ، وآل شنيتر [1] .

ومع ظهور علم الفحوصات الجينية ، ظهرت عينات من آل معيلي ، وآل فجيح ، وآل شداد – وهم من بني شداد وليسوا من آل عبد الرب – وقد تكتلوا مع بقية فروع قبيلة عبيدة سراة جنب التي تعرف اليوم بسراة عبيدة .

---

(١) مشجرة عملها مجموعة من أبناء عبيدة أبراد سنة (١٤٢٧ هـ) .

المبحث الثاني

الضياغم في كتب السِّيَر اليمنية

لا تكاد المصادر اليمنية تخلو من ذكر لقبيلة عبيدة جنب بن سعد العشيرة، وذِكر فروعها ، وذكر شخصياتها القيادية. ولعل فرعًا من فروع هذه القبيلة نال أوفر الحظ والنصيب من هذا الذكر ؛ والذي كان السبب الرئيس في القول بالانتساب إليه من قبل قبائل أخرى خارج القبيلة الأم (قبيلة عبيدة جنب بن سعد العشيرة) وهذا الفرع هو فرع (آل منيف ابن جابر ابن عبد الرب من روح بن مدرك الجنبي) ، والذي أصبح يعرف في الزمن المتأخر بالضياغم عبيدة.

وعلى ما وجدته في كتاب (ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت) في القرن الحادي عشر أن قبيلة آل عبد الرحمن بن روح بن مدرك من عبيدة جنب ، يرجع إليهم الضياغم (آل عبد الرب ، أو آل منيف بن جابر ، وهو المشهور ، أو عبيدة أبراد)[1] ، وهذا الفرع ضمن كوكبة قبائل عبيدة : آل الصقر ، وبنو شداد ، وآل معمر ، وبنو طلق ، والوهابة ، وبنو قيس، وقبائل عبيدة أبراد ممثلها على مر التاريخ ، قبيلة آل عبد الرحمن من ولد روح بن مدرك.

---

(١) متقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت ، الفقيه : يوسف بن عابد الإدريسي الفاسي ، ص١٣٠ ،١٣١.

وهذا الفرع ينتمي للجد الأعلى روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك الجنبي، وكان أول ذكر لقبيلة آل عبد الرحمن عبيدة في المصنفات والسير اليمانية في القرن السادس الهجري زمن الإمام الزيدي أحمد بن سليمان (ت ٥٦٦هـ):حينما وصل إليه أهل اليمن من جنب وعنس و زبيد وكان من مشايخ زبيد عبد الله الحرف وسالم أبناء محمد وصبرة بن المهلب وأحمد بن صبرة البصري وكافة أصحابه وصباوة بن عنس وأصحابه وسعيد بن يوسف ومنصور بن أبي الهيثم وأصحابهما آل الأحول وسائر عنس، وكان من جنب مقبل والحداد أبناء عبد الله من المشرق، ومن نواحي ذمار من بني عبيدة :علي بن المنصور بن عبد الرب، وعبد العزيز بن مرير ، والمبارك بن موسى ، وعمرو بن جندل ، ورجال من آل عبد الرحمن فيهم الغمر بن عبد الله ، وإخوته ، وقوم كثير(١) .

وهذا نص صريح في أن من بطون عبيدة قبيلة تعرف بآل عبد الرحمن وهي (جماع قبائل روح ابن مدرك) ، وفي القرن (العاشر) والقرن(الحادي عشر الهجري) كان اسم القبيلة آل عبد الرحمن يتردد في رمال وأودية وهضاب بلاد مأرب في البلاد التي سكنتها تلك القبيلة الكريمة، بلاد براد من جغرافية مأرب اليمن.

ولقد أورده صاحب كتاب (سيرة أحمد بن سليمان) في النصف الأول من القرن (السادس الهجري) حين قال في أحد معاركه الشهيرة ضد خصومه،وقد كان حاتم بن أحمد بعساكره قريباً منهم في أسفل الوادي بموضع يقال له ريمة (من قرى سنحان غرب غيمان) ،وكانت

---

(١) سليمان بن يحيى الثقفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان ،تحقيق عبد الغني محمود عبد العاطي، ص ١٥٨ . في أحداث سنة (٥٤٥ هجرية) .

خيله تسعمئة فارس معدة كلها فيهم من جنب عبد الله بن يحيى و عبد العزيز بن العطير وحسين بن الربيع (شيوخ وفرسان من عبيدة) في (ثلاث مئة) فارس وباقيهم من همدان وسنحان ونهد، والتقى القوم للقتال في ذلك الوادي ، فكان زيد بن عمرو وجبير بن عبد الله و آل روح و زبيد و عنس في ميمنة القتال ، وكانت الأبطن وآل عانس في الميسرة ، والإمام عليه السلام ومن معه من الأشراف والشيعة في القلب ولم يكن معه من الراجلة غير أربعين راجلاً ، فوقفوا بين يديه دون المضرب وكان معه أنفار من الأبطن ، وكثرت عليهم النبل والحجارة من كل جانب فمالوا إلى أكثر الصف إلى آل روح وتخلخل الناس من الإمام فما بقي معه غير قوم قليل ، وعدة جمهور القوم وأهل الجد منهم والبأس والشدة من همدان وسنحان، وكان فيمن لاحمه القتال عمرو بن الشغدري من سنحان وبنو ساعدة و الحباب وخيل من همدان فكانوا أمامه صفوفاً وقد طمعوا فيه وفيمن معه وجعلوه لهم غرضاً لأنه بغيتهم وطلبهم ، واشتد القتال وحمي الوطيس وكثرت القتلى فقتل ابن أخ لزيد بن عمرو وولد للغمر بن عبد الله و(اثنا عشر) رجلاً من الشيعة [(١)] .

فنجد في سيرة أحمد بن سليمان فروعًا من آل روح بن مدرك كأسماء مشيخة على قبائل عبيدة التي كانت تعرف (بجنب) فمنذ عصر الهمداني كما في كتاب(صفة جزيرة العرب) كان يطلق على منبه (جنب) تحديدا ، وأورد في كتاب (الدامغة)وهو يتحدث عن حادثة

---

(١) سليمان بن يحيى الثقفي: سيرة الإمام أحمد بن سليمان من حوادث سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة للهجرة ، تحقيق عبد الغني محمود عبد العاطي . ص (٢١٩ – ٢٢٠ – ٢٢١).

الزواج لبنت مهلهل بن ربيعة التغلبي من شيخ جنب فيقول في بيتين ضمن قصيدته الشهيرة(الدامغة) (١)

فالهمداني أثبت هذا في جميع كتبه : صفة جزيرة العرب ، وشرح الدامغة ، والإكليل نقله الوقشي في القرط على الكامل بان منبه (جنب) ومن ولد منبه : معاوية الخير والذي من نسله قبيلة عبيدة التي كانت تُعرف في القرون الإسلامية الوسيطة بجنب، كما في كتاب (أحمد ابن سليمان)، وكتاب (السيرة المنصورية) ، وكتاب(السمط الغالي الثمن) ،وعند ابن رسول في (طرفة الأصحاب) فمن آل روح محمد بن منصور بن عبد الرب ، وعلي بن منصور بن عبد الرب،والرميم بن جابر بن عبد الرب وهو صنو منيف بن جابر بن عبد الرب شيخ جنب والمقدم فيها ، وعند احمد بن سليمان وعبد الله بن حمزة قبيلة آل عبد الرحمن ، وكان في بلاد بكيل رجل من آل عبد الرحمن من جنب ، وهو يحبهم ويعتقد معتقد المطرفية: زياد ابن غانم(١) .

فنسب هذه القبيلة على ما تقدم هوعبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك الجنبي ، عُرفت بعض بطونها بآل عبد الرب نسبة إلى عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك، ثم عرفت بعض بطونها المتأخرة بعد القرن السابع : بآل منيف . نسبة إلى : منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن عبد الرب وفيهم آل الرميم بن جابر،

---

(١) ونحن الناكحون إلى عدي كرائمُـه ونعـم المُنكحُونـا
فأمهرنا الذي جعلوه فيهم رضى لجميعهم مسكاً دهينا
يوضح واقع هذا الزواج في شرحه ، وأن معاوية بن عمرو بن معاوية بن الحارث
ابن منبه هو من تزوجها.....شرح الدامغة ،تحقيق محمد علي الأكوع الحوالي، ص٤٢٦.

ذكرهم صاحب كتاب (ملتقط الرحلة بين المغرب وحضرموت) يوسف الإدريسي الفاسي من أهل القرن(العاشر والحادي عشر)، وكذلك بآل منيف ، وجمعهم في اسم آل عبد الرحمن. ثم عرفوا بالضياغم وهي تسمية متأخرة .

والكثير من مصنفات أهل اليمن تورد حركة قبيلة عبيدة في بلاد اليمن ككتاب (سيرة أبي طير) أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم الذي ابتدأ أمره في اليمن سنة (٦٤١هـ)، وحين حديثه في أحداث سنة (٦٥١هـ) للهجرة ببلاد حوث ، وأنه نهض لطرد القوم (يقصد شرف الدين ومن كان معه) من الجوف، وكان ذلك في عشر ذي الحجة سنة(إحدى وخمسين وستمائة) وكانت أيام عيد الأضحى وهو حاط في المراشي ، وأنها أقبلت إليه قبائل دهمة بالطعام والحنطة والغنم الكثيرة والدراهم لأجل العيد ثم إنه نهض إلى الزاهر فاجتمعت إليه قبائل الجوف إلا من كان من القوم شرف الدين ومن معه جنب (عبيدة) وجزء من آل جحاف ، واجتمع محلف الإمام من آل عزان وأهل السوق وغيرهم والشرفاء والأمراء آل أحمد بن جعفر ببراقش، وأقبل راشد بن أحمد بن راشد الجنبي، ومنصور بن ضيغم فيمن قال بقولهما من آل جحاف ومعهم الأمير شمس الدين ومن يقول بقوله، وحطوا في أسفل الجوف في موضع يسمى (سراقة).

وفي موضع آخر من سيرة أبي طير حين رجع أسد الدين إلى صنعاء وجرى بينه وبين أبي طير الهدنة في الجهات الصنعانية، وأنه طرد الأمراء الحمزيين إلى مأرب وتلك النواحي ، وأنهم كاتبوا سلطان اليمن المظفر وشكوا ما كان من الأمير أسد الدين؛ فكتب السلطان إلى ابن عمه أسد الدين يستنهضه ويحضه على الخروج إلى براقش والجوف والمسير إلى صعدة، فلما علم الأمراء الحمزيون بما وصل من السلطان إلى أسد الدين وأن أسد الدين عازم على

النهوض؛ نهضوا من جهة المشرق حتى حطوا قريباً من براقش، ثم أقبل الأمير أسد الدين بعسكره على طريق بلادهم حتى اتفقوا عند براقش ووقع الحرب على براقش وهموا بالمحطة عليها فلم يروا لهم طاقة بذلك، وقد كان الأمير الكبير محمد بن فليته بن سبأ أمر ولده الشريف الأمير سليمان بن محمد بالوقوف في درب الزاهر، والتأهب للحرب منه؛ فقصده القوم بأجمعهم الأمراء الحمزيون، وأسد الدين والغز، وقبائل جنب :آل ضيغم، وآل راشد، وآل جحاف، وحطوا على الدرب وتابعوا الزحف ونصبوا المنجنيق، والدرب فيه درب صغير ودخله خلق من الناس فضاق بأهله وأضَرّ بهم الحصر والمنجنيق، وكان الأمير حسام الدين محمد بن فليته تقدم إلى الجوف في عسكر صعدة فيهم من الأشرف الأمراء شهاب الدين محمد بن علي بن يحيى الأشل وأخواه وولده، واجتمع عسكر الجوف وقصدوا القوم وهم في موضع يقال له [...][1]فأخذوا حلة آل جحاف، وقتل منهم من قتل، وكانت حلة آل راشد أسفل منهم في موضع له يقال له [...][2] فلما عاود الأميران ومن معهما بعد القتال والظفر لم يشعروا إلا بالخيل والرجل،فوقع القتال بينهم ، فقتل طريف بن منصور بن ضيغم[...][3] قال شرف الدين يحيى بن القاسم: فأمرني أمير المؤمنين (يعني أبي طير) إلى القوم وهم حينئذٍ في السر قد خرجوا لقطائع الوادي ثم ينزلون براقش بعد ذلك فلما وصلت إلى القوم رأيت كلامهم جميعاً كلام من لا يريد ذلك على الحقيقة، فجرى الحديث بيننا على ذمة ستة أشهر وترك النزول إلى براقش، وكان الغز كارهين نزولها، فلما علم ذلك الحمزيون

---

(١) بياض في المخطوط.

(٢) بياض في المخطوط .

(٣) بياض في المخطوط.

والحصن بن محمد بن جحاف ، وعبد الله بن منصور بن ضيغم الجنبي ثم إن أسد الدين رجع من الذمة، ونزلوا إلى مطرة قاصدون براقش ثم نهضوا من صعدة راجعين إلى الجوف فعرض المرض للأمير موسى بن أمير المؤمنين والأمير سليمان بن وهاس فأطلعا إلى ظفار مريضين ثم لم يلبثا إلا أياماً قرائب وتوفيا جميعاً وقبرا في مشهد المنصور بالله، ثم لم يلبث الأمير عبد الله بن وهاس بن أبي هاشم حتى عرض له عارض في صدره اختلف في ذلك فقيل: إنه أصيب بحجر يوم شوابة ، وقيل: بل وثب فرسه يوماً حتى ضرب بحافره على قبر الإمام المهدي بشوابة فاشتكى بعد ذلك فتوفي بحصن القاهرة جالساً يتحدث ثم أخذه الموت كالفجأة، ثم تُوُفِّيَ الأمير علي بن محمد صفي الدين بكحلان، ثم عرض المرض للشيخ الكبير منصور بن ضيغم بن منيف الجنبي رئيس جنب، ثم عرض هذا المرض لحنظلة بن أسعد أحد فقهاء . انتهى ، ثم إنه جهز الحسن بن وهاس أخاه الأمير علي بن وهاس، والأمير عز الدين محمد بن أحمد في عسكر إلى جهة مأرب وبيحان فوقعت بينهم وبين آل راشد من آل منيف ومن قال بقولهم وقعة أسر فيها الأمير عز الدين وحصر وأخذت فرسه وعدته وضرب فيها الأمير علي بن وهاس على ظاهر كفه الأيمن مِن يَدِهِ فَشُلَّ بعض أصابعه، وَأُسِر أَخُوه حمزة بن وهاس وأخذت فرسه وعدته، وأسر الأمير قاسم بن محمد بن إبراهيم الحمزي وأخذت فرسه وعدته، وأسر الأمير سليمان بن جعفر بن الحسين الحمزي وأخذت فرسه وعدته، وأسر الأمير محمد بن ثوارن بن القاسم بن محمد بن القاسم الحمزي من آل يحيى بن حمزه بذيبين وأخذت فرسه، وبعد ذلك نجا بنفسه من أسر القوم بغير جمع منهم، وقتل جماعة من خدام الأمراء، وسلب قوم كثير وسلاح وخيل وعدد [١].

---

(١) سيرة أبي طير .

وفي سنة إحدى وست مئة : قُتل منيف بن ضيغم ، وابنه ، وابن عمه محمد بن راشد بن منيف [1] .

وهنا وقفة حول حادثة مقتل منيف بن ضيغم ، وابنه ، وابن عمه : محمد بن راشد بن منيف، وتتضمن هذه الوقفة ما يؤكد بطلان ما جاء في كتاب : طرفة الأصحاب حين القول أن آل منيف بن جابر بن عبد الرب ، وجدهم الأعلى : روح بن مدرك من عنز بن وائل .

فنجد في قصيدة للإمام الزيدي : أحمد بن سليمان ، التي قالها ضمن سيرته لكاتبها : سليمان بن يحيى الثقفي (٥٣٢- ٥٦٦هـ) :

ودعوت ذا العليا منيفاً دعوة	فأجاب كاليبع الفروس الصائل
وله مكارم من أبيه وجده	مشهورة وسمت بعز طائل
هم رؤوس قحطان وذروة مذحج	ما أي قحطان لهم بمشاكل
وفوارس من خثعم أكرم بهم	وصلوا من البلد البعيد الراحل
وأتى ابن جابر عندما ناديته	بالخيل يجري ليس بالمتثاقل[2]

فالقول أنهم رؤوس قحطان وذروة مذحج ، يأتي ما يؤكده في ديوان الإمام الزيدي

---

(١) البهاء في تاريخ حضرموت (أقدم تاريخ حضرمي مرتب على الحوادث والسنين) ، عبد الرحمن ابن علي بن حسان (ت ٨١٨هـ)، وقد ذهب محقق الكتاب ، عبد الله محمد الحبشي إلى إنكار هذه الحادثة ، بحجة أن هذا الخبر لم يرد عند (شنبل) ، وأن صاحب (العدة) و (الجواهر) قد أسقطاه لسقمه ، دون توضيح سبب سقمه

(٢) سيرة أحمد بن سليمان ، ص(٢٠١ – ٢٠٢) .

عبد الله بن حمزة (٥٦١ – ٦١٤هـ) فيقول في قصيدة طويلة يتوعد فيها من قتل منيف بن ضيغم وابنه [(١)] ، وابن عم منيف بن ضيغم ، محمد بن راشد بن منيف :

ألا أبلغا جنب بن سعد رسالتي   وخُصا وعُمّا كُل بادٍ وحاضر
وقولا لهم أني شريك مشاطر   إذا كان في الخلان من لا يشاطر
لَعَاً لحماة من عبيدة صبحوا   بملمومة لن تأت منها النذاير

ثم يقول :

وإن كان للحي العبيدي عندنا   مفاخر تُنسى عندهن المفاخر
فأولهم ما لا يماريه أول   وآخرهم ما لا يجاريه آخر

ثم يقول :

لعمري ما عُمري علي بهين   وأيمان بعض القوم تحكي المعاذر
لقد عز عندي ما أصاب ابن ضيغم   وإخوته الغُرّ الكماة المساعر
فصبراً ذوي جنب بن سعد وصيدها   فكل أخي مجد على الرزء صابر

ثم يقول :

صميم الصميم من ذؤابة مذحج   وفي الناس هامات وفبهم كراكر
فكم مَلِكٍ باعوه بيضة مُلكه   وجيش فضوه بالقنا المتشاجر

---

(١) في طرفة الأصحاب : فأولد منيف (يعني منيف بن ضيغم) ولداً واحداً يسمى : عيسى ، وأولاده ثلاثة باقون ، (ص١٢٢) .

وكم دار جبار أناخوا بعقرها برجراجة تُعشي شعاع النواظر
وهم ملأوا ما بين نجد ومأرب ومرباط بالجرد العِتاق الضوامر(١)

وبعد هاذين المصدرين ، والذي جاء فيهما التصريح بالقول أن آل عبد الرب من عبيدة من جنب بن سعد العشيرة من مذحج ، يكون القول بالنسب لغير عبيدة وغير سعد العشيرة وغير مذحج ضرب من الكذب والتدليس ، ويوضح هذا القول ويبين أن صاحب طرفة الأصحاب لم يقل أنهم من عنز ، إنما الذي زاد في كتاب طرفة الأصحاب هو الذي افترى وجاء لم يقل به أحد سواه .

---

(١) ديوان عبد الله بن حمزة (مطالع الأنوار ومشارق الشموس والأقمار) .

المبحث الثالث

نسب الضياغم عند المتأخرين

تمهيد :

حين خاض الكثير في الحديث عن نسب الضياغم حسب الرواية الشفهية؛ تشتت بهم السُبل، واختلفت الآراء ، وتعددت الأصوات ومشارب الروايات حتى أصبحت ضجيجاً ولجاجاً صنعت فيها أفكار الرواة وجهات نظر متخاصمة ومتباينة مع نفسها ومع الحقائق التاريخية الثابتة ذات النصوص والأدلة.

وعلى ما نسمعه من الأكاديميين من القول بأن الاختلاف في الروايات ظاهرة صحية ، مع مناقشة الآراء بأسلوب موضوعي بعيداً عن المغالطات التاريخية والمنطقية ، إلا أننا لا نعلم كيف نستطيع أن نوفق بين مختلف الآراء الشفهية وهي تخالف الحقائق التاريخية ؟.

أنصار الرواية الشفهية دائمًا حجتهم أن ما سجله ابن الكلبي وغيره هو في أساسه رواية أخذها من رواة كل قبيلة ، وهذا لا ينكره أحد ؛ فأنساب القبائل العربية قبل التدوين كانت في إطار التناقل والرواية الشفهية وما تختزنه صدور أولئك الرواة . فتلك الأنساب هي مراحل متعاقبة وطبقات بشرية وصلت إلى ذاكرة الرواة فعلم النسب في مرحلته الأولى بدأ من ثقافة شفوية متداولة ، وله مرحلة ثانية وهي مرحلة التدوين في العصور الإسلامية الأولى ، وكانت الدوافع عند العرب لتناقل هذا العلم بالرواية هو حفظ وحدة القبيلة ، وإبراز ثقافتها المعرفية ،

سواء تلك الوحدة هي وحدة دمويةٍ حقيقية أو وحدة مكتسبة بالتحالف القديم، وهذه الثقافة الروائية والتي يتناقل أخبارها الرواة هي مقبولة في مُجملها بصرف النظر عن قبول أو رفض بعض مضامينها الواصلة إلينا ،ونجد أن هذه الثقافة وهي الرواية الشفهية المتأخرة في أنساب القبائل وأصولها وتفرعاتها القديمة يجب أن توضع في مكانها وموقعها الصحيح ، وتوضيحها بالتاريخ وحركته التي حُفظت ودوِّنت ، والذي أقصده في وضع الرواية في مكانها الصحيح هو عرضها على التاريخ الذي دُون وبحثها بحثاً منهجياً . فالفرق في الأخذ بما كتبه ابن الكلبي وغيره أنهم وثقوا ما أخذوا وكتبوا ما سمعوا ، ولم يخالفهم فيه أحد .

المطلب الأول :كيف جاء الخلاف في نسب الضياغم :

كتاب طرفة الأصحاب:نظرة من داخل :

من يتصفح كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) للسلطان الرسولي عمر بن يوسف ابن رسول (ت ٦٩٦هـ) ، يدخل في مخيلته وفكره الشك في أن هناك طرفاً آخراً ، ومؤلف غير ابن رسول أضاف على متن الكتاب معلومات لا تتفق مع عصر الرسولي ، وإنما هي لاحقة لعصره ووقته ومخالفة لما سبقه .

قد تيقنا من ذلك أثناء مُضينا قدما في قراءة الكتاب، وأن هناك مؤلفاً مجهول الهوية قد أضاف على الكتاب معلومات عدة لا تتفق مع عصر الملك الأشرف بتاتاً بل لاحقة لعصره،و في الحقيقة هو ليس مؤلفاً واحداً، بل ما وجدناه من خلال معلومات الكتاب تبين لنا أن للطرفة مؤلفين(اثنان) الأول هو الملك الأشرف عمر بن رسول ،أما المؤلف الثاني فنحن لا نعرف عنه شيئاً، فهو مجهول الهوية لكن أثره يظهر بكل وضوح في كتاب الطرفة من خلال المعلومات التي أضافها[1] ووجدنا فيه خلطاً كبيراً في كثير من المعلومات التي لا يستقيم نسبتها بأي حال من الأحوال إلى ابن رسول، الذي أشارت المصادر إليه بأنه هو مؤلف الكتاب [2] .

---

(١) جريدة الجزيرة في عددها : ١٠٨٨٥ ليوم الخميس ٨ جماد الأولى عام ١٤٢٣ للهجرة . الأستاذ : فيصل بن علي الطميحي .

(٢) نفس المصدر.

والسلطان الأشرف عمر ابن رسول بلا شك عَالِمٌ له حضوره ، يقول عنه المؤرخ موفق الدين علي بن الحسن الخزرجي(ت٨١٢ هـ) أنه : برع في عدة من الفنون ، وشارك فيما سواها ، وصنف مصنفات كثيرة . انتهى

وله عناية بالأنساب، فقد ألّف كتاب (طرفة الأصحاب) ، و (تحفة الآداب في التواريخ والأنساب) ، وكتاب (جواهر التيجان) وقد نقل عنه في كتاب (الطرفة) فيكون قد أَلَفَهُ قبله ، وقد نقل الملك الأفضل في رسالته بغية ذوي الهمم عن جده الملك الأشرف في الأنساب.[١] ، وكتاب (طرفة الأصحاب) كان الاعتماد فيه على كتب الأنساب المعروفة، ينقل من بعضها و يشير إلى مؤلفها في الأخرى فهي موجودة منها ما تمّ تحقيقة ، ومنها المخطوط، وقد كتب الشيخ حمد الجاسر – رحمه الله تعالى – عن (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) وأشار إلى هذا الجزء من مصادر كتاب الطرفة فقال : قد نقل مؤلف كتاب (طرفة الأصحاب) غالب كتاب (اللباب) قال الاشعري في مقدمة هذا الكتاب : هذا مختصر في علم النسب ، وقبائل العرب ، جعلته ذريعة إلى الاختصار، وسبباً في الاقتصار ، وسميته كتاب اللباب ، إلى معرفة الأنساب.

وقد نقل مؤلف طرفة الأصحاب ، غالب كتاب (اللباب) بل لا يكون من المغالاة القول بأن جل ما في (الطرفة) من أنساب العرب القدماء منقول من ذلك الكتاب ، ولم يشر

(١) مقدمة طرفة الصحاب في معرفة الأنساب ، الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول ، ص٣٤ ، صلاح الدين المنجد ، بتحقيق /ك. و. سترستين ، عضو المجمع العلمي العربي ، منشورات المدينة ، بيروت ، لبنان .

المؤلف في كثير من المواضع التي نقلها إلى ذلك [1] .

وهذا هو الجزء الأول من الكتب ، وهناك القسم الثاني وهو الذي حصل فيه الزيادة والوضع من قبل المؤلف الآخر المجهول ، والذي يتبين من خلال فحص محتوى الكتاب أنه ليس صاحبه مؤلف واحد إنما هناك ثاني مجهول لا نعرف عنه شيئاً ، لكن أثره ظاهر يظهر بوضوح خلال أجزاء الكتاب فيقول في ص (٦٢) : نسب ربيعة بن مضر بن عدنان : وهو ربيعة بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وربيعة ليس ابناً لمضر بل هو أخ له ، وفي ص (٦٣) : وبنو عدي وبنو جنب وهم غير جنب مذحج ، وأقول : بنو تغلب لم يذكر النسابون فيهم قبيلة جنب وإنما ذكروا بنو حُبيب ، والظاهر أن هذه الكلمة تصحفت على المصنف بكلمة جنب ، وقد عد المصنف في ص (١٦) بطون تغلب فذكر فيهم بني حبيب، ولم يذكر جنباً [2] .

ويكمل الشيخ الجاسر في توضيح الأخطاء والأقوال في نسب كثير من قبائل العرب نختصر قوله في نسبين أو ثلاثة والتي تهمنا هنا:

وقع في أثناء الكتاب تطبيع (أغلاط مطبعية) في كلمات معدودة منها الهمذاني ص(٢٣) وهي (الهمداني) نسبة إلى همدان القبيلة (بالدال المهملة) ، لا إلى بلد همذان بالذال المعجمة، و (عُبيدة) في ص(٩) وفي صفحات غيرها وردت (مضمومة العين) ، والصواب (عَبِيدة)

---

(١) مقال في مجلة المجمع العلمي العربي ، العدد الثاني ، إبريل عام ١٩٥١ م، ص٢٢٨.

(٢) مقال في مجلة المجمع العلمي العربي ، العدد الثاني ، إبريل عام ١٩٥١ م، جـ٢٦ ، ص ٢٣١-٢٣٢.

بفتحها ، وإليها ينتمي جذمٌ عظيم من قحطان في هذا العهد ، وقد يكون في الكتاب غير ما أشرت إليه: إذ القسم المتعلق بأنساب اليمن المعاصرين للمؤلف – من ص(٩٨) إلى آخر الكتاب ص(١٤٦) – وهو أهم أقسام الكتاب وأعمها فائدة ، مجهول المسالك ، ومغفل الطرق ، ومقفل الأبواب(١) .

والأخطاء والاضطرابات في هذا الكتاب كثيرة تدل على أن هناك من تلاعب في الكتاب من النُّسَّاخ ، ولعل ما تم ذكره حين الحديث عن (ألهان) يدل على أن هناك تدخلا من كاتب غير الملك الشرف الرسولي حين يقول : وبطون حمير التي دخلت في (الهان) معروفة الآن ذكرهم الملك الأشرف بكتابه هذا، وهذه العبارة شاهد على صحة اضطراب وتخلخل منهجية الكتاب ، ومؤلف الكتاب ؛ فاستخدام ضمير الغائب في الفعل الماضي (ذكرهم) وكذلك في كلمة (كتابه) لا يصح صياغته على ذلك النحو، إذا ما أردنا أن نقول: إن كتاب الطرفة من تصنيف الملك الأشرف وحده ، فالسياق لا يستقيم، والأحرى أن تصاغ مفردات العبارة من كلمات وأفعال وضمائر بشكل يتواءم مع السياق، كأن يقول مثلاً نذكرهم في كتابنا هذا، ونحو ذلك من عبارات(٢) .

وحين يورد المصنف في الصفحة (الثامنة والعشرين)ومنهم :ولده مولانا وسيدنا ممهد الدنيا والدين الملك الأشرف أبو الفتح عمر بن يوسف بن عمر أفضل ملوك اليمن وأفضل ملوك

(١) مقال في مجلة المجمع العلمي العربي، العدد الثاني ، ابريل عام ١٩٥١ م، ص ٢٣٢ .

(٢) فيصل بن علي الطميحي. جريدة الجزيرة ، العدد ١٠٨٨٥، يوم الخميس ٨ جماد الأولى عام ١٤٢٣هـ.

الدهر وأشرف أبناء العصر، يتضح لنا جلياً أن لغة الخطاب في هذه العبارة لا تستقيم أيضاً نسبتها للملك الأشرف ولا يمكن أن تكون صادرة منه، سواءً باستخدام ضمير الغائب، أو باستخدام المدح المبالغ فيه جداً الذي لا يمكن في اعتقادنا أن يصدر عن الملك الأشرف، علاوة على أنه من المستبعد أيضاً أن يقول عن نفسه مولانا وسيدنا، هذه العبارة أكدت بدورها الشك الذي أثارته العبارة التي سبقتها، وكلاهما يشيران بوضوح إلى أن هناك شخصاً مجهول الهوية قد أعاد صياغة كتاب (الطرفة) من خلال استعماله ذلك الأسلوب في الكتابة، الذي لا يدل على الملك الأشرف بل يدل عليه هو[١] .

ويلي تلك العبارة مباشرة وفي نفس الصفحة عبارة(ولم يبق ممن عهد إليه بالنيابة سوى مولانا ومالكنا السلطان الأعظم الملك المظفر شمس الدين يوسف بن عمر بن علي بن رسول خلد الله ملكه سلطان اليمن وهو ملك عصرنا و سيد ملوك بني رسول) ؛ هذه العبارة تؤكد السابقة بل وتؤكدان معاً وجود إضافات من شخص مجهول إلى كتاب الطرفه ، فهي إضافات لاحقه عن عصري الملك المظفر يوسف والملك الأشرف مما جعل بعض معلومات كتاب (الطرفة)، قابلة للنقد والنقض على السواء،و قد نستطيع تأكيد بعض المعلومات الواردة في هذا الكتاب عن بعض الشخصيات من خلال مقابلتها بمعلومات وردت عنهم في غير هذا الكتاب؛أما الشخصيات التي لم يرد لها ذكر إلا في كتاب (الطرفة) فمن الصعب تحديد فترتها التاريخية لتعذر وجود أي معلومات في أي كتب أخرى معاصرة للملك الأشرف باعتباره مؤلف الكتاب.

---

(١) فيصل بن علي الطميحي. جريدة الجزيرة ، ١٠٨٨٥ يوم الخميس ٨ جماد الأولى عام ١٤٢٣هـ .

وبالتالي فإننا نبالغ جداً حينما نجعل بعض شخصيات كتاب (الطرفة) معاصرة للملك الأشرف باعتباره مؤلف الكتاب، وخاصة تلك الشخصيات يسبقها عبارات يفهم معاصرتها للملك الأشرف كعبارة (صاحب جازان) وعبارة(وهو اليوم صاحب جازان) [(١)].

فقد تولى الملك الأشرف ، أمور السلطنة في عام (٦٩٤هـ)،وتوفي في عام (٦٩٦هـ) وأنه ألف كتابه في حياة أبيه، وقبل توليه السلطنة، وهو الأمر الذي يفهم أيضاً من العبارة السابقة المتعلقة بمقتل الخليفة المستعصم وتلك المتعلقة بنيابة الملك المظفر بينما المؤلف المجهول الهوية قد زاد على كتاب (الطرفة)معلومات متقدمة التاريخ ولاحقة لعصر الملك الأشرف عمر، وتحديداً بعد عام (٧٢١هـ)، علاوة على الاضطرابات الحاصلة في كتاب (الطرفة) التي ذكرناها ووقوع المؤلف المجهول الهوية في أخطاء ضمنها كتاب (الطرفة) لا يصح أن يقع فيها الملك الأشرف كالغلط في تسمية عمه حينما ذكره باسم الملك شرف الدين محمد بن علي[(٢)] ، بينما ورد ذكره باسم موسى بن علي في كتاب العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية[(٣)] ، وكذلك في كتاب: قرة العيون[(٤)] ، وهو ما نعتقد صحته وذلك لاستمرار ورود الأغلاط في كتاب (الطرفة) فبالإضافة إلى الغلط في اسم الأمير موسى بن علي فهاهو المصنف يعاود الكرة مرة أخرى ليغلط في تعداد نفوس أخوة الملك الأشرف وأبناء الملك

---

(١) كتاب الطرفة الأصحاب ص١٠٨، ١٠٩ .

(٢) طرفة الأصحاب، ص ٩٠.

(٣) جـ١، ص ٢٨.

(٤) ص ٣٠٠ .

المظفر، حينما ذكر أنهم(ثلاثة عشر) رجلاً[1] . بينما أوردهم مؤلف (العقود اللؤلؤية) سبعة عشر رجلاً[2]، وهو نفس العدد الذي أورد ذكره صاحب(قرة العيون)[3] .

وكما نرى فهذه أحداث لاحقة لعصر الملك الأشرف عمر ولا يمكن له ذكرها لاستحالة ذلك، ما لم يكن هناك من أعاد صياغة كتاب (الطرفة) ، وهو بالطبع الشخص المجهول الهوية الذي لم يكتف بذلك بل أضاف للكتاب معلومات أضاعت بدورها كتاب الطرفة، وتبين مدى الضرر الذي لحق بالكتاب ؛ وبالتالي فإنه لا يصح بأي حال من الأحوال أن ننسب كتاب (الطرفة) جزافاً للملك الأشرف بعد ما بيناه ، ولا يصح بناء على ذلك أن نعتمده مرجعاً تاريخياً لتحديد فترات بعض الشخصيات الواردة باعتبارها معاصرة للملك الأشرف ، وخصوصاً تلك الشخصيات التي لا نجدها في غير هذا الكتاب، فالكتاب كما نرى أصبح كتابين ، وما عدنا ندري أيهما للملك أشرف عمر ، وأيهما للشخص المجهول[4] .

وأقول فيما يخص النسب الوارد لأحد فروع قبيلة عبيدة آل منيف بن جابر والذين يعرفون (بالضياغم) في هذا الزمن وهم عبيدة إبراد حين أوردهم ابن رسول في كتابه (طرفة

---

(١) طرفة الأصحاب ، ص٩١.

(٢) جـ١، ص ٢٧٩ .

(٣) ص٣٣٤ .

(٤) فيصل بن علي الطميحي، جريدة الجزيرة ، ١٠٨٨٥، يوم الخميس ٨ جماد الأولى عام ١٤٢٣هـ .

الأصحاب) .

وقبل أن أعرض ما وجد من اضطراب وخلل في نسب قبيلة آل منيف بن جابر بن عبد الرب أحد الفروع لقبيلة عبيدة جنب بن سعد العشيرة .. لابد من عرض إشارات عن كلمة (قيل) والتي أدخلت نسب القبيلة عبيدة في إشكالية الادعاء من قبل الكثير أنهم من روح ابن مدرك .

فأقول وبالله التوفيق ؛ من أجل وضوح الشيء وتبيينه لا بد أن يقوم على قاعدة صلبة من علم اللغة العربية فالمنهج الأكمل للخروج من مأزق الضبابية حول الأسماء والمسميات يقوم على واضحات الأقوال ،ولا يبنى على أقوال التضعيف والشك،وفي هذه الإطلالة التعريفية التي نسرُد فيها مصطلح التضعيف والشك عند المحدثين وأهل اللغة ،ومن ثم نعرض عليها بعض الأقوال والأمثلة في علم النسب والتي مدارها (يقال) وهذه الكلمة يبني عليها كثير من المتأخرين وممن لا حظ له في فهم معانيها أنساب كثير من القبائل والأسر ، دون بينة وبرهان إلا كلمة (قيل أو يقال) فما معاني هذه الكلمة عند علماء الحديث واللغة ؟ وما مدلولاتها ؟ وما هي الكلمات المرادفة لها ؟

عبارات التضعيف من العبارات المستعملة عند المحدثين للحكم على الحديث فالضعيف في اللغة هو ضد القوي ، والضعف حسي ومعنوي ومراده هنا المعنوي وفي علم الاصطلاح هو ما لم يجمع صفة الحُسْن لفقد شروطه والضعيف هو ما وهم (أخطأ) في روايته فهو الذي يُحتمل من خلاله الصواب و الخطأ فهو مغاير لما هو ظاهر .

وفي علم الحديث كما يقول السيوطي : ما له لقب خاص كالموضوع والشاذ وغيرهما

كالمقلوب والمعلل والمضطرب والمرسل والمنقطع والمعضل والمنكر[1] .

وكذلك من مصطلح التضعيف ما يسميه علماء الحديث الشاذ وهو أخص من التفرد وهو الذي يثير في نفس الناقد ريبة ، يقول الإمام الخليلي : والذي عليه حفاظ الحديث الشاذ ما ليس له إلا إسناد واحد يشذ بذلك شيخ ثقة كان أو غير ثقة ، فما كان من غير ثقة فمتروك لا يقبل ، وما كان عن ثقة فيتوقف فيه ولا يحتج به [2] . ويقول الحافظ ابن رجب رحمه الله : وأما أكثر الحفاظ المتقدمين فإنهم يقولون في الحديث : إذا تفرد به واحد وإن لم يرو الثقات خلافه إنه لا يتابع عليه ، ويجعلون ذلك عّلة فيه[3] ، وحين يكون في الكلام جُمل لا تشبه الكلام السابق للمنسوب إليه ، أي بمعنى أن تكون هناك كلمات تناقض كلاماً سابقاً ، ويلاحظ ذاك الاضطراب فيها ، يعلم أن هناك خفايا لا نعلمها ولم يقلها صاحب المتن أو أنه نقلها على غير وضوح ونسبها للمجهول يقال: فمن تفرد بذكر نسب وشذّ عن السابقين له ، وجاء بأمرٍ جديد وتفرد به فإنه لا يؤخذ منه إذا وجد ما ينقضه أو يضعفه . وفي صحيح البخاري (باب مَا جَاءَ فِي زَعَمُوا) ، وهو يشير إلى حديث أبي قلابة قال : قيل

---

(١) تدريب الراوي ،ج١، ص (٩٣)وفتح المغيث ، ج١ ص(١١٣) .

(٢) الإرشاد ، ص(١٣). وفي الكامل كما ذكره ابن عدي ، ج١ ص (١٢٤)، ينظر لكتاب (منهج الإمام أحمد بن حنبل في التعليل) .

(٣) ابن رجب:شرح العلل ص (٢٠٨)، ينظر لكتاب منهج الإمام أحمد بن حنبل في التعليل لأبي بكر ابن الطيب كافي ، ص (٣٤٤) .

لأبي مسعودما سمعت رسول الله ﷺ يقول في زعموا! قال: بئس مطية الرجل [1] ، وكأن البخاري أشار إلى ضعف هذا الحديث بإخراجه حديث أم هانئ وفيه قولها: زعم ابن أمي فإن أم هانئ أطلقت ذلك في حق علي ولم ينكر عليها النبي ﷺ، والأصل في زعم أنها تقال في الأمر الذي لا يوقف على حقيقته .

وقال ابن بطال: معنى حديث أبي مسعود أن مَن أكثر مِن الحديث بما لا يتحقق صحته لم يؤمن عليه الكذب.

وقال غيره: كثر استعمال الزعم بمعنى القول، وقد وقع في حديث ضمام بن ثعلبة الماضي في كتاب العلم (زعم رسولك) وقد أكثر سيبويه في كتابه من قوله في أشياء يرتضيها زعم الخليل.

وفي كثير من كتب الأنساب نجد هذه المقولات في التضعيف والارتياب كثيرة ، ففي كتاب (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) لابن رسول عند حديثه عن نسب آل منيف وهم الضياغم من عبيدة جنب نجده بعد أن عرض نسبهم صريحاً إلى جنب، قال : ويقال: إنهم من نزار ابن عنز بن وائل وساق النسب إلى عدنان ، وأنهم دخلوا في نسب جنب ، وذكر نسبهم إلى روح بن مدرك ثم توقف في نسبهم إلى عبد الحميد بن مدرك ، وبعدها أورد قوله: ويقال: إنهم من نزار ثم يأتي بعد ابن رسول بقرون ذوات عدد شيخ وعالم نسب وهو حمد الجاسر فيقول في نسب الضياغم سالفي الذكر بعد أن أورد نسبهم إلى عبد الحميد بن

---

(١) أخرجه أحمد وأبو داود ورجاله ثقات إلا أن فيه انقطاعا .

مدرك نقلاً عن ابن رسول في طرفته ما يلي : ويقال : إنهم من بكيل إلا أنهم حالفوا عنس من مذحج فسُمُّو جنب ، وقيل : إنهم من نزار من عنز بن وائل دخلوا في نسب جنب(١).

ويعلق الأستاذ فهد العريفي على كلام الشيخ حمد الجاسر هذا فيقول : وقفت على كتاب (طرفة الأصحاب) بنفسي ولا حظت الآتي :

ابن رسول رتب القبائل والجماعات التي ذكرها في كتابه على أساس تقارب أنسابها فيقول مثلاُ : انقضى نسب الأشراف كافة بالحجاز والمشرق وما بينهما من أعمال اليمن .

ثم يعلق على هذا الترتيب فيقول: ولأن ذلك منهجه في الكتاب فذكره للضياغم بين آل جحاف وآل الدعام وكلاهما من بكيل قد يدل على أنه يرى نسبهم إلى بكيل ، ثم يقول في نقطة ثانية : بدأ الكلام في نسب الضياغم بقوله : وهم آل ضيغم وآل راشد من جنب ، وهم المعروفون المعضد (ولعلها تصحيف المعضة كما أثبتها الجاسر) ، وكما جاءت في (معجم البلدان للمقحفي) ، ثم ذكر نسب آل الدعام من بكيل ، وختم ذلك بقوله : انقضى نسب المعضد (المعضة) والله اعلم .ثم يعلق : وعبارته هذه يفهم منها أن المعضد(المعضة) اسم شامل للضياغم وآل الدعام ، ولأن آل الدعام من بكيل فلابد أن يكون آل ضيغم أيضاً منهم إلا أن يكون اسم المعضة لا يعني الاتحاد في النسب ، وإنما يطلق على قبائل متفرقة كما في معجم البلدان والقبائل اليمنية، كما أن تكرار بعض الأسماء مثل : حصن وطوق وغيرها في آل ضيغم وآل دعام الأصغر ، وآل جحاف قد يدعم ذلك وإن كانت الأسماء مشاعة بين الناس ،وقد رأيت المقحفي يذكر من بطون بكيل مدرك بن

---

(١) حمد الجاسر ، جمهرة أنساب الأسر المتحضرة في نجد ، ج٢ ص (٤٦٠) .

باري بن سفيان بن أرحب بن الدعام الأصغر بن مالك بن ربيعة بن الدعام الأكبر بن مالك ابن معاوية بن صعب بن دومان بن بكيل،ومن المحتمل أن يكون روح بن مدرك جد آل ضيغم هو روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك بن باري،ويظل هذا مجرد احتمال ،ورأيته (المقحفي) أيضاً يذكر روح ابن فرا بن مدرك في نسب آل عمار من عنس مذحج وفيه أنهم بنو عمار بن كنانة بن قيس بن الحصين بن الوليد بن الوليد بن احمد بن سيف بن عود بن عامر الأكبر بن سليمان ابن أبي يزيد بن الخير بن أحمد بن روح بن فرا بن مدرك بن صعب ابن مالك بن عنس بن مذحج،ولا استبعد أن يكون هو روح المذكور في نسب آل ضيغم ، خصوصاً أن ابن رسول ذكر مخالفتهم لعنس من مذحج فكل ذلك محتمل ثم يقول فهد العريفي : والمهم أن نعرف أن آل ضيغم من عبيدة من جنب القحطانية [1] .

وأقف مع الأستاذ الفاضل فهد العريفي بعض الوقفات حول تفسيراته عن نسب الضياغم ومن ذلك :

أولاً : سبق الحديث عن كتاب (طرفة الأصحاب) لابن رسول ، وما فيه من الاختلافات والأخطاء ، مما أشار إليه الشيخ : حمد الجاسر ، والأستاذ : فيصل بن علي الطميحي ، مما يجعل الباحث على حذر حين الاستشهاد بما ورد في طرفة الأصحاب ، ومن ذلك نسب روح بن مدرك فهو يقول: (وقيل :أنهم من نزار بن عنز) أو (وقيل :أنهم من بكيل) مع العلم أن كتاب (طرفة الأصحاب) هو أول من قال بأن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك هو الزوج الثاني لبنت مهلهل فلم نجد أحداً ممن سبقه ذكر هذا القول أو من جاء في

---

(١) فهد العريفي، رحلة الضياغم ، مجلة العرب ،١٩٩١ م ، ص٦٧٠ - ٦٧١ - ٦٧٢ .

عصره أو بعده من قال بقوله إلا المتأخرين بعد القرن الحادي عشر وأولهم ابن لعبون في تاريخه.

ثانياً : الاحتجاج بأن (طرفة الأصحاب) رَتَّبَ القبائل والجماعات التي ذكرها على أساس تقارب أنسابها، فهذا يخالفه ما ذكره في أول الكتاب حين أورد نسب قبيلة عبيدة جنب مرتين ضمن قبائل مذحج ، وذكر في أحدها [١] منهم أصحاب الجوف ، ومنهم شهوان، وحين كان حديثه عن نسب آل منيف وضعهم بين جنب وبين معاوية بن عمرو بن معاوية ابن الحارث الجنبي ، وذكر إخوانهم : آل عائذ ، وآل شداد ، وبنو قيس ، وآل السفر(آل الصقر) وآل الصلت ، ولذلك فإن الاحتجاج بمثل هذا الوضع في الكتاب لا يُطمئن إلى قبوله تاريخياً ونسبياً .

ثالثاً : الاحتجاج بأن طرفة الأصحاب بعد أن أورد آل جحاف وآل منيف وآل دُعام قال: انقضى نسب المعضد[٢]، فيكون من المُترجح أنهم جميعهم من بكيل فها هو صاحب كتاب (السمط الغالي الثمن) الأمير الهمداني بدر الدين بن الفضل اليامي : يقول بأن بدر الدين تقدم من طريق الجوف ووصله ووجد المعضة [١] مختلفين فأصلح بينهم [٢] ثم يوضح بعد صفحتين فيقول :قال الشيخ بدر الدين: سرت والأمر بين آل راشد وآل ضيغم متفاقم فما

---

(١) ص (٦٥) .

(٢) ص١٢٥ .

(١) يطلق أهل اليمن لفظة المعضة على عبيدة أبراد ومن دخل فيهم، ولذلك اشتهر اسم المعضة- الذين يصبرون على الشدة – عند أهل اليمن على قبيلة عبيدة في مأرب وفي سراة جنب (سراة

زلت أسعى في الصلح بينهم حتى اتفق ذلك [(٣)] فلم يذكر أن المعضة لغير (عبيدة جنب)فلوكانت لغيرهم لذكرها ؛ بل إن سبب الحرب بين المعضة التي دامت عشرين سنة : أن عبد الله بن منصور من آل ضيغم عبيدة استنصر هو وحصن بن جحاف بالقائد الرسولي لقتال آل راشد ، وقُتل طوق بن حميدان بن راشد بن منيف بن جابر والذي يجتمع مع عبد الله بن منصور بن ضيغم في منيف بن جابر.وهو الذي هيج الحرب بين عبيدة مدة عشرين سنة من (٦٥٨هـ إلى ٦٧٨هـ). وقول الاستاذ العريفي : (ولأن آل الدعام من بكيل فلابد أن يكون آل ضيغم أيضاً منهم إلا أن يكون اسم المعضة لا يعني الاتحاد في النسب) فلا أظنه منهجاً صحيحاً في معرفة الأنساب فالجمع بين أقوال المصادر ودراستها دراسة شاملة، ومعرفة مصداقية تلك الكتابات ، هو الذي ينير دهاليز التاريخ وأنساب أهله .

قال أبو عبد الرحمن الظاهري بأن الشيخ حمد الجاسر رحمه الله ينسب هذا القول إلى نسخة مخطوطة سنة (١٠٢٩ هـ) لكتاب (طرفة الأصحاب) لعمر بن رسول ، وفيه: نسب آل

عبيدة) وكذلك اسم الأبطن ، فها هو الجرموزي في كتاب (تحفة الأسماع والأبصار) ص ٩٦٥وهو يعدد القبائل بالترتيب ، يام وبني هاجر والمخضبة والمعضة والدواسر والسهول ولام وآل عثمان من اليمامة المعروفين بالخرج ، واشتهار اسم المعضة على عبيدة حاضر في المصادر التاريخية اليمنية ، فتاريخ حضرموت والمعروف بتاريخ شنبل ، والبهاء في تاريخ حضرموت وتكملته ، وجواهر تاريخ الأحقاف ، يذكرون حادثة في سنة (٩٠٥هـ) : سكنت المعضة بالبادية ، ورحلت عن أماكنها لقحط حل بهم ، فعبروا إلى العبر – مديرية تتبع محافظة حضرموت – فغزاهم نهد والصيعر ومن والاهم ، فنهبوا من إبلهم نحو ألف وخمس مئة بعير .

(٢) ٥١٠ .

(٣) ص(٥١٣) .

منيف وهم آل ضيغم وآل راشد من جنب ، ويقال: إنهم من بكيل ،إلا أنهم حالفوا عنس من مذحج فسُمُّوا جنباً، وقيل من نزار من عنز بن وائل ، وإخوتهم من أمهم :آل عائذ وآل راشد ربما يقصد بنو شداد ، وبنو قيس ، وآل السفر(آل الصقر) ، وآل الصلت، وأصحابهم يسمون الأبطن من ولد هذا معاوية الجنبي فنُسِبوا إليهم [١].

وكذلك ما أورده الشيخ حمد الجاسر رحمه الله : قال ابن رسول : نسب آل منيف هم آل ضيغم وآل راشد من جنب ، وقيل : إنهم من بكيل إلا أنهم حالفوا عنس من عنس مذحج فسموا جنب، وإخوتهم من أمهم وآل راشد[٢] .

ولورود هذه الكلمة (قيل) وهي تُستخدم دون بينة وإثبات في أنساب كثير من القبائل نجدها هنا تُلْحِقُ الضياغم مرة بـ (عَنْز بن وائل) ومرة بـ (بكيل همدان عن طريق عنس بن مذحج)، وتُدْخِلُ آل راشد في آل روح ، ثم تُدْخلهم في معاوية الجنبي، وبهذا الاختلاف تهتز هذه الأقوال المبنية على لفظة (قيل) .

وصيغ التضعيف هذه نجدها حتى في نسبة وجود كتاب هنا أو هناك ، وأن سبب فقد ذاك الكتاب أو إخفائه ؛هو الخوف مما فيه من حديث عن قبائل ومثالبها ، ففي كتاب (إنباه الرواة على أنباه النحاة) لمؤلفه جمال الدين القفطي (ت:٦٢٤هـ) عند حديثه عن الهمداني وكتابه (الإكليل) نجده بعد أن سار بحديث شائق عن الهمداني بعد ذكر كتاب (الإكليل)

---

(١) أبوعبد الرحمن بن عقيل الظاهري ، الجربا في التاريخ والأدب ،ص٥٦ – ٥٧، وهو ينقل عن حمد الجاسر رحمه الله.

(٢) المرجع السابق ،مجلة العرب ص(٢٤٩) .

وذكر أجزائه تلك قال عنها:وقيل إن هذا الكتاب يتعذر وجوده تاماً ، لأن المثالب المذكورة فيه في بعض قبائل اليمن ، وإعدام أهل كل قبيلة ما وجدوه من الكتاب ، وتتبعوا إعدام النسخ منه ، فحصل نقصه لهذا السبب ثم قال : وكتابه أي الهمداني في أيام العرب كتاب جميل [1].

ومما سبق نصل إلى حقيقة مفادها كما يلي :

١- يعتمد كتاب (طرفة الأصحاب) للسلطان الرسولي فيما يخص الأنساب القديمة على كتاب (اللباب) للأشعري بل نقله حرفياً كما يقول الشيخ حمد الجاسر ولم نجد أحداً سبق صاحب (طرفة الأصحاب) قال بأن بنت مهلهل تزوجت بعد معاوية الخير الجنبي ، وهذا القول الذي أورده الكاتب الآخر غير ابن رسول في كتاب (الطرفة) والتي تدل الشواهد عليه ، والتي أوردتها في أول البحث نقلاً عن الشيخ حمد الجاسر والأستاذ فيصل الطميحي هذا القول لم يسبقه أحداً في نسب قبيلة عبيدة ، ولم يقل به أحداً ممن عاش في تلك الحقبة التي ظهر فيها كتاب طرفة الأصحاب .

٢- هناك من زاد في كتاب طرفة الأصحاب ، ونقّص وعدّل وبدّل ، فنجد في النسخة التي بين أيدينا حين الحديث عن عبيدة ورودها بحرف (العين المضمومة) وهي تخالف ما يوجد عند الهمداني ، وسيرة الأميرين الجليلين،وسيرة أحمد بن سليمان

---

(١) ج١ ، ص (٣١٨).

وكتاب (التعريف بالأنساب) للأشعري القرتبي[1] ، و(السيرة المنصورية) ، و(السمط الغالي الثمن) ، و (ملتقط الرحلة بين المغرب وحضرموت)،و (روضة الألباب) وغيرها فجميعها تقول بفتح لا بضم ، وكذلك المتعارف عليه في الموروث فهي تُعرف بعَبيدة (بفتح العين) ، ولا تُنطق (بضم العين) .

وكذلك فإن مما يدل على أن هناك من زاد في الكتاب وأنقص أن كلام ابن رسول عن عبيدة قد سار على أثر من سبقه في نسب عبيدة جنب في مذحج وعدّ منهم أصحاب الجوف ، ولكن حين الحديث عن آل منيف بن جابر كان في أوله تأكيداً على أنهم من جنب ، ثم بدأ الاضطراب بعد التوقف عند نسب روح بن مدرك ، مع أنه أخذ نسبهم من ضيغم بن منيف ، فهل يعقل أن يكون ضيغم بن منيف لا يعرف إلى أي قبائل العرب يرجع نسبه ؟ ، ثم تأتي كلمة التضعيف والتشكيك والتي لا يؤخذ بها في النسب وهي : وقيل أنهم من : نزار بن عنز بن وائل ، فلم نجد أن من ولد عنز من يعرف بنزار ؟؟؟ ثم اكتمل القول المضطرب المصنوع والذي نفاه علم الجينات (DNA) .

٣- كما قلنا لم يذكر علماء النسب السابقين ومن جاء بعد ابن رسول أو في زمنه ممن استقل عن قوله ولم يتابعه بقول ابن رسول في زواج بنت مهلهل من غير معاوية الخير الجنبي ، فهاهو ابن فضل العُمَري يورد في كتابه (مسالك الأبصار في ممالك

---

(١) القرتبي نسبة إلى قرتب ، وهي قرية بجوار مدينة زبيد بتهامة اليمن ، وليس القرطبي .

الأمصار) فقط نسب معاوية الخير الجنبي فيقول[1] : وجنب ومنهم معاوية الخير الجنبي صاحب لواء مذحج في حرب بني وائل وكان مع تغلب.

٤- وبالعودة إلى كتاب (طرفة الأصحاب) حين أورد نسب عبيدة في أول الكتاب فإنه يقول: (وبنو عبيدة ، وعبيدة اسم امرأة وهي عبيدة بنت مهلهل التغلبي تزوجت في جنب فنُسب ولدها إليها منهم أصحاب الجوف ، ومنهم شهوان[2] وفي الجزء الخاص بنسب آل منيف نلاحظ الاضطراب حين أورد نسب روح بن مدرك: روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك ، واسم عبد الحميد اسمٌ لم يكن في أسماء عرب الجاهلية بل هو اسم إسلامي .

والذي يزيد في التأكيد على وجود بتر في نسب آل منيف ، بأن الذي أورد نسب آل منيف هو : ضيغم بن منيف ، وببعض التمعن في زمن ضيغم بن منيف بن جابر وكان شيخ جنب في زمن الإمام الزيدي أحمد بن سليمان ، أخذ مشيخة جنب بعد أبيه الذي توفي سنة (٥٤٩هـ) ثم نجد في زمن الإمام الزيدي عبد الله بن حمزة في سنة (٦٠٠هـ) أن مشيخة جنب عند راشد بن منيف بن جابر ، وابن أخيه منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر .. فيكون الذي أورد نسب آل منيف على السلطان الرسولي عمر بن رسول :(ت٦٩٦هـ) هو : ضيغم بن منيف بن ضيغم ابن منيف بن جابر ، ومما تعرفه قبائل العرب أن الأسماء المؤكدة التي يحفظها

---

(١) جـ٤ ،ص ٢٦٠ ، ٢٦١ .

(٢) ص ٦٥ .

العربي هي الأسماء العشرة وقد تزيد إلى اثني عشر ثم يعطي النسب الجامع في قبائل العرب، ولذلك فنسب ضيغم هذا هو : ضيغم بن منيف بن ضيغم بن منيف بن جابر بن عبد الرب بن ربيع بن سليمان بن عبد الرحمن بن روح بن مدرك بن عبد الحميد بن مدرك ثم لابُدّ أن يُعْرفَ الجذم الذي يعود إليه نسب أجداده . إلا أن كتاب (الطرفة) أُدْرِجَت فيه كلمة (قيل) ، التي لا مكان لها في إثبات الأنساب ، لأنها تضعيفية وتنبع من الشك والارتياب .

المطلب الثاني : الضياغم من عبيدة جنب ، ورحلتهم للشمال :

إن رفض الرواية المتأخرة له ما يبرره ؛ لأنها تنتقل بين ألسنة الرواة دون تثبّت وتصحيح ، وكذلك فهي تخالف المدون والمكتوب في الأزمان المتقدمة ومستفاض القول فيها، وهذه القصص والروايات الشفهية عن الضياغم فيها التكلف واضح ، وتلك القصائد التي يتنازعها أهل الشمال وأهل الجنوب حاضرة بقوة في جوانب حركتها ،والاختلاف في زمن حدوثها والمواضع التي تدرجت فيها قصصهم يعطينا انطباعاً قويّاً أنها غير حقيقية للضياغم عبيدة فالزمن التقريبي الذي أمْلاهُ الاستقراء كما هو عند رواة الشمال أو من يكتب عن الضياغم من أهل الشمال لبعض أحداث هذه السيرة أن مجيئهم إلى نجد في أواخر القرن التاسع الهجري وأوائل القرن العاشر وذلك لِقَرَائِن يرونها : أن مؤلف كتاب طرفة الصحاب قد تطرق لأجداد الأشخاص المعنيين بالسيرة ولم يشر لأشخاصها مما يعني أنهم في التسلسل اللاحق لعصر المؤلف القرن السابع[1].

أقول : لا أدري على أي مبدأ علمي أو دليل تاريخي أو تدوين حركي ذُكر هذا ؟ لم نجد أي إشارة نثق في الأخذ بها كدليل إلا الظنون والترجيحات الأنية للكُتّاب (ربما ما ترجح لي من قول الرواة هذا ما نجده عند الرواة والقصاصون) ، والرواية بهذه الإشكالية والتي يعتمد عليها من ألّف كتاباً عن الضياغم ونسب الضياغم بحد ذاته دليل على عدم موثوقية أقوال الرواة فيه.

---

(١) الرواية المحلية لسيرة عمير وعرار (الضياغم) الدكتور ، سليمان بن محمد الحصان ص٥ .

ومن يقول : أن كثيراً من الباحثين قد أشاروا إلى قصة الضياغم وحدوثها في القرن العاشر ومنهم الأستاذ عبد الله الحاتم.. كذلك فإن الترك الذين استعان بهم فارس بن شهوان أتوا من العراق ، والعراق لم يستولي عليه الأتراك إلا عند سنة(٩٤١هـ)[١] .

أقول : إن مما يعاب كذلك على منهج من يتحدث عن رحلة الضياغم كما يقولون أنهم يستشهدون بما هو موجود في مؤلفات القطر اليماني وهي تذكر حركة وجغرافية الضياغم ثم في لمح البصر ينتقلون بهم للشمال بناءً على روايات متأخرة ومخالفة وغير واضحة ، وهذا المنهج لا يمكن الأخذ به وتصديقه .... فالقول أنه قد ورد ذكر أمراء الضياغم في كتاب (بهجة الزمن بأخبار اليمن) وغيرها حيث ذُكر فيها شهوان بن منصور العبيدي ، وأنه شارك في حرب ظفار وحضرموت وذلك سنة (٦٨٧ هـ)، إلا أن هذه المعلومات المثبتة تاريخياً بالمصادر بأنهم في اليمن ، لا تجعل هؤلاء الباحثين يفرقون بين الضياغم عبيدة وبين أسماء أخرى لغيرهم في بلاد نجد والشمال ، وأنها لا تدل على حدوث تلك السيرة ، وتلك الهجرة، ذلك أن شهوان بن منصور المذكور في اليمن وفي بلاد قبيلة عبيدة سراة جنب ومأرب لا يمكن أن يكون هو شهوان الذي يتردد اسمه بهذه السيرة ، لأن المعني بذلك هو شهوان بن منصور بينما شهوان المذكور بالسيرة هو شهوان بن ضيغم آخر يرون أنه من أحفاده. وهذه هي طريقتهم للجمع بين ما هو في المصادر المتقدمة والروايات المتأخرة في نسب الضياغم[٢].

فها هو الشيخ المؤرخ أبو عبد الرحمن بن عقيل يجمع بين ما هو موجود بالمصادر في القطر اليماني وما بين الروايات الشعبية في بلاد نجد والشمال ، والمتأخر يناقض المتقدم في الحركة

---

(١) الرواية المحلية لسيرة عمير وعرار (الضياغم) الدكتور ، سليمان بن محمد الحصان ص٥- ٦.

(٢) الرواية المحلية لسيرة عمير وعرار (الضياغم) الدكتور ،سليمان بن محمد الحصان ص ٥-٦ .

التاريخية ، وفي الجغرافيا المكانية ، والتاريخية فيقول : فإن صح أن عبدة من شمر كما نُقل عن ابن قدامة فلا ريب أن زعمائهم آل ضيغم من جنب من مذحج ، وقد دخلوا في عبدة ، وآل ضيغم إلى آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج ، ويظهر استئناساً بالأسماء أن آل علي وآل رشيد من ذرية شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف بن جابر بن علي ، والذي ذكره ابن رسول في كتابه (طرفة الأصحاب) ، ولعل بين جدهم الأدنى عرار بن شهوان وشهوان بن منصور جداً اسمه فارس بن طعان ، وإنما نسبتهم إلى فارس بن طعان لأن آل خليل هم أبناء خليل بن جاسر بن علي بن عطية من آل جعفر ، وقد ذكر الشريس أن آل فارس وآل خليل بطن واحد وابن فارس محمد كان حياً عام (١١٠٩ هـ)[١] ؛ ولهذا كله رجحت أن لآل علي وآل رشيد جداً اسمه فارس ابن طعان إما من أحفاد عرار بن شهوان ، وإما بين عرار بن شهوان وشهوان بن منصور بن ضيغم . ثم يقول : وفي نص بن رسول: (أن لمنيف بن ضيغم بن منيف بن جابر ولداُ اسمه راشد وله حفيد اسمه عمير بن أحمد بن راشد)، وفي الكتاب المجهول المؤلف والذي نقل عنه الشيخ حمد الجاسر أخبار الدهم الشهوانيات في مخطوطته عن الخيل أن شهوان أبا عرار أو راشد عم عمير فيحتمل أن يكون عرار حفيداً لمنيف بن ضيغم [٢].

ولي مع الشيخ الفاضل : أبو عبد الرحمن وقفة ،حين نجد مثل كلمات(فإن صح ، ويظهر استئناساً ، ولعل؛ولهذا كله رجحت ،فيحتمل) نكون إما متراكماً حكائياً لا تجمعه سوى قصة إطار، فالتراكم الحكائي في السيرة مؤسس ومنتظم ، وكل وحدة حكائية مهما صغرت

---

(١) آل الجرباء في التاريخ والأدب، ص (١٨ – ١٩ – ٢٠) .

(٢) المرجع نفسة ، ص (٢٠) .

نجدها لبنة أساسية في بناء النص(١) . وهذه الإحتمالات والتفسيرات المبنية من الفهم الروائي الشعبي ، والذي لم يكن على قواعد علمية وتاريخية ، ومنهجية توثيقية تصحيحية ، فهو لا يعطي تصور لهؤلاء الضياغم المعنيون في قصة الرحيل والهجرة الشمالية ، وأنهم أولاد ضيغم ابن شهوان بن جعفر ، وأنهم سكنوا تثليث ، وأنهم اخذوا يتوسعون نحو بيشه غرباً ونجران جنوباً وقد سكنوا على أنقاض بلدة الهجيرة المذكورة في كتب الهمداني فسموها الجعيفرة نسبة إلى أحد أجدادهم جعفر ولا تزال معروفة بهذا الاسم إلى وقتنا الحاضر، وهذا موطنهم قبل الانتجاع والهجرة أما بعد الهجرة فاستقروا في منطقة الأسياح وعلى جوانب وادي الرم(٢) فالتاريخ المدون ينفي هذه القصص .

ويوافق رأي الشيخ أبو عبد الرحمن الظاهري ، الأستاذ أحمد فهد العلي العريفي بأن الضياغم من قبيلة عبيدة من قحطان وأنهم كانوا يسكنون تثليث وما حوله ، وأنه لظروف سياسية أو اجتماعية نزحوا إلى جبل شمر أو جبل طي سابقاً (٣)، والضياغم هؤلاء لهم أخبار وحكايات، وأشعار متوارثة عند العامة ، وأنهم انتقلوا من جنوب الجزيرة إلى شمالها ولم أر

---

(١) البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ، سعيد يقطن ، المركز الثقافي العربي ،بيروت ١٩٩٧م ، ص (٢٨).

(٢) الرواية المحلية لسيرة عمير وعرار (الضياغم) ، سليمان بن محمد الحصان، ص٦ .

(٣) مجلة الحرس الوطني ،رمضان ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م،(ص١٠٢)،ويقول في مجلة العرب : يتناقل العامة أخباراً وأشعاراً متوارثة ، ينسبونها إلى قوم متقدمين يقال لهم : الضياغم – على لفظ جمع ضيغم – يفهم منها أنهم انتقلوا من جنوب الجزيرة إلى شمالها في رحلة تُعرف في المصطلح الشعبي بـ(فيضة الضياغم) .

فيما اطلعت عليه من المؤلفات شيئاً من تحديد زمنهم ، وأنهم كانوا إلى آخر القرن السابع الهجري لا يزالون في الجنوب في بلاد مذحج[1] .

ويرى آخرون أن عبدة شمر من عبيدة قحطان ، وبقيادة الضياغم هاجروا في القرن السابع هجري من وادي تثليث جنوب الجزيرة العربية إلى نجد في الشمال وفي القرن السابع الهجري ظهرت قبيلة القشعم رغم أنها من الضياغم من قبيلة عبدة القحطانية ، وفي القرن الثامن الهجري ظهرت قوتها الفعلية وأصبحت محط أنظار السلطان في مصر بقيادة ثامر بن قشعم سنة ٧٩٥هـ ..... وأن الضياغم كانوا يسكنون وادي تثليث جنوب الجزيرة العربية و استقر بهم المقام في المنطقة الشمالية من نجد المعروفة بجبل شمر أو جبل طي سابقاً ، وأنهم أثناء هجرتهم من الجنوب إلى الشمال مروا ولو لفترة بمواقع أو أماكن استطابوا رغد العيش فيها مما دعا فارس بن شهوان [2] الضيغمي أحد

---

(١) مجلة العرب ، ٢٦، ١٩٩١ ، ص (٦٦٧ – ٦٦٨) ، ينقله عن الشيخ حمد الجاسر رحمه الله تعالى .

(٢) لكود القشعم ، محمدمنير لكود ، ص (٤٥ ، ٤٩) .

شعرائهم وفرسانهم التطرق لها [1].

هكذا تتحدث الرواية دون أي مصدر يمكن أن يساندها إلا وقال الراوي إلا أن المصادر التاريخية التي عايشت حركة الضياغم عبيدة تؤكد لنا أن بلاد الجوف ومأرب من أرض اليمن هي أرض الضياغم عبيدة ، ولم يكونوا في تثليث وبيشة في القرن السابع الهجري أو بعده ..

---

(١) القصيدة جعلوها لشهوان ، وآخرون جعلوها لفارس بن شهوان ، وآخرون جعلوها لأحد قبيلة عبيدة .

وادي من الامحال عاف آل ضيغم	وياما جنينا من وراه الفوايد
وياما زما نبته وحارت محاجره	وياما ارتكا وقت السنين الشدايد
من أسفلة نجد الجماد يحدنا	ومعلق بأقصى القعوم الفرايـد
أنا شاب راسي من منظر الضعاين	كنها عليا مقتفية انواد
ليل وردنا العقلة الجاهلية	مياحها ماسمع له بمناد
وليل وردنا العد عد آل زايد	عد الى خيضت جمامة زاد

المطلب الثالث:الضياغم من قيس بن شمروعودتهم لأرض طي في الشمال:

يُخَالِف الرأي الأول الذي يقول بأن الضياغم وعبدة من عبيدة بعض الباحثين وعمدتهم في هذا القول الرواية الشعبية ، حين يقولون بأن نسب الضياغم يرجع إلى ضيغم بن قيس بن شَمَّر ، وأن لضيغم بن قيس ولداً اسمه (مقدم)، وآخر اسمه (راشد)، وثالث اسمه (شهوان) .... فمقدم بن ضيغم له ولد اسمه (ترجم) ، ولترجم ولد اسمه (يحيى) وهو جد آل يحيا من شَمَّر، وراشد بن ضيغم وله (عجيل) ، وعجيل له ولد اسمه (جعفر) وهو جد الجعفر وهم : (القشعم) ، و (العلي) ، و (الخليل) ، ومنهم (آل رشيد)، وعمير بن راشد بن ضيغم ، وله: (كاعب) ، ولكاعب ولد اسمه (ربيع) ، ولربيع ولد اسمه (محمد الأصفر) ، ولمحمد ولد اسمه (ربيع) وهو جد آل ربيعة من عبدة [(١)] . و شهوان بن ضيغم ، وله من الأولاد : (عرار) ، و (فارس) ، و (محمد) .. وأن فارس قاد العجم من بلاد فارس لحرب آل راشد من الضياغم[(٢)] .

وكل هذه الأقوال بناءً على أقوال الرواة المتناقلة شفاهاً ، ويبدو أن رحيل الضياغم كانت في منتصف القرن السابع الهجري ، وربما كان في بداية القرن السابع الهجري لأسباب ملخصهاأن القشعم المعروفين من الضياغم في الأوساط الشعبية كان شأنهم قد ارتفع ، وأمرهم قد اشتهر في نهاية القرن الثامن وبداية التاسع أيام مشيخة ثامر بن قشعم سنة

---

(١) علي شواخ اسحاق الشعيبي، القشعم من كبريات القبائل العربية، ص ٩٨ – ٩٩ – ١٠٠ .

(٢) تذكرنا هذه الحكاية بسيف بن ذي يزن ، وقدومه على رأس جيش من الفرس لقتال الأحباش في اليمن دون أن نجد ما يؤيد هذه السيرة إلا ما تردده القصص الشعبية من قديم الدهر .

(٧٩٥هـ)[١].

وأن شهوان هو جد قبيلة الجعفر من عبدة من شَمَّر ، والشاهد على وجودهم في نواحي تثليث قديماً المواقع الأثرية الواقعة على روافد تثليث مثل: الهجيرة ، الجعيفرة وعلى ضوء هذه الآثار كما يقولون ما زالت الرواية الشعبية هي الحاضرة والمسيطرة فإن جعفر أقدم من شهوان فيصبح جعفر بن ضيغم هو جد شهوان لكن الجعفر في عبدة يقولون أنهم من أبناء محمد بن جعفر بن شهوان .وجعفر بن محمد بن شهوان يعتمده الجعفر جدهم الأعلى، وأن آل شهوان الضياغم فكان من مواطنهم القديمة وادي تثليث وما حوله فالمواضع المذكورة في شعر شهوان كلها في تلك المنطقة ثم انتقلوا إلى نجد في عهد مجهول مروراً بوادي الدواسر في رحلة تناقلها العامة وروي من خلالها أنهم استغرقوا فترة من الزمن في الأسياح شرق القصيم ثم امتدوا إلى الجبلين[٢].

وما ذهب إلية عبد الله الصالح العثيمين في القول : أن عشيرة عبدة المنتمية إلى قبيلة قحطان كانت تسكن شرق منطقة عسير في جهات وادي تثليث ثم هاجرت إلى نجد واستقرت آخر الأمر في منطقة جبل شَمَّر ، وتختلف الروايات اختلافاً كبيراً في تحديد الزمن الذي حدثت فيه هجرة تلك العشيرة من موطنها الأول إلى مستقرها الجديد ، فمنها ما تشير إلى أن هجرتها وقعت في القرن الثامن الهجري[٣] ، ويعلق : محمد بن مهنا آل علي على قول

---

(١) علي شويخ اسحاق الشعيبي، القشعم من كبريات القبائل العربية، ص ١٠٠.
(٢) حمد عبيدالعطوني الشمري، تاريخ آل علي وآل رشيد وغيرهم في جبل شمر، ص ٩ – ١٠ .
(٣) نشأة إمارة آل الرشيد ، ص ٢٩ .

العثيمين : أن الجهل المطبق الذي كان يسود الحقبة الماضية في الجزيرة العربية ، وأنه لا يعرف بالكاد منها وعنها إلا بعض الأسماء[1] وتقع في مجملها في حقبة الركود الفكري حيث ندرة التدوين والبحث والتفكير العلمي والمنهجي المنظم[2] هكذا يذكر المؤرخ آل علي لكنه لا يستطيع أن يحقق هذه المطالب المصدر والتدوين فاتجه إلى الرواية الشفهية بأخذ الغث والسمين ليرجح بينها ، وهذا المنهج لن يصمد أمام إلحاح التاريخ بذكر المصادر المدونة .

فأقول : إن كل هذه الأقوال الواردة من كتب عن الضياغم من المعاصرين بناءً على ما يؤمنون به من أقوال الرواة وأصحاب القصص الشعبية مناقضة للمنهج العلمي والتاريخي الذي يجب أن يكون عليه المؤرخ من واقعية البحث والدراسة.

إذ كيف يكون الجهل المطبق كان يسود تلك الحقبة التي يقول العامة والرواة الشعبيون أن الضياغم هاجروا فيها من بلاد تثليث وسراة عبيدة ؟ ثم يكتب ويدون المتأخرون أن عبدة من قبيلة عبيدة ، وأن رحلتهم كانت من الجنوب ، ثم يحددون تلك الرحلة المزعومة أنها في القرن السابع أو القرن الثامن أو القرن التاسع.

ونرى في كتابات المتأخرين أن العلاقة بين التاريخ والحقيقة تبقى رهينة توجهات كُتاب التاريخ ونزعاتهم ، ومن الواجب أن تكون قصدية التاريخ هي بالبحث الواقعي وهذا لم نجده عند كثير ممن كتب عن الضياغم فأكثرهم يعتسف النص التاريخي لمسايرة الرواية ، وتشكيل النصوص التاريخية بحسب ما تحتاجه القصة والرواية . فلا أي مصدر متقدم أو متأخر أورد

---

(١) إمارة آل علي في منطقة حائل وعلاقتها بالدولة السعودية ،ص ٩٧ .

(٢) إمارة آل علي في منطقة حائل وعلاقتها بالدولة السعودية ، ص ١٢٣.

أن هناك من شَمَّر كانوا في تثليث أو طريب أو ما يجاورها ، فلم نجد الجغرافيا التاريخية أو الجغرافيا المكانية ذكرت أن هناك هجرة عكسية من الشمال إلى الجنوب ، ومن ثم العودة للشمال، وتبرير القول: أن هجرة عبدة من تثليث إلى الجبلين والعكس لم تكن لمرة واحدة وإنما لمرات متكررة كان بناءً على القول أنهم عادوا إلى تثليث الموطن الأصلي لطيء، وأن هذا الأمر وارد[1] . وهذا التبرير في نسب عبدة بناءً على ظنون واجتهادات لا يقبل به العقل أو النقل ، أو يأخذ به المنهج العلمي ، والدراسة التاريخية . فلا تاريخ ذكر بانتقال من الشمال للجنوب أو من جنوب للشمال لقبيلة اسمها عبدة من طيء، ولا رواية ذكرت ذلك.

لذلك فالاختلاف في زمن حدوث هذه الهجرة بين من يقول أنها في القرن السابع الهجري ، وبين من يقول أنها في القرن التاسع أو العاشر الهجري ، والاختلاف في شهوان بين شهوان بن منصور صاحب الحملة التي خرجت لحرب ظفار في(مئتي) فارس من عبيدة في الربع الرابع من القرن (السابع الهجري)، وبين شهوان بن ضيغم الذي يردده أصحاب الروايات المتأخرة ويراه بعضهم أنه حفيد لشهوان بن ضيغم الأقدم ، وكل ذلك بناءً على روايات شعبية سمعوها وإن اتفقوا على أن أنهم من تثليث ، وهذا يخالف ما هو في المصادر اليمنية أنهم في بلاد مأرب ، والتي هي أرض عبيدة اليوم ويعرف (بوادي أبراد أو وادي عبيدة) .

---

(١) إمارة آل علي في منطقة حائل وعلاقتها بالدولة السعودية ، ص(٩٨) .

المطلب الرابع : الضياغم من أشراف قريش ورحلتهم للشمال :

أعتذر للقارئ الكريم بأن تناولنا لهذا القول سيطول ، مع مجيء قصة جديدة ومنحى مغاير لمن سبق من الرواة ، لتأتي قصة صاحب كتاب (البراز بن سلطان مارد عبد العزيز بن مطلق البرازي النعيري ، وذلك في المبحث الثالث من كتابه تحت عنوان (من هم الضياغم في عبيدة) فيقول : إن نسب الضياغم العبيديين هو ضيغم وراشد ابنا منيف المعضد[1] ابن ضيغم بن عبيد بن ضيغم الأول بن منيف بن القاسم بن منيف الأول بن موسى بن أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج الحسيني، وقبيلة عبيدة الربيعية أخوالهم هكذا يقول ويروي ويستنصر بالروايات وبمقولة قيل وفيما زعموا ، وإن عبيدة واخوالهم من البطن عبيدة جنب أبناء ليلى (عُبيدة سُميت به وذلك لسمار لونها) وهي بنت المهلهل بن ربيعة بن الحارث بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أقصي [الصواب افصى] ابن دعمي بن جديلة بن اسد بن ربيعة بن نزار بن معد بن عدنان[2]، وفي الهامش أشار للمصدر[3].

---

(١) أتى بهذا الإسم ، وهو المعضة وليس المعضد ، ولم يكن كنية أو لقباً لمنيف كما يقول إنما هو يطلق على آل منيف بن جابر بشقيهم آل ضيغم وآل راشد ،وهو معروف ويطلق على عبيدة إبراد حتى القرن الحادي عشر ، وإلى اليوم .

(٢) البرّاز ابن سلطان مارد ، عبدالعزيز بن مطلق البرازي النعيري، ص٣٧٦.

(٣) جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، ص ٣٠٥-٤١٠ .

ويتفق معه أصحاب القول بأن الضياغم هم : أبناء ضيغم بن خشرم و السادة الضياغم الحسينية أمراء المدينة ، لكنهم يخالفونه في القول بأن لهم علاقة بضياغم عبيدة مذحج فيقولون : بطن من بطون الأشراف يرتقي نسبهم إلى الأمير ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن الأمير (هبة) ذكرته بعض المصادر :هبة الله ، والأمير هبة (هبة الله) يرتقي نسبه إلى الأمير عبيد الله الأعرج الحسيني .

ويأتي التبرير من أصحاب هذه الأقوال والأنساب في عدم ذكر نسب الضياغم الذي يرونهم أشرافاً في المشجرات والأحفاد لبعض الأشراف سببه سيطرة الدولة العثمانية على ما كانت تسيطر عليه الدولة الصفوية الفارسية في الشرق الأوسط ؛فنظروا إلى الحسينيين أمراء المدينة على أساس أنهم رافضة بدون ما يميزون بينهم رغم أن غالبية الحسينيين من أهل الكتاب والسنة ، وان أبناء عمومتهم الذين هم أصحاب توجه غير سني يحقدون عليهم ، ويحاربونهم وخاصة بعد انهيار دولة المماليك في مصر[1] التي كانت تدعمهم مادياً قد توقفت مما جعلهم يدخلون مع أخوالهم من القبائل العربية الأصيلة مثل شَمَّر، وعنزة ، وحرب ، وعتيبة ، ومطير، وسبيع، وبني خالد ، والعجمان والسهول [2] وأن الدولة العثمانية طلبت كما يقول من الخواري ،والذي لديه الكثير من الجرود منذ عام (١١١٠هـ) لأن الخواري كما ذكر صاحب كتاب (البراز بن سلطان مارد) يذكر أسماء بني حسين بدقة أكثر من ضامن بن شدقم الذي كان يعمل هو وأبوه وجده لصالح الصفويين الفرس ، وأنهم ألحقوا الصفويين بنسب بني

---

(١) حكمت دولة المماليك من سنة (١٢٥٠-١٥١٧م (٦٧١- ٩٣٨هـ) .

(٢) البراز ابن سلطان مارد ، ص ٣٨ .

هاشم [1].

فـأقول : مـن عجيـب مـا أجـده في هـذا الكتـاب – الكثـير مـن التناقضـات – فحـين يجعـل الخـواري هـو مصـدرة الصـحيح ، وينتقـد آل شـدقم وأنهـم ألحقـوا الصـفويين بنسـب بني حسين ، نجد انه في مصدره الثاني الذي يعتمد عليه بعد الخواري ما كتبه آل شدقم فإن هـذه العائلـة قـد ذكـرت بعـض ذريـة بـني حسـين ، وبـالأخص ذريـة آل مهنـا الأمـراء ، وكـانوا يقولـون نحـن لا نـذكر إلا المقيمـين في المدينـة وحولهـا ، ولم يـذكروا الـذين دخلـوا في القبائل العربية [2] لأنهم يعتبرونهم قد ضيعوا نسبهم .

وقبل أن نذكر مصدره الثالث نضع أمام القارئ الكريم بعض التناقضات التي أوردها وهو يعتمد على جرودات الخواري :

---

(١) المصدر نفسة ،ص٣٩ ، ومن كلامه فهو يسقط أكثر الأنساب التي ذكرتها مصنفات آل شدقم وكل المصنفات التي تعتمد على كتابات آل شدقم ، لأنها حسب ما وجدناه لم تذكر أنساب من يسميهم الضياغم أو المنايفة كما يزعم ، وأنساب تقول بأنها من الأشراف الذين ينتسبون إلى قبائل العرب الأخرى ، والتي يقول عنها النسابة بأنها قبائل متحورة ، وأن الجرودات الصحيحة هي التي في حوزة الخواري ، والتي نجد حسب ما هو في مصنف البراز ابن سلطان مارد على كثرتها إلا إنها تخالف الأنساب المثبتة لقبائل العرب .

(٢) وقد حاولت تتبع تلك المصنفات التي ذكرت دخول هؤلاء في قبائل العرب فلم أجد شي منها إلا ما يتم الاستشهاد به من جرودات الخواري ..التي لم نجد في المصنفات عبر التاريخ الإسلامي ما يوافقها أو يؤيدها ويأخذ بها .

أولاً : التناقضات في الحديث عن المصادر والأنساب :

يُمثّل تناقضه في ورود الأنساب والأحداث السِّمَة الظاهرة لمن رسخت في نفوسهم القصص والأحداث الباطلة ، ولعل ما وجِدَ في هذا الكتاب من مخالفة للأصول والمناهج العلمية ، وذلك من خلال ما استشهد به من جرودات الخواري التي من سمتها الظاهرة التناقض والتصادم وصناعة أنساب وإبطال أنساب تجتمع في صدورها من تاريخ واحد هو (١١١٩هـ) وتجديدها في سنة واحدة (١٢٦٤ هـ)، وعلى جلود الحيوانات كما يورد صاحب كتاب البراز ابن سلطان مارد في تقرير يراه علمياً حول الوثيقة رقم (٢٣).بأنها كُتبت بخط نسخي وبالمداد الأسود على رقعة من جلد حيواني بقري في النصف الثاني من القرن (١٣هـ ، ١٩م)[١] وكأن الكتابة على الورق لم تنشأ إلا بعد التاريخ (١٢٦٤هـ) .

وها هي الوثيقة رقم (٢٢) تقول بأن عرار بن شهوان بن منصور بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف بن ضيغم بن عبيد ومنهم عطية بن خضير بن جعفر بن محمد بن شهوان ، ومنهم صقر بن شهوان ، وفي عتيبة عمير بن راشد ...وحميدان بن راشد ...اثبتت عام (١١١٩هـ)وجددت (١٢٦٤هـ) بالحجاز، وأن عمير وحميدان ابني راشد بن شهوان الضيغمي كانا عام (١١٩١هـ)[٢] .

ثم تأتي الوثيقة رقم (٢١) وفيها ضيغم بن منيف بن قاسم بن منيف بن موسى بن قاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج الحسيني وأن ذريته نزلت بلاد نجد من المدينة عام (٧٨٠هـ) ،وأن هناك ضيغم بن منيف بن فضل بن القاسم

---

(١) البراز ابن سلطان مارد، ص(٣٩١).

(٢) يرجع إلى كامل هذه الوثيقة في صفحة ٣٨٢ من كتاب البراز ابن سلطان مارد .

بن منيف بن مهنا بن فضل الله بن القاسم بن عبيد الله الحسيني ، وأن أبو ضيغم منيف هذا هو أخو حديثة بن فضل الذي نزل مع توران أخو صلاح الدين إلى اليمن عام (٥٦٩هـ) لدعوة أهل اليمن للجهاد في الشام ضد الصليبيين ، والذي من ذريته القشعم والذين نزلوا في قبيلة ربيعة الطائية،وأنها أثبتت كذلك عام (١١١٩هـ) وجددت عام(١٢٦٤هـ) بالحجاز[١].

ثم يتحدث صاحب الكتاب عن آل منيف ، ويستشهد بوثيقة رقمها (٢١) ويخالف هذه الوثيقة بالقول أن الضياغم آل منيف جدهم منيف بن القاسم ابن منيف بن موسى بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر الحسيني جاء إلى اليمن حوالي عام (٥٠٠ هـ) وأنه تصاهر مع قبيلة عبيدة وتزوج بأخت ضيغم بن جابر بن علي بن عبد الرب من بني روح بن مدرك الذي أمه هي هاجركما يقول دون دليل لقوله هذا ، وأن هاجر هذه ترجع إلى الضياغم الطائيون وأنها حفيدة شمر بن صعب بن ضيغم من سهيل الطائي .

ويشير إلى الوثيقة (٢٣) والتي تقول : أن الضياغم العرب منهم ضيغم بن طاعم بن مقاطع بن صايب بن حاسم بن جسار بن مطعم بن مقاطع بن صواب بن سهم بن سهيل الطائي ، وهو الذي التفت حوله شمر في حفيده شمر بن صعب بن ضيغم، وأن الضياغم كانت لهم هجرة من اليمن سنة (٦٨٥هـ) ، وكانت لهم رحلات تجارية إلى بلاد فارس والهند منهم : عمير بن راشد ، وعقيل بن راشد ، وحميدان بن راشد بن شهوان بن عمير بن أحمد بن بن راشد بن منيف بن ضيغم ، وهم الذين قتلوا حسين بن الزبيري في قصة ميثاء بنت راشد زوجة عرار بن شهوان بن منصور بن شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف .

---

(١) وثيقة ، ص ٣٨٦ ، (البراز ابن سلطان مارد) .

ثم ينقلب على قوله هذا بالقول وهم غير ضياغم العرب من ذرية روح من ربيعة (يُعرفون ببني هاجر أخوال الضياغم الحسينيون) أثبتت هذه الوثيقة عام(١١١٩هـ) وجددت عام (١٢٦٤هـ)بالحجاز [١].

ثم يأتي بنسب جديد وقول جديد في الوثيقة رقم (١٣هـ ك) بأن ذرية ضيغم بن منيف بن موسى بن قاسم بن عبيد الله الحسيني منهم بني هاجر (وهم ضياغم أشراف حسنيون ونسبوا إلى أمهم هاجر) بالشرق بني هاجر بنت سليمان المذحجي القحطاني ، وآل راشد (يعرفون بالشريفات) منهم في ربيعة من ذرية عمير بن راشد وأخوه حميدان وأكثرهم في بني هاجر والجنوب مع قبائل قحطان ، ومن الضياغم من لحقوا مع أخوالهم بني جابر وهو ابن علي بن عبد الرب بن عبد الحميد بن روح بن مدرك بن روح ولهم قصر يعرف (بقصر الضياغم) هدم أيام سيول وادي الرمة ولهم رحلة أيام (٧٠٢ هـ) من اليمن إلى نواحي نجد و حالفوا عبدة شمر عام (٩٣٥ هـ) ويعرفون بهم [٢].

أقول : لقد صنع ثلاثة من الفروع ذات إسم واحد وهو(ضيغم) فضيغم شَمَّر وضيغم روح ابن مدرك ، وضيغم القرشي وجميع هؤلاء الضياغم صناعة تمت عام(١١١٩هـ) من جرودات الخواري.

وجعل هاجرمن طي في قول، وفي قول آخر من مذحج .

---

(١) وثيقة ، ص٣٨٩، (البراز ابن سلطان مارد)، ويعلق النعيري فيقول ، هنا في هذه الوثيقة قال آل الخواري ، إن الضياغم العبيديين هم من الأشراف بني الحسين ،انظر الوثيقة رقم ٢١ – ٢٢ وهم غير ضياغم العرب بني روح من ربيعة بني هاجر وهم ذرية ضيغم بن جابر الروحي وأخوه شُريف ويعرفون بالشُريفات .

(٢) وثيقة ،ص (٤٠٥) ،(البراز ابن سلطان مارد) .

ويزيد في صناعة نسب لقبيلة بني هاجر فجعلهم في قول : أنهم من روح بن مدرك ، وفي قول آخر من الحسنيين القرشيين ، وهذا قمة التناقض والتدليس في الأنساب ووضوح الصناعة في الأنساب .

ثم يأتي هو ومن يستشهد بجروداته كصاحب كتاب (البراز ابن سلطان مارد) ، كما في الوثيقة رقم (٢٥٤ هـ ك) أن ضيغم أعقب شهوان ، وشهوان أعقب راشد ، وراشد أعقب عمير، ومنيف أعقب منصور ، ومنصور أعقب شهوان ، وشهوان أعقب فارس وعرار، أما راشد بن منيف أعقب أحمد ، وأحمد أعقب عمير وعمير أعقب شهوان ، وشهوان أعقب راشد ، وراشد أعقب عمير ، وعقيل ، وحميدان ، ومنيف وهو الملقب المعضد بن ضيغم الأكبر بن منيف الأكبر بن جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيعة بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن عمير بن راشد بن مبارك بن عبد الرحمن بن عبد الحميد بن روح الحياة بن مدرك القوم بن روح الحياة الأكبر بن ثعلبة بن منيف بن عمارة بن ربيعة بن عمرو العنزي دخلوا في عبدة شمر ومطير ويعرفون (بالصهبة) [١] أثبتت هذه الوثيقة عام (١١١٩ هـ) الخواري ..هكذا يقول.

لكن صاحب كتاب (البراز ابن سلطان مارد) يخالف صاحب الجرودات الخواري هذا فيقول (ضيغم وراشد ابنا منيف المعضد بن ضيغم بن عبيد بن ضيغم الأول بن منيف بن القاسم ابن منيف الأول بن موسى بن أبي أحمد القاسم بن عبيد الله الأعرج الحسيني)[٢] فصاحب

---

(١) وثيقة ، ص ٣٩٥ ، (البراز ابن سلطان مارد) .

(٢) البراز ابن سلطان مارد ،ص (٣٧٦).

الجرودات الخواري يقول أن المعضد إلى روح بن مدرك ، ويخالفه من يستشهد بجروداته التي تمتلئ بها صفحات كتابه البراز بن سلطان مارد .

ويأتي التناقض الآخر في الوثيقة رقم (٢٥) التي تذكر عرار بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور ، ثم تذكر من ولد عرار : صعب الذي أعقب فلاح عام (١١١٩هـ الخواري) لكن صاحب كتاب (البراز ابن سلطان مارد)يخالفه فيقول: المقصود هو فلاح بن عرار بن شهوان [١].

والوثيقة رقم (٢٦) تذكر بأن الصهبة هم أبناء فلاح بن صعب بن عرار بن شهوان الضيغمي أما عرار بن شهوان فقد أعقب زاهر وراجح ورميثة وحنتم وسحيم وصعب..... اثبت(١٢٦٤هـ)[٢] ، وصاحب كتاب (البراز ابن سلطان مارد) يقول: بأن هناك مصدرين ذكرا أن عرار هو ابن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان ، وأن الذي ذكر نسب فلاح بن عرار بن شهوان هو فقط الخواري (سنة ١١١٩هـ)وجُدّدت سنة(١٢٦٤هـ) ثم يبرر هذا الأمر بأن هناك اسمين من الحسنيين اسمهم عرار ، ويسترسل في ذكر نسب عرار وشهوان أبناء أحمد ابن زهير ؛لأن جميع من كتب في أنساب الأشراف ذكرهم ولم يذكر أحداً منهم باسم عرار ابن شهوان الضيغمي الذي يردد نسبه صاحب الكتاب عبد العزيز النعير اعتماداً على جرودات الخواري (١١١٩ هـ) فقط [٣] .

---

(١) وثيقة ، ص (٥٤٤) ،(البراز ابن سلطان مارد).

(٢) وثيقة ، ص (٥٤٧)، (البراز ابن سلطان مارد) .

(٣) ص٥٥١ .

ثانياً : الرواية الشعبية من أهم مصادره :

في ضوء البحث يتضح لنا أن الرواية الشعبية ، والأشعار المجهولة التي تتناقلها مجالس الرواة والقصاصون ، ويتخذ منها أهل الدعاوى الضعيفة منهجاً وطريقة ؛ فيصنعون رواية وقصيدة لأحداث قديمة ، وحركة تاريخية تخالف ما عليه الحقيقة الماثلة تحت مجهر التاريخ مع تكذيب الجغرافيا التاريخية والمكانية ، والتشكيك في أقوال من سبق ، وأصحاب تلك الكُتب ينطلقون من البُنية القصصية العامية ، ذات الصبغة الفردية المنعزلة عن الرابطة التاريخية . ومن يمعن النظر في تلك الكُتب يجدها تعيش في هياج روائي وصياح قصصي تمتلئ جنباتها بالتهويلات وتشاهد طوفاناً من التناقضات في الكلمات وفي الاستشهادات، فماأورده مؤلف كتاب (البراز ابن سلطان مارد) وحديثه عن نسب الضياغم ونسب عبيدة قحطان بلا مصادر تاريخية وجغرافية ونسبية يُعْتَدُّ بها إلّا فيما يخدم اتجاهه مع الحيدة المفرطة في كثير من أقوله وبخاصة فيما يخص الاستشهاد بما دونته المصادر اليمنية ككتاب (طرفة الأصحاب) لابن رسول(ت:٦٩٦هـ) الذي اتخذه الكاتب كمصدر للقول بالرحلة والنسب الذي أورده مع الأقوال الكثيرة التي يخالفها قول صاحب الطرفة وغيره من مؤلفي التاريخ والنسب من القطر اليماني ، وعرض بعض ما ذكره المؤلف في كتابه لم يكن الهدف منه التدخل في نقد ما ذهب إليه في نسب الأشراف ، ووجود نسب ضيغم وشهوان ومنصور ومنيف وحميدان وراشد ، فهذه أسماء تتكرر في كل القبائل العربية ، إنما عرض ما ذكره في نسب عبيدة ، وضياغم عبيدة ، وصُنْع هجرة للضياغم ، والقول بأنهم

ليسوا من عبيدة إنما هم حلفاء لعبيدة جاء جدهم (منيف) في سنة (٥٠٠هـ) كما يقول[١] لليمن ، وهاجر بنوه بعد أقل من قرنين من الزمن بأعداد وعُدد وصولجان وسطوة ، وتحكم وقوة ، ومشيخة وإمره دون دليل ومصدر ،إنما أورد الروايات والقصص ، والأشعار التي لم تَثْبُت ، وجمعها في قالب واحد ، وفي سياق متناقض .

ثالثاً : الاستشهاد بمصادر تخالف ما يعتقد :

يسيطر على كتاب(البراز ابن سلطان مارد) الاستشهاد بمصادر تاريخية قديمة يضعها في حواشي الكتاب لا حقيقة فيها حول ما يريد تأصيله وتدوينه كوضعه أنساب الضياغم (ضيغم ، وراشد) وأنهم أبناء منيف بن ضيغم بن عبيد بن ضيغم الأول بن منيف بن القاسم بن منيف الأول بن موسى[٢] مع استشهاده بكتاب (طرفة الأصحاب) الذي لا يوجد فيه هذا النسب وهذا الرسم .

---

(١) يكرر هذا القول ، ص٤١٩، وهذا فإن الضياغم آل منيف جاء جدهم منيف بن قاسم بن منيف بن موسى بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر الحسيني وثيقة رقم (٢١) إلى اليمن حوالي (٥٠٠هـ) ، وتصاهروا مع قبيلة عبيدة العنزية الوائلية الربيعية فتزوج أخت ضيغم بن جابر بن علي بن عبد الرب من بني روح بن مدرك العنزي الذي أمه هي هاجر من الضياغم الطائيون وهي من ذرية ضيغم الطائي وحفيدة شمر بن صعب بن ضيغم بن طاعم بن مقاطع بن صايب ابن جاسم بن جسار بن مطعم بن مقاطع بن صواب بن سهم بن سهيل الطائي .وثيقة رقم (٢٣) وضيغم الروحي المدركي له أخ أسمه شُريف أمه من قبيلة جنب مذحج وأمهم هي ليلى بنت مهلهل التغلبي الوائلي .

(٢) البراز ابن سلطان مارد ، ص ٣٧٦ .

وحين يرجح ما يناسبه مما هو في كتاب (طرفة الأصحاب) فيمتدح مؤلفه حين استشهاده بمقولة (وقيل أنهم من عنز بن وائل) ويجعلها دلالة يجب التسليم والأخذ بها وجعلها النبراس والحقيقة ، وفي المقابل يرفض أقوال صاحب كتاب(طرفة الأصحاب)حين يتعارض مع ما يريد الوصول إليه في جعل نسب آل منيف من الأشراف فيجعل مؤلفه وآل رسول لا علم لهم في أنساب القبائل[1] .

وحين ينسب بني هاجر إلى امرأة وأنها : هاجر من الضياغم الطائيين وهي من ذرية ضيغم الطائي وحفيده شمر بن صعب بن ضيغم بن طاعم بن مقاطع بن صايب بن جاسم بن جسار بن مطعم بن مقاطع بن صواب بن سهم بن سهيل الطائي ، وأن زمنها القرن (السادس الهجري)[2] ، وحين يستشهد بوثيقة من جرودات الخواري العازمي رقمها (٢٣) حين يقول : ونذكر الضياغم العرب وغيرهم منهم ضيغم بن طاعم بن مقاطع بن صايب بن حاسم بن جسار بن مطعم بن مقاطع بن صواب بن سهم بن سهيل الطائي ، وهو الذي التفَّت حوله قبيلة شَمَّر في حفيده شَمَّر بن صعب بن ضيغم[3].

لكنه يناقض نفسه في موضع آخر حين يجعل من شَمَّر حلفاً تَكَوّن في القرن(العاشر الهجري) فيقول : شَمَّر كقبيلة لم تظهر إلّا بعد مقتل سلطان مارد بحوالي ثلاثين عاماً نحو سنة (٩٤٠هـ) ، ولم تكن عبدة شمر موجودة في ذلك الوقت ، وأنه في عهد السلطان العثماني

---

(١) المصدر نفسه ،ص ٣٧٩ .

(٢) البراز بن سلطان مارد ، ص ٤١٩ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨٩ .

سليمان القانوني ظهر تحالف لشمر جمع بعض قبائل طيء ومعهم بعض بني حسين من الضياغم العبيديين ، وأحلاف سنجاره[1] .

ويقول في وثيقته رقم (٢٣) : والضياغم منهم من كانت لهم هجرة من اليمن عام (٦٨٥هـ)أيام أبي نمي الأول ، والأمير جَمّاز وكانوا فرسان خيل ولهم رحلات تجارية إلى بلاد فارس والهند ومنهم من رحل إلى ديار الخرمة منهم آل راشد . وهم الذين قتلوا الأمير حسن ابن الزبيري في قصة ميثاء بنت راشد زوجة عرار بن شهوان ...وهم غير ضياغم العرب من ذرية روح من ربيعة (يعرفون ببني هاجر أخوال الضياغم الحسنيون).

وحين تحدث عن نسب آل براز يقول : نحن آل براز وأيضاً آل راشد الشهواني من آل زيان بن منصور بن جماز ، وأن حمد بن عمير بن راشد آل عفيشة الشهواني من آل منصور ابن جماز زود المؤلف بأوراق كتبها بيده نقلاً عن والده حوالي عام (١٩٦٢م)[2] هكذا يقول . ثم يقول في موضع آخر : ضياغم العرب بني روح من ربيعة بني هاجر وهم من ذرية ضيغم ابن جابر الروحي وأخوه شُريف ويعرفون الشُريفات [3] فيجعل شُريف أخاً لضيغم ابن جابر ، وأن أمهم من قبيلة جنب مذحج وهي ليلى بنت مهلهل التغلبي الوائلي[4]. ثم ينقلب على قوله هذا وقوله الأول في نسب بني هاجر وفي نسب آل عفيشة بني هاجر فيقول في الوثيقة رقم (١٣) في عام (١١١٩هـ) : بنو الحسن في عبدة من قبيلة شمر آل يحي

---

(١) المصدر نفسه ، ص ٣٠٨ – ٣٠٩ .

(٢) البراز ابن سلطان مارد ، ص ٣٤ .

(٣) المصدر نفسه ، ص ٣٨٩ .

(٤) البراز ابن سلطان مارد ، ص (٤١٩).

ودخل معهم آل زيان وآل نعير في عبدة شمر وهم ذرية منصور بن جماز بن شيحة ، وأما ذرية ضيغم بن منيف بن موسى ابن القاسم بن عبيد الله الحسيني منهم بني هاجر وهم ضياغم أشراف حسينيون ونسبوا إلى أمهم هاجر بالشرق بني هاجر بنت سلمان المذحجي القحطاني ، وآل راشد يعرفون الشريفات منهم في ربيعة من ذرية عمير بن راشد وأخوه حميدان قاتل جدي الأمير حسن الملقب سلطان مارد الحسني ، وأكثرهم في بني هاجر والجنوب مع قبائل قحطان[١] ثم يجعل منيف بن جابر بن عبد الرب إلى روح بن مدرك في سلسلة طويلة إلى عنز بن وائل ،ولم يسبقه إلى هذه السلسلة أحد من علماء النسب المتقدم منهم والمتأخر، فيقول مُعتمداً على وثيقة الخواري رقم (٢٥١) عام (١١١٩هـ) : روح الحياة ابن مدرك القوم بن روح الحياة الأكبر بن ثعلبة بن منيف بن عمارة بن زيد بن عمرو العنزي الوائلي[٢] .

ويذكر كذلك في عمود نسب جابر الروحي كما يزعم علي بن عبد الرب بن ربيعة بن سليمان بن عبد الرحمن [٣] بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن عمير بن راشد ابن مبارك بن عبد الرحمن بن عبد الحميد [٤] ويجعل عبد الحميد من جيل الحسين أما والده روح الحياة كما يزعم من جيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٥] .

---

(١) المصدر نفسه ، ص (٤٠٥)، ص (٤١٥) .
(٢) البراز ابن سلطان مارد ، ص (٤١٢ ،ص٤١٤).
(٣) مرجع سابق ،طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب ،ص(١٢٢).
(٤) من زيادات صاحب كتاب " البراز ابن سلطان مارد "،ص (٤١٤).
(٥) ص (٤١٤).

وفي إنكاره على المؤرخ : عبد الله بن محمس آل عاصم فيقول : وقد ذكر الأخ عبد الله آل عاصم أن ليلي[١] بنت مهلهل عبيدة بعد زوجها معاوية الجنبي تزوجت من قبائل قحطان لأنهم هم المجاورين لقبائل جنب[٢] ، وينتقد هذا القول ويرفضه فيقول: وذلك يتنافى مع ما قاله الملك الأشرف حيث نسبهم إلى ذرية عنز بن وائل وزواجها من ابن عمها الوائلي اقرب للمنطق بعد أن أخذها الجنبي من والدها عنوة لذلك نسبت أولادها منة لأنهم من أبناء جلدتها أما أبناءها من المذحجي القحطاني فنسبهم لها وللجنبي.

ويقول في موضع آخر : ليلى بنت مهلهل وأزواجها الثلاثة وهم : كلثوم بن مالك الوائلي ، روح بن مدرك الوائلي ، معاوية الجنبي من جيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه – ولا نعلم على أي مصدر عقلي أو نقلي يتحدث المؤلف – كما أن أبناء ليلى بنت مهلهل من أزواجها الثلاثة من نفس جيل الحسن والحسين رضي الله عنهما ، وهذا يثبت أن جميعهم عاشوا صدر الإسلام وأن اسم عبد الحميد هو اسم إسلامي وقد يكون اسم ابنه روح. فيصنع نسباً وعلاقات وزواجات إلى ليلى بنت مهلهل حيث يقول أنها بعد أن تزوجت ابن عمها والد ابنها الشاعر صاحب المعلقة عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتاب بن سعد بن زهير بن جشم من تغلب كان زوجها الثاني من قبيلة جنب المذحجية القحطانية ، وهو

---

(١) قبائل قحطان المذحجية ، لعبد الله بن محمد بن محمس آل عاصم ، وفي جميع طبعاته الأربع لم يقل أن اسمها ليلى بنت مهلهل إنما يقول عبيدة بنت مهلهل فنقل الأقوال يجب أن تكون كما كتبها أصحابها دون تحوير أو نقص أو زيادة ،وإن كان ولا بدمن هذا فيجب توضيحه في الهامش .

(٢) البراز ابن سلطان مارد ،ص ٣٩٣ .

معاوية بن عمرو بن معاوية الجنبي ثم تزوجت من زوجها الثالث من بني عنز بن وائل الجديلي[١] . أقول : لم أجد في أكثر مصنفات الأشراف القصص التي يوردها صاحب الكتاب عن الضياغم ولا عن النسب الذي أورده لهم في المبحث الثالث من كتابه من هم الضياغم في عبيدة[٢] . ولم أجد ما يؤيد قوله أن عبيدة جنب من أبناء ليلى بنت مهلهل (عُبيدة سُميت به وذلك لسمار لونها) ، ولم أجد ما يؤيد قوله أن اسمها ليلي ، التي تزوجها كلثوم بن عتاب التغلبي وولده عمرو بن كلثوم ،وأنها تزوجت بعده في قبيلة جنب المذحجية من معاوية بن عمرو بن معاوية الجنبي ، ولم أجد أحداً قال أن ليلي هذه قد تزوجت بعد معاوية الخير الجنبي في بني عنز بن وائل [٣] .

ويقول: ليلى بنت مهلهل وأزواجها الثلاثة وهم : كلثوم بن مالك الوائلي ، وروح بن مدرك الوائلي ، ومعاوية الجنبي ، من جيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وأن أبناء ليلى بنت مهلهل من أزواجها الثلاثة من نفس جيل الحسن والحسين رضي الله عنهما، وأنهم عاشوا صدر الإسلام وأن اسم عبد الحميد هو أسم إسلامي وقد يكون اسم ابنه روح[٤] ويعيد هذا

---

(١) ص٣٧٧ .

(٢) ضيغم وراشد أبنا منيف المعضد بن ضيغم بن عبيد بن ضيغم الأول بن منيف بن القاسم بن منيف الأول بن موسى بن أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي ابن أبي طالب رضي الله عنه ، ص(٣٧٦) .

(٣) ص (٣٧٧) .

(٤) ص (٣٨٠) .

النسب[1] ويحيل إلى كتاب ابن فهد (بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى)[2].

ولتوضيح هذا القول ، ونقده بالمصادر المعتبرة ليكون المتلقي على علم بأخطاء وقع فيها المؤلف ، وهي :

١- عدم وضع القارئ أمام المصدر الذي ذكر نسب ضيغم وراشد منيف المعضد بن ضيغم ابن عبيد بن ضيغم الأول بن منيف بن القاسم بن منيف الأول بن موسى بن أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج إلا ما

---

(١) فيقول ولذلك أرجح ما قد ذكره الملك الأشرف الذي عاش في القرن السابع الهجري ، وذكره النسابة آل الخواري أن عبيدة من بني عنز بن وائل وثيقة رقم (٢٥١هـ ك)، أما الضياغم المنايفة أصلاً من بني حسين وحلف مع عُبيدة ذرية روح بن مدرك العنزي الوائلي العدناني ، والذي كان ميلاد جدهم في صدر الإسلام حيث أن أبناء بنت المهلهل ما عدا عمرو بن كلثوم كانوا صغاراً في العمر حوالى عام ٦٢٠ م ، ولإثبات ذلك سوف نوضح سلسلة نسب عمرو بن كلثوم وأمه ليلى بنت مهلهل وبعضاً من ذرية نزار بن عنزبن وائل إلى جدهم الأكبر نزار بن معد بن عدنان ، لكي نثبت أن هذا حصل مع بداية صدر الإسلام وهم على النحو التالي: إن ميزان قياس السلالة من الجد الأكبر نزار بن معد بن عدنان إلى الحفيد الأصغر عشرون رجل وهم أحفاد عبد المطلب بن هاشم جد الرسول ﷺ والذين من جيلهم ليلى بنت المهلهل وزوجها أبو الشاعر عمرو صاحب المعلقة كلثوم بن مالك ، وروح بن مدرك الوائلي ، ومعاوية الجنبي ، ص(٤١٧-٤١٨) .

(٢) فيقول نسب ليلى بنت مهلهل من جدها الأكبر نزار بن معد بن عدنان حيث أن رقمها في سلسلة ذريته هو عشرون مثل رقم علي بن ابي طالب رضي الله عنه من جده الأكبر نزار بن معد بن عدنان ، وكذلك رقم زوجها روح بن مدرك بن روح العنزي الوائلي .

يأخذه من جرودات الخواري أو ما يسمعه من أقول الرواة ، وأصحاب الحكايات الشعبية الباطلة التي يتناقلونها بينهم.

٢- عدم ذكر المصدر فيمن قال أن عبيدة هي ليلى بنت مهلهل أم عمرو بن كلثوم .

٣- عدم ذكر المصدر الذي قال بأن معاوية الخير الجنبي ، وروح بن مدرك و، كلثوم التغلبي من جيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه مع مخالفته لتاريخ وفاة عمرو بن كلثوم الذي لم يذكره علماء التاريخ والسير وأصحاب النسب والشعر والأدب ، وأن ليلى بنت مهلهل هي من تزوجت في جنب. فلعل أعظم حدث لليلى بنت مهلهل هي القصة التي أوردها أصحاب التاريخ والأدب مع الملك عمرو بن هند اللخمي في أرض العراق، والذي قتله عمرو بن كلثوم التغلبي في تلك الحادثة كما تقول الروايات وذلك سنة (٥٧٨ م ،٤٥ ق.ه) ، وقيل (٥٦٩م) والأقرب للصحة كما عند صاحب (الأعلام) الزركلي (٥٧٨م) ،وكذلك فإن عمرو بن كلثوم مات (٥٨٤م — ٣٩ ق.هـ)، ومات مهلهل بن ربيعة (٥٣١ م – ٩٤ ق.هـ)،وفي زمنه تزوجت ليلى من كلثوم بن مالك بن عتاب التغلبي ، وفي زمنه تزوجت بنته الأخرى(سليمى) في جنب ، ولم يذكر علماء التاريخ أنها ليلى ، ولم يذكر عمرو بن كلثوم أن أمه هي من تزوجت في جنب ، ولم نجده يفاخر في قصائده وهو صاحب العصبية الكبيرة إلى قومه تغلب وإلى ربيعة قاطبة بأن تغلب وبكر أعادوا بنت مهلهل إن كانت أمه أو غيرها من أرض مذحج بعد زواجها في جنب ، بل إن الشاعر أبو نواس الحكمي واسمه الحسن بن هاني (ت١٩٩هـ – ٨١٣م) وقيل أنه مولى الجراح الحكمي المذحجي قاله ابن حزم في جمهرة النسب . لكنه أعقب قوله هذا بما يخالفه فقال : وذكر محمد بن داود بن الجراح أن ولد إسماعيل ابن إبراهيم بن هاني وهو ابن أخي الحسن بن هاني كانوا يقولون إنهم حكميون صليبة، وكان أبو نواس شديد الميول للقحطانية كثير المدائح لهم كثير التعصب على العدنانية حين قال :

وتغلــب تنــدب الطلــول ولم تثــأر قبــيلاً علــى ذنائبهــا
ونكحـت بـأدنى المهـور أختهم قسـراً ولم يُـدمِ أنـف خاطبهـا(١)

وهذا ينفي ما يردده بعض المتأخرون من أن تغلب وبكر أخذت بنت مهلهل بن ربيعة من بلاد جنب .

وحين يستشهـد صاحب الكتاب بالفحوصات الجينية والنتائج العلمية ، ويقول (قضاعـــة

---

(١) ورد ذلك في طبقات ابن المعتز ص٩٣، نقلاً من كتاب(شرح دامغة الهمداني) لمحمد بن علي الأكوع ، ص٤٧٠ ، وهنا فيه رد على من يقول أن بنت مهلهل رجعت بعد حرب قامت بها تغلب وبكر لاسترجاعها ، ومرد هذا القول تلك العصبية التي ما زالت جذوتها تشتعل في صدور بعض من يؤلّف ويكتب دون دليل يسوقه أو مصدر يورده كقول الدكتور يوسف بن أحمد الدعيج في سلسلة أشرطته في أنساب العرب، وعبد الرحمن بن زيد السويداء ، في ١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد ،جـ٣، ص١٦٣٩حين يقول : وقد اتضح أن ابنة المهلهل اسمها سليمى، وليست عبيدة ، ولم تلبث بعد زواجها إلا مدة يسيرة حيث عادت ، ولم تحمل أو تلد ، ولا ندري أنصدق السويداء صاحب القرن الخامس عشر الهجري والذي لم يأت بمصدر إلا قوله أن اسم بنت مهلهل سليمى ، وليست عبيدة .أم نصدق آل الكلبي في القرن الثاني الهجري وهم يقولون من ولده أي معاوية الخير الجنبي : عمرو بن معاوية ..ولا ندري متى كانت مثل هذه الكلمات هي الحاكمة على التاريخ وأحداثه والأنساب للقبائل. يقول: إذ تزوج معاوية ابن عمرو الحارثي: عبيدة. قد تكون غير بنت مهلهل،وقد يكون مهلهل آخر،جـ٣، ص ١٦٤٠.

قبيلة عدنانية) بعد أن كشف الحمض النووي أنهم من ذرية عدنان [1].

فأقول : لماذا لم يحدثنا عن موقع بني هاجر الذين يرى أنهم عنز بن وائل ؟

ولماذا لم يحدثنا عن موقع نسب مطير وعبدة شمر وأشراف مكة والمدينة والعراق والشام ؟

لماذا لم يحدثنا عن موقع آل البراز الذي هو أحد أحفادهم وموقع بني عمومته والذين يرى أنهم دخلوا في شمر ؟

وبما أنه من المؤمنين بعلم الجينات وبالنتائج العلمية اين عينات من يسميهم آل منيف الحسنيين ؟ هل يستطيع أن يجيب على هذه الأسئلة إجابة علمية ؟

لا كما يصنع حين يستشهد بمصادر يمنية فيحيد بها عن قولها المُثْبَت إلى قوله الظني ورغبته وهواه؟

وأقول : حين يَسْتَشْهِد بقول ابن رسول (وقيل أنهم من عنز بن وائل) وانه تعايش مع الضياغم ثم يسقطه ويعرض عنه ويقول (أنه جاهل بأنساب القبائل) لأنه قال أن آل منيف ابن جابر من عبيدة جنب مذحج، ولم يقل أنهم من الحسنيين القرشيين، وحين يعتمد الكاتب على قول ابن رسول في نسب روح بن مدرك مع تصوير هذا القول أمام القارئ أنه لم يُبن على الشك والريبة من كلمة و(قيل)، وكذلك ما وجد في نسخة أخرى للكتاب فيها نسب روح بن مدرك إلى همدان ، والذي انتسب إلى عنس بن مذحج كما في تلك النسخة التي أشار إليها مؤرخ الجزيرة (حمد الجاسر رحمه تعالى) مع ما يخالف هذا القول من حركة آل روح بن مدرك عند كاتب(سيرة أحمد بن سليمان القرن) في القرن السادس ، وعند كاتب سيرة عبد الله بن حمزة (السيرة المنصورية) في القرن السادس والقرن السابع، وعند كاتب (السمط الغالي الثمن) للأمير ابن الفضل الهمداني في القرن (السابع) الهجري ، ومع

---

(١) ص (٤٣١) .

ما سوف نلاحظه من قول الكاتب فيما بعد من أن قول السلطان الرسولي عمر بن رسول في نسب روح بن مدرك إلى عبيدة جنب بن سعد العشيرة ليس بصحيح،وحين يقول وصاحب كتاب طرفة الأصحاب لا هو ولا أبوه الملك المظفر يعرفون أنساب أهل اليمن بدقة لأنهم حكموا اليمن منذ عام (٦٢٦) كما أنه توفي عام (٦٩٦) ، وكانوا حديثي العهد في اليمن لقد كان أبوهم أبو علي رسول مراسل للعباسيين مع أهل الشام ومصر ، وعندما ترك الملك الايوبي اليمن، حَكَمَ الرسوليين اليمن منذ عام (٦٢٦هـ) حيث أن أول من استلم الحكم منهم الملك المنصور ثم المظفر ثم عمر الأشرف لذلك فإن عمرهم الزمني في اليمن كان أقل من (٧٥عام)ثم يعلق ويقول : لذلك أقول : أنهم لا يعرفون الكثير عن قبائل اليمن ، وأحلافها،حيث نسبوا الضياغم العبيديين إلى ضياغم قبيلة عبيدة وهم أشراف حسنيين[1].

وإشكالية الكاتب أنه أخذ بقول كلمة لابن رسول ويقال في نسب روح بن مدرك إلى عنز ليجعل عبيدة مذحج من عنز كما يقول في كثير من صفحات كتابه ،ويرفض ما ذكره ابن رسول في نسب الضياغم إلى عبيدة ، ونسب عبيدة إلى جنب من مذحج ولو أخذنا هذا الشاهد القريب من كلامه وفي نفس الصفحة [2] في عدم أخذه بقول ابن رسول في الضياغم، وأخذ بقوله في الادعاء بنسب عبيدة إلى عنز فيقول : ونرد على الأخ عبد الله يقصد عبد الله بن محمس الجحدري السنحاني ونقول : بأن الملك الأشرف عمر بن يوسف ابن رسول قد تعايش مع الضياغم ، ومن قبله أبيه الملك المظفر ؛ لذلك قد نسبهم إلى نزار

---

(١) (٢) البراز ابن سلطان مارد ،ص (٣٧٩).

ابن عنز بن وائل الجديلي بن أسد بن ربيعة العدناني ، نعم إن عبيدة يرجع نسبهم إلى عنز ابن وائل الجديلي ، ولكن الضياغم أشراف حسنيين من ذرية القاسم بن عبيد الله[١] .

فلا نعلم كيف تعايش معهم هو وأبوه وأخذ أنسابهم وأنهم كما يقول الكاتب من عنز بن وائل الجديلي مع أن كلمة (قيل) لا تأخذ قوة ومتانة قول ابن رسول أن آل منيف من جنب. ثم لماذا يرفض (البرّاز) ما قاله ابن رسول في نسب الضياغم إلى عبيدة جنب ؟ ، والسبب في نظر الكاتب لأن آل رسول عاشوا في اليمن(٧٥عاماً)فقط ، ولم يقولوا أنهم حسنيون . وبهذه البساطة يتم قبول قول ابن رسول (وقيل) التضعيفية والتشكيكية أنهم من عنز ، وجعلها من المسلمات التي يبني عليها أنساباً وعلاقات ثم يرفض في الورقة ذاتها والصفحة ذاتها قول ابن رسول أن عبيدة من مذحج ، وأن الضياغم من عبيدة، ويتم إسقاط آل رسول لأنه لم يقل بأن الضياغم من الحسنيين أو الحسينيون إنه العجب الذي لا ينقضي !!. هل أعاد صاحب الكتاب قول أبي إسحاق الصابي حين أمره عضد الدولة بن بويه وضيق عليه حتى يكتب عن تاريخ الدولة الديلمية فقال أبو إسحاق الصابي لأحد المقربين منه عندما سأله عن سبب انشغاله بالتأليف فقال: أباطيل أنمقها وأكاذيب ألفقها [٢] ثم لم نجده ينقل قول ابن رسول في نسب عبيدة وفي نسب آل منيف بن جابر من كتاب (طرفة الأصحاب) لكنه يحيل في الهامش الى كتاب (طرفة الأصحاب) ويشير إلى صفحة

---

(١) البراز ابن سلطان مارد ،ص (٣٧٨ -٣٧٩).

(٢) قراءة في جهود مختارة، معيض البخيتان، ص (٢٤) .

(١٢٠) بأنه المصدر الذي نقل عنه واعتمد عليه[١].

ويورد صاحب الكتاب عن كتاب (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) في أحداث سنة (٦٥٨هـ)[٢] وبصيغة تخالف ما ذكره الخزرجي فينقل ما لم يذكره الخزرجي إن عبد الله بن منصور بن ضيغم بن منيف المعضد بن عبيد بن ضيغم الأول ومعه حصن بن محمد ابن جحاف طلب من القائد الرسولي الذي كان متوجهاً لغزو حضرموت أن يقتل ابن عمه طوق ابن حميدان بن راشد بن منيف المعضد[٣] ، هكذا يقول ، ويربطها بالرواية الشعبية التي تقول بالحرب والعداء بين عرار بن شهوان وعمير بن راشد ، وذلك في أرض النباج (الأسياح) في القرن(العاشر الهجري). ولا أدري ما هو الهدف من وضع قول الخزرجي وقصة أحداث (٦٥٨هـ) والتي وقعت في أرض اليمن بين حديثه عن الحرب بين عرار وعمير في نجد وبين قصيدة أم عرار التي يتناقلها الرواة والعامة دون سند ؟ ويستشهد بكتاب (طرفة الأصحاب) و (بالعقود اللؤلؤية) للخزرجي الزبيدي على أن شهوان بن منصور العبيدي كان من أهل القرن (السابع الهجري) ثم يذكر شهوان بن منصور العبيدي في النصف الثاني من

---

(١) البراز ابن سلطان مارد ، ص (٣٧٩).

(٢) التي اتفق فيها حصن بن محمد بن جحاف ، وعبد الله بن منصور بن ضيغم وطلبوا من القائد الرسولي النصرة على آل راشد بن منيف فأجابهم ، وقتل طوق بن حميدان في جماعة من آل راشد .

(٣) ص(٤٨٨).

القرن(التاسع الهجري)[1] في حادثة الهجرة المزعومة إلى بلاد الأسياح وقصر مارد وبين الموقفين (٢٠٠سنة) فكيف الجمع بينها؟.

رابعاً: الدولة الرسولية وطرق التجارة مع الضياغم :

لا نعلم متى كان للدولة الرسولية تجارة عبر تثليث إلى السليل ومن ثم إلى البحرين لتصل بضائعها إلى الهند وفارس عن طريق هذا الخط البري ؟ وأن القائمين على هذه التجارة هم الضياغم بقيادة شهوان بن منصور العبيدي؟ .ولا نعلم متى كانت منطقة إبراد مأرب في ذمار؟ ومتى أوضح صاحب كتاب (طرفة الأصحاب) الملك الرسولي ، بأن للضياغم هجرة من تلك المناطق ؟ وأين ذكر أن هجرة الضياغم كانت في عهد أمير المدينة جماز بن منصور بن جماز الذي حكم ما بين (٦٥٢– ٧٠٠ هـ) وتوفي عام (٧٠٤هـ) ؟ وأين قال أيضاً بأن هجرة الضياغم كانت في عهد شريف مكة محمد أبي نمي الأول المتوفى (ت:٧٠١هـ)؟ وأنهم انتقلوا من اليمن إلى السليل للتجارة مع بني عامر الذين كانوا أصحاب تجارة بين اليمن والبحرين قديماً ؟ [2] .

---

(١) البراز ابن سلطان مارد ،ص (٤٤٦).

(٢) ويعيد الحديث حول هذه التجارة المزعومة بين اليمن والبحرين في عهد الدولة الرسولية ،وأن القائمين بهذه التجارة هم كما يزعم الضياغم اللذين يدعي أنهم من الأشراف ، وأن التجارة كانت مزدهرة بين اليمن ومناطق أخرى في الجزيرة العربية وخاصة البحرين منذ حكم العيونيون التغالبه للإحساء ، وحين قضت دولة بني عصفور على التغالبة وحليفهم بني كلاب كانت الدولة العصفورية تتعامل مع مملكة هرمز التي لها تعامل تجاري مع بلاد الهند والعجم وغيرها ، وكانت دولة بني رسول شركاؤهم منذ عام (٦٢٦)حتى (٨٥٨)، ص (٣٢ – ٣٣)

ويقول : كان الضياغم يشتغلون بتربية الخيل العربية الأصيلة (الدهماء) وبني عامر يشتغلون بتربية الخيول العربية العامرية ، وكلتاهما تبيعان الخيل عن طريق مملكة هرمز إلى الهند وبلاد فارس[١] ويحيل في الهامش إلى كتاب (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية)[٢] ، و(طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب)[٣].

وحين نرجع إلى هذه المصادر لا نجد شيئاً مما ذهب إليه ، بل إن تلك الصفحات التي أشار إليها(٦٠-٦٨) في كتاب (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية) لم يكن فيها حديث عن دولة وحكم لآل رسول على اليمن فما زالوا وقت الحديث فيها من أتباع الدولة الأيوبية ومن عمالهم على بعض الإقطاعيات في اليمن مثل صنعاء، والحديث في الصفحات التي أشار إليها إنما كانت تتحدث عن ملوك بني أيوب في اليمن في أوقات قلاقل وحروب ، ولم يكن لآل ضيغم أي شهرة ومكانة عند الدولة الأيوبية . لكن بعد سنة (٦١٩ هـ) بدأت تستقر الأحوال في اليمن ، حينها تجهز الملك المسعود إلى مصر ؛ لينيب (نور الدين عمر ابن علي ابن رسول) مكانه، وفي سنة (٦٢٦هـ) بدأ آل رسول بالاستقلال عن الأيوبيين .

وما يهمنا هنا هو أننا لم نجد هناك أي تجارة بين اليمن والسليل ومن ثم إلى البحرين لأجل التجارة مع الهند وفارس وغيرها إنما وجدنا أن التجارة مع تلك الأمم في عهد الدولة الرسولية كان عن طريق البحر الأحمر وبحر العرب .

---

(١) (ص٦١-٦٨).
(٢) ص(٣٢).
(٣)

وقد كانت الحركة التجارية في عهد الدولة الرسولية نابعة من اهتمام سلاطين بني رسول بتنشيط حركة التجارة لتكون مدينة عدن هي منطلق التجارة مع الصين والهند وسيلان وقالقوط وملابار المدينة الساحلية الهندية التي يقصدها الزوار من المصريين واليمنيين والأحباش والأتراك والصينيين [١] وكذلك فارس وعمان والبحرين والحبشة وغيرها من بلاد الساحل الأفريقي الشرقي[٢] ولم نجد في عهد الدولة الرسولية أي اتصال تجاري بري عبر بلاد اليمن العليا مروراُ بتثليث والسليل ومن ثم إلى البحرين كما صور لنا صاحب القول برحلة الضياغم التجارية [٣].

وأقول : إن من الأهمية بمكان الإشارة إلى تلك النقاط التي تكون مدخلاً للوهم واللبس لدى البعض الذين يوردون قضايا ومسائل تاريخية تقوم على الوهم والخطأ ، والتي تُرسل القول بغير دليل ، وتروي الخبر دون سند أو مرجع أو مصدر لتتلقاه العقول ويتلقفه العامة عن أولئك ثقة بهم وما يصدر منهم مع أن أساسها باطل وخاطئ ولا يرقى إلى مرتبة الصدق واليقين ، ثم يأتي الخلف فينقلون عنهم دون تمحيص فيشيع وينتشر دون سند مع بطلانه ، ودون مرجع صحيح وقول راجح قال به من كان قبله ، وما ذكره صاحب الكتاب

---

(١) تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار، لابن بطوطة ،جـ٢، ص١١٥-١١٦) .

(٢) محمد عبدالعال أحمد علي، اليمن فيما بين نهاية الدولة الأيوبية والفتح العثماني ، دراسة في العلاقات الخارجية السياسية ، رسالة لنيل الدكتوراه في الأدب ، جامعة الإسكندرية ،سنة ١٩٧٦ م ، ص (٢١٤) . بنو رسول وبنو طاهر ، ص ص٤٣٦ - ٤٣٨ .

(٣) البراز ابن سلطان مارد ، ص(٤٢٤) .

يسير بالقارئ في هذا الاتجاه ، فحين يقول أن الضياغم كانوا في ذمار وأن منطقة إبراد في ذمار فهذا خطأ ؛لأن منطقة إبراد في مأرب وليست في ذمار،والقول بأن ابن رسول قد أوضح هذا القول في كتاب (طرفة الأصحاب) لا صحة له، فلم يورده ابن رسول، ومما زاد في بطلانه ورود هذا القول : قد ذكر أن هجرة الضياغم كانت في عهد أمير المدينة جماز بن منصور الذي حكم ما بين(٦٥٢ إلى ٧٠٠هـ) . ولم نجد في كتاب (طرفة الأصحاب) أو غيره أورد مثل هذا الخبر ، بل إن جميع المصادر اليمنية وبخاصة المصادر الزيدية التي تنتسب إلى آل البيت لم تورد مثل هذا الخبر فمن أين أتى به صاحب الكتاب؟.

ومع البحث في تاريخ الدولة الرسولية التي حكمت اليمن في الفترة (٦٢٦- ٨٥٨هـ) لم نجد القول بأن هناك تجارة تربط اليمن بالسليل في مجال الخيول العربية (الدهماء)[١] لقد كانت العلاقات التجارية مع الهند والشرق الأقصى ، تنطلق عبر البحر الأحمر من عدن وزبيد ،ولم يذكر أحد أن هناك (دهم شهوان) خرجت في الزمن المتقدم إلا ما جمعه عباس باشا في كتابه (أصول الخيل) الذي تم تأليفه في النصف الثاني من (القرن الثالث عشر الهجري) في عهد

---

(١) دهم شهوان نسبة إلى خيل شهوان بن منصور العبيدي، ويقول الشيخ ، حمد الجاسر رحمه الله في كتابه ، أصول الخيل العربية الحديثة عن الدهم : وسُئل محمد بن قرملة شيخ قحطان بواسطة رستم بك ، ما هو المحفوظ عندكم عن دهم شهوان؟ فقال ، الذي نعلمه أنها تعود لشهوان ، وهي دهم كنيهر، ودهم النجيب ، ومربط عند ابن مشيط من شهران ، درج عليه ابن السالم من رفيدة من قحطان منذ عهد قديم ، ولا نعلم أول مدارجها ، ومربط آخر عند شفلوت بن عادي من عبيدة قحطان أصل مدارجها من ابن سالم ، هذان المربطان من دهم شهوان ،ص (٢٣٧) .

الإمام فيصل بن تركي بعد عودته من مصر حين أهدى إلى عباس باشا عداداً من الخيل ، فأرسل إليه يسأله عن أصولها فما كان من فيصل رحمه الله إلا أن بعث برسل عباس إلى القبائل التي تقتني أصول الخيل المُهْدَاة ، وعن شيوخ القبائل استُقيت معلومات وافية عنها ، ودونت في هذا الكتاب[١].

ولم يذكر مصدراً آخراً أورده صاحب كتاب (البراز بن سلطان مارد) بأن تجارة الخيول الدهم رائجة من عهد الدولة الرسولية كما يزعم .

وحين يورد صاحب الكتاب أن هجرة الضياغم من اليمن في نهاية (القرن السابع الهجري)كانت من أجل البحث عن مصادر الرزق ، وذلك من خلال التجارة من اليمن إلى السليل والتي تطورت في عهد الدولة العصفورية إلى مناطق أبعد من مقر سكنهم في السليل[٢]،وننتظر منه مصدراً لهذا القول ليفاجئ الجميع بأن مصدره قصيدة يقول أنها لشهوان بن منصور العبيدي[٣] وأن بعض الضياغم انتقل إلى الخرمة ، ومنهم آل راشد وآل

---

(١) حمد الجاسر، أصول الخيل العربية الحديثة، ص١٣ .

(٢) البراز ابن سلطان مارد ، ص ٤٢٤.

(٣) ص٤٢٥، ويخبرنا بمصادر هذه القصيدة فنجدها في فرسان من الصحراء لمحمد الهاجري ص : ١٠٠ - ١٢٠، ردود الرسائل بين المجيب والسائل من آدابنا الشعبية في الجزيرة العربية، جـ٦ ، ص ١٨ - ٣٣ ، أحمد العريفي في تلويحات (شهوان بن منصور العبيدي) ص ٢ – ٦٢، القشعم من كبريات القبائل / الدكتور : علي الشعيبي ،ج١ ص١٠٧ – ١٣٧ .

ضيغم إلا أنهم لم يستقروا بها بسبب الخلافات مع الأشراف الحسنيين أهل الحجاز ، وزغب، وعدوان ، وعتيبة[1]هكذا يقول،وأنه بعد تلك المعركة رجع شهوان ، ومعه (ستين) فارساً .

---

(١) وأنه في النصف الأخير من القرن التاسع الهجري رحل الضياغم إلى الخرمة ، وأصبحوا يعيشون في منطقة الخرمة ، والتي يسكنها الكثير من الأشراف الحسنيين ، وغيرهم كما أصبحوا في صراعات مع بعضهم ، وقد ذكر الأمير شهوان بن منصور أبو عرار في قصيدته التالية أنه ذهب إلى الأشراف من مقر إقامته في الخرمة لكي يوضح لهم أمراً ، وكان ذلك بعد وفاة الشريف محمد بن بركات عام (٩٠٣هـ) حيث حصلت مواجهة بين الأشراف والضياغم أسفرت عن عقر فرسين للضياغم ثم قال له ابنه وابن عمه بعد أن عُقرت فرسيهما : ارجع يا شهوان ، وابتعد عنهم لكي لا تُصاب بأذى ، وتصبح الدهما غنيمة لهم ، فمدح خيله وأثنى عليها :

أنا على الدهما وبنت عامر وقالوا لمن ضم الخبيث يبيع

فقالوا ايا شهوان ردها سالم على العمر وإلا فالجواد قليع

فقلت إن الدهما جواد بن عامر وزودها على جري المهار جزيع

ضراب يام لحقت الركب كلهم وأتلاهم اللي بالسليل منيع

حفيظة عن الأدناس من خيل يعرب وعند العرب بيتها ثناه رفيع

وفي هذه القصيدة يمتدح فرسه الدهما اليعربية القحطانية بنت أم عامر العامرية ،نقلا عن البراز ابن سلطان مارد ،ص (٤٤٧) .

لقتال الأشراف من أهل مكة سنة (٩٠٠هـ) على فعلتهم[١] ثم يستشهد بكتاب (بلوغ القرى في ذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى) [٢] ،وبالرجوع إلى موضع الاستشهاد لم نجد أي حديث عن الضياغم أو عن شهوان أو أي قول من الأقوال التي ذكرها ،وقد أورد بالنص عن ابن فهد صاحب بلوغ القرى ، وأنه ذكر إحدى القصص ومنها القصة التي أعتقد أن الأمير شهوان كان يقصدها ثم يورد في حاشية الكتاب في الهامش بعض النقولات من كتاب ابن فهد ليدلل على قوله .

أقول : لقد رجعت إلى نص ابن فهد في الأجزاء الأربعة لكتابه فلم أجده ذكر شهوان أو الضياغم أوأي قصص تتعلق بالأشراف أومواطن البلاد الحجازية[٣].

ويكمل: وبسبب خلافهم مع أشراف مكة قاموا بالهجرة من الخرمة إلى الأسياح عام (٩٠٣هـ) حيث كان يعيش الشريف سلطان مارد .

---

(١)

غزينا غزو قدر ستين فارس	وشفنا شويف في ذواية ريع
وقالوا يا شهوان سم ارقب لنا	ومثلك راعي الطيبات نطيع
يوم أشرف المرقاب راسي ورأسها	للجموع تزبر وللطياس لميع
وصبحتهم والعلم ما وصل حيهم	وأخذنا قضا الخرمة وفاه سريع
عليها نقلنا غيظ الأشراف كلهم	ولو زعلوا سكان الحجاز جميع

(٢) ابن فهد ، ج٢ ، ص (٨٧٢)

(٣) البراز إبن سلطان مارد ، ص (٤٤٩).

خامساً : الخواري وجروداته :

حين يظهر لنا صاحب الكتاب أنه يعتمد على مخطوطات مصدرها الخواري الساكن في صعيد مصر فلابد من معرفة من هو الخواري.

هو علي أحمد رشيد حمدان العازمي الملقب نفسه بالخوار أو الخواري قَدِم جَدّه عايد سليم بن عمران وابنه سليم من مدينة الوجه بالسعودية إلى مصر وسكن في مدينة أرمنت في محافظة قناسنة (١٢٨٤هـ)، وقالوا أنهم من العوازم، وعرفهم أهل هذه المنطقة بلقب العازمي ثم انتقلوا إلى منطقة (إسنا)بصعيد مصر في محافظة الأقصر، وعرفوا بها (بالعوازم)، وبعد سنين ادعوا بأنهم من عقب الشريف جعفر الخواري بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق، وقالوا أنهم من وادي الفرع أحد أودية المدينة المنورة، وأهل منطقة إسنا ينكرون عليهم النسب الهاشمي، ويرون بأنه إدعاء حديث.

وقبل سنين ادعى علي أحمد الخوار بأن لديه مايقارب عشرة آلاف وثيقة مخطوطة قديمة في أنساب الأشراف والعرب كُتبت على جلد غزال وعليها كما يزعم ، وختّم محمد علي السنوسي مؤسس الطريقة السنوسية والملكية الليبية المتوفى سنة (١٢٧٥هـ)، وقد كَذّبه حفيد مؤسس الملكية الليبية الأستاذ: مالك العربي السنوسي ناظر وقف السادة السنوسية بالمدينة المنورة ،وهذا نصه: تواردت إلينا خلال الفترات الماضية استفسارات كثيرة عن بعض الوثائق، والتي لا نعلم عنها شيئاً، ومن يقوم بصناعتها وترويجها على أنها مختومة بختم جدنا

الشريف السيد محمد بن علي السنوسي ونعرف ختمها الصحيح الذي يستخدمه في شتى الأمور [(1)].

ويذكر صاحب كتاب (البزّاز) ابن سلطان مارد نسبهم فيقول:وأنهم من ذرية جعفر وأنهم من أحفاد علي أمير وادي القرى في المدينة في عهد الدولة الأيوبية، ومن ذريته : عايد بن سليم بن سالم بن علي بن سالم بن حسين الخواري ، وفي عهد الدولة العثمانية كان عامر ابن محمد، وفي أول (القرن الثاني عشر) كان محمد بن عامر، ويقول: ثم في عام (١٢٣٦م)كلف السلطان العثماني محمود خان بجرد أنساب آل البيت وغيرهم من العرب، واستمر عايد وابنه سالم بهذا التكليف حتى عام (١٢٧٤ م) ، وأنهم كتبوا أكثر من إحدى عشر ألف مخطوطة (ص : ٣٨).

ويقول أحمد بن سليمان أبوبكر الترباني في كتابه (كناشة الترباني) في المقالة الخامسة بيان حال المدعو الخواري وجروداته و قد كتبت قديماً في حال هذا الجرود، ومما يشيب له الغراب صدقاً أن هذا الخواري لو جاء له شخص من بلاد الاسكيمو، وطلب منه شيئاً عن نسبه لأخرج له ما يُثير عجب هذا الشخص نفسه وكأن أنساب الأمم بين يديه !!

وقد رَوّج للخواري بعض الجهلة الذين لا يعرفون دروب علم الأنساب وأصوله ودهاليزه ، ولهذا سطع نجم هذا الخواري في بعض عقول أهل الجهل في الأنساب ،وقد رأيت بعض

---

(١) إعلام القاصي والداني بسقوط مزور الأنساب العازمي الخواري ، إبراهيم بن منصور الهاشمي الأمير ، ٢٥ من جمادى الأولى عام (١٤٣٨هـ) .

الأدعياء من ديارنا الأردن حفظها الله يهرعون لهذه الجرود وأصبحوا من بيوتات الأشراف وهم والله من العشائر المتحيرة ونحن نعرفهم ونخبر أصولهم.

فصار كل من لم يجد نسباً في بطون كتب الأنساب يذهب إلى مصر حيث يقبع ذاك الخواري ويعود هاشمياً بعدما كان حائراً لا يعرف نسبه. فهل غفل علماء الأنساب والتاريخ عن كثير من هذه العوائل التي تروج للخواري ودونها أجداد الخواري ؟

فلو كانت لهذه العوائل شهرة لوجدنا ذلك في بطون كتب الأنساب التي دونها العرب والمستشرقون،وكما تقول القاعدة عند أهل النسب : أن ما يحمل على التواتر ونقله الآحاد دليل بطلانه فكثير من هذه العوائل التي جعلها المدعو الخواري هاشمية لم يرد لها ذكر في كتب الأنساب الكثيرة بأنهم من بني هاشم (١).

إن أمهات كتب التراث الإسلامي بدءاً بكُتب الصحاح كانت قد كُتبت على الورق بمعنى وجود الورق منذ (القرن الثاني الهجري تقريباً)؛ وأمّا كتابتها على مثل هذه الجلود فهو أمر يدعو إلى الاستغراب ، ولاسيما وأنها تحتاج إلى كثير من الجهد والعمل ، حتى تصبح قابلة للكتابة عليها، وادّعاء آل الخواري الحرص على هذه المخطوطات ، وأنهم لا يرغبون في تسليمها لأي جهة رسمية كانت أم أهليه ، وهذا الحرص لا يستقيم مع ما يقومون به من عبث في تلك المخطوطات حينما يخرجون نسب الشخص الواصل إليهم بقصه له من كامل الرقعة الجلدية، ووجود الركاكة في أسلوب هذه المخطوطات فضلاً عن استعمال اللغة العامية

---

(١) المقالة الخامسة ، بيان حال المدعو الخواري وجروداته ، ص(٩٥-٩٦) .

والشعبية مما يوحي بأن كاتبها يفتقد للعلمية ، فضلاً عن أدبيات الكتابة وخاصة في مجال الأنساب [١] .

ومعظم المخطوطات التي اعتمد عليها صاحب كتاب (البراز ابن سلطان مارد) في جعل نسب الضياغم يعود للحسنيين ، وحلفاء لعبيدة قحطان ، هي من جرودات آل الخواري، وهذه الشخصية التي يستشهد بها من يؤلف اليوم في علم الأنساب صاحبها من أهل القرن الثالث عشر الهجري (عايد الخواري) ، وأنه جمع أنساب الأشراف والقبائل العربية مُصَدَّقة بختم محمد علي السنوسي، وكذلك حفيد الخواري الذي نشر تلك المخطوطات في الآفاق ولديه منها آلاف ، نشر عن طريق المواقع الالكترونية صورا لرسائل بأختام للسلاطين العثمانيين، وأخريات لمحمد علي السنوسى ، وبعضها موجه الى النقابات في العراق والحجاز...

فمن الخطأ أن يجعل الباحث في الأنساب مخطوطات الخوارى مرجعا يعتمد عليها ، ويسردها في كتبه ، أو كوثيقه يعتد بها مع أنه من الواضح قد تم العبث بها ، وعليه وحسب ما وجد من كثير ممن حذر من تلك المخطوطات ألا يُعتد بها كمرجع في الأنساب

وعماد استشهادات المؤلف تقوم على أقوال ضعيفة لا يعتد بها في عالم البحث والتاريخ ، ومن ذلك :

١- قصائد شعر لم تثبت ، مع الاختلاف في مواطن الاستشهاد بأحداثها .

---

(١) المقالة الخامسة ، بيان حال المدعو الخواري وجروداته ، ص(٩٥-٩٦) .

٢- وثائق ظهر تناقضها ، ولا سيما مع التحذير الذي يطلقه علماء التاريخ والنسب من الاعتماد عليها .

٣- تلك الروايات الشعبية المختلفة ، والمُتعارضة فيما بينها ،والمتناقضة مع التاريخ القديم الذي تم كتابته في أزمنة قديمة لأحداث وقعت في القطر اليماني .

إن من أعظم الأخطاء التي ارتكبها مصنف الكتاب أنه يكتب في قضية أوحادثة أونسب ثم يحيل في الهوامش والحواشي إلى مصادر تاريخية قديمة لا نجدها تقترب لا نصاً ولا معنى ولا استئناساً للقول الذي كتبه في متن كتابه،ولقد قَلَّبْتُ تلك المصادر التي يستشهد بها فلم أجدها تتوافق مع قوله وهدفه ومنهجه ومساره البحثي وتأصيله التوثيقي .

سادساً : هل في الأشراف من يعرفون بالمعضد :

لو بحثنا عن اسم راشد وضيغم ابني منيف المعضد كما يقول في نسب الأشراف فلن نجد لهم ذكرًا إلّا ما يستشهد به صاحب الكتاب من جرودات الخواري المخالفة لكل أقوال علماء النسب من الأشراف القرشيين ، ومن غيرهم من علماء التاريخ والنسب.

فمنيف ،وضيغم ،وراشد ،وشهوان أسماء مُشاعة في قبائل العرب ، ومع البحث عن اسم منيف في نسب الأشراف لم نجد إلّا منيف بن منصور بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد ابن مالك بن حسين بن مهنا الأعرج بن الحسين بن المهنا الأكبر بن داود أبو هاشم بن

القاسم أحمد بن عبيد الله أبو علي الأمير بن طاهر شيخ الحجاز بن يحيى النسابة[1]،وهناك منيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن القاسم بن عبيد الله الحسيني أمير المدينة المنورة سنة(٦٤٦ هـ) مشاركا ، و(٦٥٦-٦٥٧هـ) استقلالاً، وولده مالك بن منيف بن شيحة أمير المدينة المنورة سنة (٦٦٦هـ) وولده جخيدب بن منيف بن شيحة أمير المدينة المنورة (٧٣٦-٧٤٣هـ) [2]، وضيغم بن خشرم بن نجاد بن ثابت بن نعير بن جماز بن منصور بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا ابن داود بن قاسم ابن عبيد الله الحسيني أمير المدينة المنورة في المحرم من سنة (٨٤٧هـ)، واستقر في إمرة المدينة بعد موسى بن كبيش بن جماز في المحرم من سنة(٨٤٧هـ) ثم صرف عنها في أواخر المحرم من سنة(٨٥٠هـ) ، ووَلي المدينة مرة أخرى في سنة (٨٦٥هـ) ثم وَلَّى بعده زهير بن سليمان ثم أعيد ضيغم بن خشرم بعد موت زهير في صفر سنة (٨٧٤ هـ) حتى سنة (٨٧٨ هـ)(٣).

---

(١) علي بن الحسن بن شدقم بن ضامن الحسيني، زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول ، ت ١٠٢٣هـ،ص ٩١.

(٢) التحفة اللطيفة للسخاوي (ت:٩٠٢) ، السلوك للمقريزي (ت: ٨٤٥) ، الضوء اللامع للسخاوي (ت:٩٠٢) ، غاية المرام لابن فهد (ت: ٨٨٥)، بدائع الزهور لابن إياس الحنفي (ت: ١٥٢٣م – ٩٤٥هجرية) ، تاريخ امراء المدينة المنورة لعارف أحمد عبد الغني، ص٣٤٣-٣٤٤ .

يقول صاحب كتاب(تاريخ أمراء المدينة المنورة)عن ضيغم (بالضم) بن خشرم بعد أن ساق نسبه كحال الاسم السابق ضيغم قال : استقر في إمرة المدينة بعد ابن عمه مانع ثم أقام مدة ثم انفصل سنة (٨٥٠ هـ) بإميان بن مانع حيث بدل له مانع المذكور فأخذها ثم خرج ، وقتل بعد يسير،و انفرد بهذا الخبر صاحب (الضوء اللامع) وهناك خلاف بين ضيغم ، وضيغم ، ورجحنا رواية السخاوي[1] ، وكتاب (زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول) علي بن شدقم بن ضامن الحسيني (ت١٠٢٣هـ) وضيغم بن خشرم بن نجاد بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور بن جماز بن محمد بن فواز بن جماعة بن محمد بن صهيب بن راجح بن جماز بن أبو عيسى شيحه بن هاشم بن القاسم بن المهنا الأعرج ، ويكمل فيقول: قلت : كان أمير المدينة الشريفة ، وعمّر مسجد أمير المؤمنين عليه السلام المشهور به اليوم غربي سلح ، وذلك سنة (٩٧٦هـ) ،وقد خلف ضيغم بن خشرم هذا محمد بن ضيغم ، ومحمد خلف منصور بن محمد بن ضيغم.[2] كذلك ضيغم بن الأمير زهير بن سليمان بن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم بن مهنا بن حسين بن مهنا بن داود بن قاسم ابن عبيد الله الحسيني أمير المدينة المنورة في حوالي سنة (٩٧٤هـ)، وراشد بن جدوع ابن مشعل بن محراس بن ثامر بن مخزوم بن كوير بن منصور بن جماز بن محمد بن فواز من ولد جماز بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن المهنا الأعرج.راشد بن زغيبي بن عميرة من ولد

---

(١) تاريخ أمراء المدينة المنورة ،(ص: ٣٦٧).

(٢) علي بن شدقم بن ضامن الحسيني: زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول،ص٢٤٩-٢٥٠.

جماز بن شيحة راشد بن ثامر بن موسى بن محطم بن منيع بن سالم [(١)] .

مما سبق نجد قوله :أن ضيغم وراشد ابني منيف المعضد بن ضيغم بن عبيد بن ضيغم الأول ابن منيف بن القاسم بن منيف الأول بن موسى بن أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر ابن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يرد لهم أي ذكر عند أصحاب المصنفات التي تتحدث عن أشراف المدينة والأمراء فيها أو عن أحفاده كما في (التحفة اللطيفة) للسخاوي (ت٩٠٢هـ) ، و(السلوك) للمقريزي (ت ٨٤٥هـ) ، و (الضوء اللامع) للسخاوي ، و(غاية المرام) لابن فهد (ت ٨٨٥هـ)،و(الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين) له كذلك ، و (بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى) للعز ابن النجم بن فهد المكي (ت٩٢٢هـ) ، و (عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب) ابن عنبة الحسني (ت ٨٢٨هـ) ، (بدائع الزهور) لابن إياس الحنفي (ت٩٩٦هـ) و(سمط النجوم العوالي في أبناء الأوائل والتوالي)لعبد الملك العصامي المكي(ت ١١١١هـ)، و (زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول)لابن شدقم بن ضامن الحسيني (ت ١٠٢٣هـ) ، و(تاريخ أمراء المدينة المنورة)لعارف أحمد عبد الغني[(٢)].

---

(١) ابن شدقم ، زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول ، ص (٢٠٤ ، ٢١٣ ، ٣٢٧) .
(٢) ص (٣٤٣-٣٤٤)..

سابعاً : أشراف اليمن ومنيف المعضد الحسيني :

من جانب الأشراف في اليمن ممثلي الزيدية وغيرهم ، لم نجد أنهم ذكروا نسباً لمنيف المعضد الحسني في الأشراف . فلم يذكر ذلك أحمد بن سليمان في سيرته ، وهو صاحب العلاقة الكبيرة مع منيف بن جابر بن عبد الرب من روح بن مدرك ، والذي حزن على موت منيف ابن جابر حين بلغه ذلك في سنة (٥٤٩ هـ)، وكذلك صاحب السيرة المنصورية عبد الله ابن حمزة في سيرته من أحداث سنة (٥٩٣ إلى ٦١٤ هـ) لم يرد فيها أن آل منيف بن جابر (آل ضيغم ، وآل راشد)من الأشراف القرشيين ، وكذلك كتاب (قصيدة ذات الفروع في نسب بني إسماعيل) لقائلها محمد بن عبد الله بن حمزة يلقب بالناصر ، تولى بعد أبيه عبد الله ابن حمزة ، وولد الناظم في جوف اليمن (٥٩١-٦٢٣هـ) وعمره (ثلاث وثلاثون سنة) وَدُفِن في ظفار ، وكصاحب كتاب (كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار) عماد الدين إدريس بن علي بن عبد الله الحمزي (٦٧٣-٧١٤هـ) ،و(بهجة الزمن في تاريخ اليمن) ابن عبد المجيد اليماني (ت٧٤٣هـ) ،وكذلك (طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب) السلطان الرسولي عمر ابن رسول (ت ٦٩٦ هـ) و (ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت) ليوسف بن عابد الإدريسي الفاسي ، الذي سجل الأحداث من (٩٨٤-١٠٣٦هـ) . وها هو أحمد بن سليمان يقول قصيدة في منيف بن جابر الذي يرجعه عبد العزيز النعيري إلى الأشراف : يقول أحمد بن سليمان في سيرته التي كتبها سليمان بن يحي الثقفي (٥٣٢-٥٦٦هـ) :

ودعوت ذا العليا منيفاً دعوة فأجاب كالسبع الفروس الصائل
وله مكارم من أبيه وجده مشهورة وسمت بعز طائل

هم رؤوس قحطان وذروة مذحج ما أي قحطان لهم بمشاكل
وفوارس من خثعم أكرم بهم وصلوا من البلد البعيد الراحل
وأتى ابن جابر عندما ناديته بالخيل يجري ليس بالمتثاقل[(١)]

وعلى ما تم تدوينه عن نسب الأشراف في جميع مواطنهم لم نجدهم أوردوا هذا النسب في أشراف المدينة حتى جاء صاحب كتاب (البرّاز ابن سلطان مارد) فوضع هذا النسب دون دليل أو منهج علمي إلّا ما ينقله من جرودات الخواري الذي حَذّر منه الكثير والكثير من الأشراف وعلماء النسب والتاريخ فينقل صاحب الكتاب عن الخواري فيقول : لقد ذكر النسابة آل الخواري وهما محمد بن عامر وأحد أحفاده شيخ الشرف النسابة عابد سليم وجهتي نظر في نسب الضياغم فقد ذكر مرة ما ذكره الملك الأشرف في كتابه (طرفة الأصحاب) أنهم من ذرية عبد الحميد بن مدرك (انظر وثيقة رقم ٢٥١ هـ/ ك)[(٢)] ، ومرة

---

(١) سيرة أحمد بن سليمان ،ص ٢٠١ -٢٠٢ .

(٢) الوثيقة التي اشار إليها وهي في صفحة من كتابة ص٤١٢، والذي يقول أنها تعتمد على ما ذكره ابن رسول في كتابه (طرفة الصحاب) لم نجد كلام ابن رسول إنما وجدنا أشارة إلى ختم محمد بن عامر الخواري ، وانها اثبتت عام (١١١٩) .فكتاب ابن رسول لم يذكر أن لشهوان ولد اسمه فارس وعرار فقد ذكر ما نصه : وولد منصور أربعة : طريف وعبد الله وشهوان وعلي ، ولكل منهم ذرية فلم يذكر أن لشهوا ولدان اسمهم فارس وعرار، ص ١٢٢ فمن أين أتى الخواري الذي ينقلعنه النعيري أنه ينقل كلام ابن رسول في طرفة الأصحاب، ولم يذكر ابن رسول أن منيف يعرف بالمعضد ن إنما ذكر أن ضيغم وآل راشد يعرفون بالمعضد، والصحيح المعضة كما في كتاب السمط الغالي الثمن . بل إن ابن رسول جعل آل جحاف وآل الدعام مع آل منيف باسم المعضد .

أخرى ذكر قول بعض النسابة من بني حسين والضياغم العبيديين أنفسهم أنهم من ذرية عُبيد بن ضيغم بن منيف بن القاسم بن منيف بن موسى الحسيني[1].

ثامناً : صناعة نسب :

إن صناعة نسب للضياغم وآل روح بن مدرك يجعلنا أمام حقيقة مفادها بطلان ما أورده صاحب الكتاب فلم نجد في جميع مصنفات أهل النسب الهاشميين وغير الهاشميين ما يؤيده ويؤكده ، فحين يأتي بنسب وسلسلة طويلة لم يُسبق إليها يؤكد لنا أن هناك صناعة لأنساب غير صحيحة ، كما أن ضيغم بن منيف الذي هاجر إلى اليمن وهذا عمود نسبه ضيغم بن منيف بن قاسم بن منيف بن موسى بن القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج بن الحسين الأصغر بن علي بن زين العابدبن بن الحسين السبط[2] ثم يذكر عمود نسب جابر الروحي كما يزعم : جابر بن علي بن عبد الرب بن ربيعة بن سليمان بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد الله بن علي بن عبد الرحمن بن عمير بن راشد بن مبارك بن عبد الرحمن بن عبد الحميد وهو من جيل الحسين [3] أما والده روح الحياة فهو من جيل علي بن أبي طالب رضي الله عنه[4].

---

(١) البراز بن سلطان مارد، ص ٤١٤ .

(٢) البراز ابن سلطان مارد، ص ٤١٤ .

(٣) من تفسير صاحب كتاب ، البراز ابن سلطان مارد ،ص ٤١٤ .

(٤) البراز ابن سلطان مارد ، ص ٤١٤ .

فلا نعلم من ذَكَر هذه السلسلة التي لم نجدها في المصادر الشمالية ولا في المصادر اليمانية ، إنما وجدت عند الخواري الذي يحذر الجميع من بطلان جروداته ووثائقه ولقد صنع صاحب الكتاب نسباً جديداً وغريباً (لروح) فجعله : روح الحياة بن مدرك القوم بن روح الحياة الأكبر ابن ثعلبة بن منيف بن عمارة بن زيد بن عمرو العنزي الوائلي دخلوا في عبدة الشمر، والصهبة مطير[١].

ليست مصيبة الأنساب فيما تزدحم المناكب لأجلها في مجالس القصص الشعبية والروايات الشفهية التي يتناقلها الناس دون تصنع أو تلاعب إنما المصيبة أن نجد مثل هذه الأنساب الباطلة يتم ترويجها على أنها قائمة على مصادر وأقوال متقدمة، وهي في مجموعها باطلة فأول التواريخ التي تثبتها في عام (١١١٩هـ) عبر جرودات الخواري ووثائقه.

فأكثر الأقوال فيها تخالف الحقائق ، وتصنع الأنساب، وتفتعل الأحداث التي يحيط بها الخطأ والقول بلا علم ولا دليل ،وكلما زاد القارئ في التعمق يكتشف مزيداً من أدلة إدانتها ،و لقد جهل الكاتب أن معظم المعلومات التي يقدمها عن نسب الضياغم أقوال مغلوطة لا يمكن الاعتراف بها على مستوى الهشاشة المعلوماتية التي يوردها ، والتي يراها كاتبها من الحقائق .

ولعل ذاك الكتاب لن يجد له مكاناً بين عامة المثقفين والمؤرخين ، وأصحاب المنهجية العلمية، إنما مكانه الطبيعي بين العامة من رواد الأساطير ، وقصص التلفيق ، والادعاء وأمام هذا السيل من الأراجيف والمزاعم والمغالطات ، وجب التحذير من الباطل الذي فيه ،وإن ربط أنساب الزعامات وشيوخ القبائل والفروع ذات الشهرة ليصنع لها تسلسل أسماء أسطورية

---

(١) البراز ابن سلطان مارد ،ص ٤١٤ .

وبقصص أسطورية ، وجعلها شخصيات حقيقية ثقة منه أن كثيراً من القراء يجهلون مكانها. فليس كل من ادعى معرفة النسب ، وأطلق عنان فكره ويده في جمع مادة في النسب يرتضيها لنفسه ويدعيها في أنساب غيره أن يكون ذا نبأ وعلم ، فقد يكون جامعاً لروايات مُتنقل بين مجالس السمر والقصص، لكنه جاهل في علم مُتفق عليه أو مُختلف فيه ، جاهل في القول المحكم والمتشابه يتنقل بين تصحيف الأسماء أو تحريفها ،فإن كثيراً ممن يدعي علم النسب يلجأ حين تغيب عنه الأدلة والنصوص إلى ربط أسماء لا علاقة لها بالحقيقة إنما لتشابهها ، ولعل من شواهد هذا الأمر وهذا المنهج الجمعي دون معرفة ونقد ما نجده في تلك الكتب ومنها كتاب (البرّاز ابن سلطان مارد) .

فالضياغم آل منيف كما يقول أنهم : منيف بن قاسم بن منيف إلى اليمن سنة(٥٠٠هـ) لم يذكر هذا القول أحداً من العلماء والمؤلفين وأصحاب المدونات في الأنساب والسير والتواريخ اليمنية،ولم نجد من القرشيين الأشراف من اسمه منيف إلّا ما ذكره (ابن شدقم) بأن من اسمه منيف هو : منيف بن قاسم بن جماز[١]، ومنيف بن شيحة بن هاشم بن قاسم كان أمير المدينة المنورة[٢] ، وأخوه جماز بن شيحة بن هاشم بن قاسم (ت٧٠٤هـ) وله من الولد كما يقول صاحب المشجر الكاشف:مريم ،قاسم ، مهنا[٣]. ويذكر صاحب كتاب (تاريخ أمراء المدينة المنورة) قبل هذا له بنون آخرون وقد تأمّر منهم : منصور ، وثابت ، حنيش ،

---

(١) زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول ، علي بن الحسن بن علي بن شدقم ، ص ١٦٣.

(٢) تاريخ أمراء المدينة المنورة، عارف أحمد عبد الغني ، ص (٢٩٥) ، أحداث (٦٤٦ – ٦٥٦– ٦٥٧ هـ).

(٣) تاريخ أمراء المدينة المنورة ،عارف أحمد عبد الغني، ص (٢٩٦ – ٢٩٧) .

وجوشن راجح ، سند ، قاسم ، مبارك ، مقبل(1) ، ولم أجد فيما تحت يدي من كتب في نسب الأشراف القول أن هناك نسب للضياغم أبناء منيف بن قاسم بن منيف بن موسى ابن القاسم بن عبيد الله كما يقول صاحب كتاب (البراز ابن سلطان مارد) فإلى سنة (٧٠٠هـ) كان أمراء المدينة منهم جماز بن شيحة ، وفي هذا الزمن كذلك فإن الضياغم عبيدة قحطان في بلادهم اليمن ، وهم في بلادهم اليمن إلى اليوم . ذكرهم صاحب كتاب (ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت) في القرن(الحادي عشر الهجري) وما يدعيه صاحب الكتاب لم نجد من يقول به ، فلم نجد أن منيف بن قاسم بن منيف قد تزوج أخت ضيغم بن جابر بن علي بن عبد الرب من بني روح بن مدرك، ولم نجد القول بأن امه اسمها هاجر من الضياغم الطائيون ، ولم نجد قولاً واحداً أن ضيغم المدركي كما يردد، له أخ اسمه شريف ، وأن أمه من قبيلة جنب مذحج . فكل ما يردده الكاتب بما يسمعه فقط ، ويتم تشكيله حسب ما تقتضي الحاجة فحين يدعي أن قبيلة بني هاجر نسبة إلى امرأة ليس إلّا من قبيل القول بلا علم، ولا حقيقة لذلك، فهذا أحمد بن سليمان(ت ٥٦٦هـ) يذكر بني هاجر كبطن من بطون شريف جنب مذحج في أحداث(٥٣٨هـ) حين يقول: وأمر هشام إلى بني شريف رجلاً من بني هاجر من بني شريف(2)، ونشوان بن سعيد الحميري (ت٥٧٣هـ) يقول : بنو هاجر بطن من جنب مذحج(3) فكيف يكون (منيف بن

---

(١) تاريخ امراء المدينة المنورة،عارف أحمد عبد الغني، ص ٢٩٧ .

(٢) سيرة أحمد بن سليمان ،سليمان بن يحيى الثقفي، ص ١٢١ .

(٣) منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم ، نشوان بن سعيد الحميري ، ص ١٠٨ .

قاسم) قدم إلى اليمن سنة (٥٠٠هـ) وتزوج أخت ضيغم التي أمه اسمها هاجر من ضيغم الطائيون كما يزعم وهم بطن بشهادة عالمين من علماء التاريخ في اليمن سليمان الثقفي ، ونشوان الحميري ؟ ثم كيف يكون ضيغم بن جابر المدركي الذي زوج أخته من منيف الحسيني الذي زمنه (٥٠٠هـ)، له أخ أسمه شريف من جنب مذحج، وشريف في زمن الهمداني (٣٦٦هـ)[١] كما في (صفة جزيرة العرب) وأنهم بطن من جنب ، وكذلك في في القرن الخامس الهجري كما في (سيرة الأميرين الجليلين)[٢] أنهم أحد بطون جنب الكبرى ، و يذكر بطونها أحمد بن سليمان في القرن السادس الهجري[٣] .

تاسعاً : تطول بنا فلاة الحكايات وصحاريها الموحشة(الخلط بين أسماء تتكرر بين قبائل العرب) :

حين نعلم أن الحبل السري الذي يغذي هذه الحكايات هو عالم الروايات الشعبية التي يوردها القصاصون فعماد ما يستشهد به مُصنف الكتاب هي قصائد كقصيدة تقول الرواية أن عرار قالها بعد حادثة الغرق التي أصابت جماعته في وادي الرمة ، وأن عشيرة شهوان تسكن فوق قفيف العارض ، وأن السيل قَسَّم قفيف العارض إلى ضلعين ، ودمر قصر

---

(١) صفة جزيرة العرب ، الهمداني ، ص (٢٢٧).

(٢) سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ، مفرح بن أحمد الربعي، تحقيق (رضوان السيد، وعبد الغني محمود عبد العاطي) ص١٢١ .

(٣) سيرة أحمد بن سليمان ،سليمان بن يحيى الثقفي، ص١٢١ – ١٢٢.

الضياغم ، وغَرّق كثير منهم ، وذلك بعد مقتل سلطان مارد[1]. وأن عمير بن راشد وعقيل ابن راشد قتلوا عرار بن شهوان لأنه جاء إلى زوجته بدون علمهم ، وأن ميثا ولدت بولد لعرار اسمته فلاح ثم إن فلاحاً ذهب إلى جده شهوان فأرسله إلى عمه فارس بن شهوان في العراق ، وعلى أثرهذا الخبر جاء فارس ومعه خمسمائة من العبيديين،ومعهم كثير من الأتراك لمحاربة بني عمهم آل راشد الضياغم[2].

حينما يكون فلاح من ولد عرار بن شهوان كما تتناقله الروايات ، فإن اسم ابن عرار بن شهوان عند رواة عبيدة ابراد هو(طراد بن ليلة)، وأن أمه هي عميرة بنت راشد ، وليست (ميثا) لأن جميع الروايات الشفهية الشمالية والجنوبية تقول أنها ميثا بنت شهوان ، وأنها زوجة عمير بن راشد ، وليست زوجة عرار بن شهوان كما يقول صاحب الكتاب ، لأنه سيكون في هذه الحالة أخوها لا زوجها كما يقول فهذا التناقض الفجّ بين رواية طراد بن ليلة، وبين فلاح ليعطي حقيقة مفادها أنها صناعة قصاصون ، وأصحاب روايات شفهية شعبية باطلة .

في حين يعطي المؤلف نسباً وذرية إلى فلاح مِنْه عون بن فلاح بن عرار بن شهوان بن منصور الضيغمي العبيدي ، وعون بن صعب بن عرار بن أحمد بن زهير ،دخلوا في حلف عون بني عبد الله من ذرية مرة بن عوف بن لؤي بن غالب حليف فزارة الذبيانية منذ ما قبل الإسلام[3].

---

(١) البراز ابن سلطان مارد ،ص (٥٢٩).

(٢) المصدر نفسة ، ص (٥٣٤).

(٣) المصدر نفسة، ص (٥٣٩).

فلا ندري متى كان هذا الدخول لأبناء عون بن صعب ؟ وعون بن عرار ؟ وكيف تكونت هذه القبيلة العظيمة التي تُعرف بذوي عون في مطير وبفخوذها العديدة بعد القرن (العاشر)؟ ومَنْ ذكر هذا الدخول في مطير ، وصاحب (زهرة المقول) علي بن الحسن بن علي بن شدقم بن ضامن (ت١٠٢٣ هـ) لم يذكر هذا الدخول وكذلك صاحب (نخبة الزهرة الثمينة في نسب أشراف المدينة)زين الدين علي بن الحسن النقيب الشدقمي الحسيني(ت١٠٣٣هـ)، وغيرهم ممن كتب في أنساب الأشراف.

وتوضيح ذلك : فقد قُتل زهير بن سليمان بن زيان جد صعب بن عرار بن أحمد بن زهير سنة (٨٣٨هـ)[1] فيكون وجود صعب بن عرار في القرن(العاشر الهجري)مع فقدان القول بأن هناك عرار بن شهوان بن منصور بن ضيغم إنما وجود عرار وشهوان أبناء أحمد بن زهير ابن زبان تذكرهم المصنفات بأنهم بطنين باسم آل عرار وآل شهوان ليس في عقبهم اسم فلاح ، ومع تقليب مصنفات الأنساب القرشية وما تم تصنيفه في أصناف الأشراف على كثرتها لم نجد أن لموسى بن القاسم أبي أحمد بن عبيد الله بن طاهر بن الحسن بن جعفر ابن عبيد الله الأعرج عقب يذكرونهم ، وعدم ذكرهم لعقب لموسى بن القاسم يكون قد درج ولم يعد له عقب .

يقول محقق كتاب (مختصر تحفة الأزهار وزلال الأنهار)[2] يوسف ين عبد الله جمل الليل: وقد قمت بعون الله وتوفيقه باختيار مجموعة من أمهات كتب أنساب آل البيت لفترات زمنية

---

(١) التحفة اللطيفة ،جـ٢، ص ٨٤ ، النجوم الزاهرة ، جـ١٤ ، ص ٣١١ ، ج١٥، ص ١٩٦ ، الضوء اللامع جـ٣ ، ص ٢٣٩ .

(٢) لمؤلفه ضامن بن شدقم الحسيني كان حياً سنة (١٠٩٠ هـ).

متباعدة يغطي كل منها باقي الحقبة الزمنية ، وهذه المجموعة سُميت(بالعقد الماسي في أنساب آل البيت النبوي) ، وهي أربعة كتب (عمدة الطالب في أنساب آل ابي طالب) للشريف ابن عنبة ، يغطي حقبة زمنية تصل إلى بداية القرن (التاسع الهجري)، و(أبناء الإمام في مصر والشام) للشريف ابن طباطبا ، يغطي حقبة زمنية إلى بداية القرن (الرابع الهجري) و(تحفة الأزهار وزلال الأنهار في أبناء الأئمة الأطهار) للشريف بن شدقم ، يغطي حقبة زمنية إلى نهاية (القرن الحادي عشر من الهجرة)[1] ، وكذلك (زهرة المقول) علي بن الحسن بن علي ابن شدقم بن ضامن (ت ١٠٢٣هـ)، و(نخبة الزهرة الثمينة في أشراف المدينة) لعلي بن حسن النقيب الشدقمي (ت ١٠٣٣هـ) ، و (الرسائل الثلاث المستطابة في نسب سادات طابة) لبدر الدين ابن الحسن بن علي الشدقمي الحسيني (ت ٩٩٨هـ).

وهذه الأسماء التي أثبتتها المصادر التاريخية والنسبية نجدها تختلف اختلافاً جوهرياً في تسلسلها إلى الفروع العليا مع ما تردده الروايات الشعبية التي صنعت سلسلة نسب لعرار وفارس إلى شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف العبيدي الجنبي الذي ذكرته المصادر التاريخية والنسبية في اليمن ، وعمير وعميرة إلى راشد بن منيف العبيدي الجنبي ، وكل هذه المصادر في أنساب الأشراف تورد هذه الأسماء متأخرة بعد القرن (التاسع الهجري)، وهذا الوقت الذي تؤمن به الروايات الشعبية أنه زمن وجود (شهوان وعرار وعمير وحميدان وفارس) في بلاد نجد مع ما نجد عند صاحب كتاب (البرّاز بن سلطان مارد) من وضع قصص لأنساب وتواريخ وتنقلات وحركة اقتصادية وتجارية ، وحروب ومناجزات للضياغم ، وبدون سند تاريخي أو مصدر نسب مُعتبر، فحين يأتي صاحب الكتاب بنسب لشهوان يقول: شهوان بن منصور

---

(١) مختصر تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار ،ص (١٨).

ابن ضيغم وأنه هو الذي قاد الضياغم إلى الخرمة ، وأنه من قام بالتجارة في عهد الدولة الرسولية ، وأنه كان موجوداً في نهاية القرن السابع الهجري (٦٨٥هـ) وأن الغرق الذي حدث للضياغم كان بعد سنة (٩١١هـ) التي قُتل فيها سلطان مارد لنكتشف وبطريقة حسابية أن عمر شهوان حين جاء إليه حفيده فلاح كان (٢٢٦ سنة) ، ولن يستطيع أن يقول أنه شهوان آخر غير شهوان بن منصور لأن تسلسله في القصة وإن كانت في جميع أشكالها مصنوعه تعطي القارئ تصوراً بأنه شهوانا واحداً، لا كما يحاول بعض الباحثين والمؤرخين الذين يأخذون بالروايات الشعبية في جعل شهوان أكثر من شهوان ، وعلى قاعدة (ربما) لأن الرواية تحدثنا عنه في الشمال والمصادر التاريخية تؤكده في اليمن.

وحين يورد قصة مجيئ فارس من العراق بفرسان من الضياغم ومعهم من الترك لحرب أبناء عمومته آل راشد لا تختلف عن القصة التي يوردها رواة عبيدة ابراد وكلا القصتين التي يوردها عبيدة ابراد في اليمن والتي يوردها صاحب كتاب (البرّاز ابن سلطان مارد) في الشمال ، وكذلك رواة الشمال مستوحاة من الحملة العسكرية التي جردها المظفر الرسولي لحرب الحبوضي في ظفار ، وكانت إحدى الفرق الثلاث فيها شهوان بن منصور بن ضيغم العبيدي ومئتين فارس من عبيدة ، ومعهم من الغز تحت قيادة الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الحيد الجنبي . وخروجهم كان من الجوف في اليمن إلى حضرموت .وذلك سنة (٦٧٨هـ) ويمكن الرجوع إلى قصة هذه الحملة ضمن هذا الكتاب أو الرجوع إلى المصادر اليمنية : (السمط الغالي الثمن) ، و(العقود اللؤلؤية) ، و(تاريخ اليمن)، وغيرها كثير.

ثم يقول : وفي وقتنا الحاضر يعيش كثير من العبيديين الضياغم وأحفاد فارس في مناطق الحويجة في العراق ، ومنهم الكثير في عبيدة وآل راشد وآل ضيغم ، وفي شمر عبدة تحت اسم الربيعة والشريفات والجعفر وفي بني هاجر[1]، ثم يعيد ذكرهم في موضع آخر فيقول : في سراة

عبيدة وابراد أعداد كثيرة من الضياغم المنايفة العبيديين ثم في بني هاجر وأيضاً في العراق أعداد كثيرة ، وإن اسم شمر طائي جاء مع الضياغم العبيديين وظهرت عبدة شمر بعد أن رحل الضياغم وذلك بعد معركة فارس بن شهوان العبيدي ضد بني عمه آل راشد عام (٩٢٦هـ.) ، والتي ظهر بعدها حلف قبة شَمَّر [٢] حول حائل وهم سنجارة وزوبع ، و

---

(١) نفس المصدر ، ص٥٣٤ .

(٢) يقول في معرض حديثه عن بعض الأسماء والقبائل التي ينسبها إلى غير ما هو مشتهر في نسبها فحين يستشهد بأقوال ابن فضل الله العمري (ت ٧٤٩هـ) صاحب مسالك الأبصار، جعله من قبائل عامر، فيقول: ابن فضل العامري، يقصد عامر بن صعصعة، وابن فضل الله العمري حين ترجم لنفسه، ذكر نسبه إلى عبد الله بن عمر بن الخطاب القرشي رضي الله عنه، مسالك الأبصار في ممالك الأمصار ،ج١ ،ص (٢٧) ، وقوله أن : زيد ومزيد من ولد العاص ابن أمية القرشي ، وأن آل عساكر بالحجر من أحلاف العرب وأصولهم أتراك بني الأصفر والكرد وأنهم حالفوا عساكر ، عسكر وراشد بني سليمان الأخيضر الحسني ، الذين حالفوا بني مراد الأكبر بني حنيفة، ص ٤٣٤، ص٤٣٥، ص٤٣٦، وكل هذه التقسيمات في أنساب القبائل ، بناءً على مخطوطات الخواري وجروداته (٢٠٠، ٢٢١ ، ٢١٢ ، ٤٥٥)، وحديثه عن المعاضيد وإنهم حلف بين أبناء منصور بن ضيغم بن منيف المعضد بن ضيغم بن عبيد الحسيني، وبين ذرية منصور بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد من ولد عبيد الله الحسيني، وبين ذرية منصور بن جماز بن شيحة ، وأن المناصير تُطلق على بعض ذرية هؤلاء ، ثم يأتي بقول أن آل ثاني من الأشراف من ولد يوسف الأخيضر .ص(٥٠٥ -٥٠٦) فجعله كل هذه القبائل من المناصير وعبدة شمر، وآل نهيان حكام الإمارات ، وساكني سراة عبيدة وأرض ابراد في مأرب اليمن ، وبني هاجر ، آل القشعم ، وآل فضل ، من الضياغم الحسنيين الذي يزعم بأن جدهم منيف قدم لليمن في سنة (٥٠٠ هـ) ، ص (٥٣٧) ففي أقواله تجن على التاريخ ، وعلى أنساب تلك القبائل ، فحين يقول أن شمر كقبيلة لم تظهر =

....

= إلا بعد مقتل سلطان مارد بحوالي ثلاثين عاماً أي حوالي (٩٤٠هـ)، ولم تكن عبدة شمر موجودة في ذلك الوقت .

وأنه في عهد السلطان العثماني سليمان القانوني ظهر تحالف شمر جمع بعض قبائل طيء ومعهم بعض بني حسين من الضياغم العبيديين ، وأحلاف سنجارة آل علي بن حديثة بن فضل بن القاسم بن منيف الحسيني، ومن ذرية حديثة بن منيف بن شيحة وأيضاً معهم بعض من ذرية المناصير من ذرية منصور بن جماز بن شيحة. ص(٣٠٨ — ٣٠٩)، ولا ندري ماذا يصنع التاريخ بما كتبه)، ولا ندري ماذا يصنع التاريخ بما كتبه آل الكلبي في نسب شمر وأنهم بطن من طي .

وأن عبدة شمر الطائيه والقول بضيغميتها تجن على الأنساب لأنه لم يُبنى على قواعد وأصول مكتوبة محكمة ومدونات محفوظة قديمة مدونة. إنما مدار كل الإثباتات على ضيغمية (عبدة) تلك الكُتب المتأخرة التي تتحدث عن تاريخ نجد ، وتلك الروايات من جهة أخرى. فالحديث عن ذلك الحلف بين عبدة وبين طيء مصدره الرواية وما تتناقله قبيلة عبدة .مع ما هو موجود من إنكار نسب عبدة في جنب عند بعض مؤلفي قبيلة شمر أمثال اللواء محمد بن مهنا آل علي واللواء عقيل بن ضيف الله القويعي وغيرهم. ومع بعض التروي والوقوف مع كثير من النصوص التي تورد تاريخ عبدة من شمر، وأنساب بطونها. فإننا نصل إلى حقيقة واحدة. فكل تلك النصوص لم تقطع في نسب عبدة إلى قبائل جنب ولا أنها قدمت متأخرة منبلاد جنوب الجزيرة فقد ذكر أبو المنذر هشام بن محمد بن السائب بن بشر الكلبي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ الذي حدث عن أبيه المتوفى سنة ١٤٦ هـ ، وأخذ عنه خليفة بن خياط ، ومحمد بن سعد كاتب الواقدي في الجمهرة حين قال شمّر و زريق بطنان من آل ثعل من طيء ، و شمّر هو شمر بن عبد جذيمة يقول ابو المنذر ابن السائب الكلبي المتوفى سنة / ٢٠٤ . في كتابه " نسب معد واليمن الكبير، ص (٢٤٦)تحقيق د، ناجي حسن ، فولد عبد جذيمة بن زهير ، زُريفاً ، وشمراً ، بطنان فولد شمر ابن عبد جذيمة، قيساً، وله يقول امرؤ القيس :=

....

=

أجاد قسيساً فالطهاء فمسطحاً   وجوا فروى نخل قيس بن شمرا

وفي كتاب المقتضب (١٢١) :

فهل أنا ماش بين شوط وحية   وهل أنا لاقٍ حي قيس بن شمرا

ومنهم ، الجرنفس بن عبدة الشاعر بن امرئ القيس بن زيد بن عبد رضا بن خزيمة بن حبيب بن شمر، الذي أسرته الديلم ، والمقدسي المتوفى في القرن الخامس الهجري ذكر أن عبده من شمر من طي.

ورد في ديوان أمرئ القيس(٩٨) :

أجار قسيساً فالطهاء فمسطحا   وجوا فروى نخل قيس بن شمرا

شمّر على وزن (فعّل) ليس إلا في حمير و طيء ، وزريق هو ابن عبد جذيمة أخو شمّر، ويذكر أبو عبيد القاسم بن سلام (ت ٢٢٤ هـ)، في كتابه النسب ، ومنهم، بنو ثعلبة بن سلامان بن ثُعل، منهم ، قيس بن شمر الذي يقول فيه امرؤ القيس :

فجاد قسيساً فالصهباء فمسطحاً   وجوأ فروّى نخل قيس بن شمرا

وكتاب الايناس بعلم الأنساب ، للوزير ابن المغربي (ت ٤١٨هـ) ذكر في طيء ، زُريق ابن عبد بن جذيمة بن وهب بن ثعلبة بن سلامان، وقيل زُريق ، وهم كما في كتب ابن الكلبي إخوة لشمر: شمّر وزريق، بطنان من آل ثعل من طي، وفي كتاب الاشتقاق لمؤلفه ابن دُريد (ت٣٢١هـ)، منهم بنو شمر ، الذين ذكرهم امرؤ القيس فقال ، نخل قيس بن شمرا ومنهم الجرنفش الشاعر، يقول نشوان الحميري، وبنو شمر بطن من طي، ويقول ابن فضل الله العمري ، شمر ولام، من عرب الحجاز، وديارهم جبلا طيء (أجا وسلمى) ويذكر القلقشندي المتوفى عام =

من يراها في وادي ابراد في مأرب اليمن ، ومنهم من قال أن الغرق كان في القويعية وسط نجد ، ومنهم من قال أن الغرق كان في أسياح القصيم [(١)]،ولهم فيها مذاهب وتفسيرات بالرواية ، لكن لعل أقدم اشارة إلى وجود حادثة الغرق الذي اجتاح وادي الشظا القريب من وادي الرمة ما أورده صاحب كتاب(تحفة الأزهار وزوال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار)لضامن بن شدقم ، من أن السد انخرق ، ووجهه الطائف عبر وادي الشظا فاجتمع الماء خلفه [(٢)] فاجتمع الماء خلفه مد البصر طولاً وعرضا ، ولو زاد قليلاً لدخل المدينة ، وأن هذا الأمر حدث كثيراً في سنوات (٩٥٤ ، ٩٨١ ، ٩٩٠هـ)، وكشف السيل عن عين قديمة قبلي الوادي حول جبل رعينين المعروف بجبل الرماد ، وقد تغازى هذه العيون الأشراف بني الحسين ، فزرع بعضهم فيها [(٣)] .

فلعل لهذه الحوادث علاقة بتلك الروايات عن الغرق في وادي الرمة ، والذي جعلوه للضياغم، ويقول عقيل بن ضيف الله القويعي في كتابه (أقوال ومسائل في أخبار منطقة حائل): أن حادثه الغرق كانت في وادي الرمة ، ولم يقطع في ذلك وجعلها من باب الاستنتاج.

فمع هذا الاختلاف والتضاد في الروايات في نسب الضياغم مع فقدان المنهج العلمي للتاريخ الذي ينبثق من مصدر قديم مبني على الجغرافيا التاريخية والجغرافيا المكانية يجب علينا رفض الروايات الشعبية والقصص الأسطورية المخالفة للعقل والنقل.

=(٨٢١ هـ) بنو شمر بطن من العرب مساكنهم جبل طيء أجا وسلمى بجوار لام ، ذكرهم الحمداني ولم ينسبهم في قبيلة .

(١) ١٠٠٠ سنة الغامضة من تاريخ نجد،عبد الرحمن بن زيد السويداء ، جـ٣، ص١٦٤٦ ، ١٦٤٧ ، ١٦٤٨.

(٢) وادي الشظا قريب من وادي الرمه .

(٣) ص : ٣٥٣ – ٣٥٤ .

والكثير من الروايات التاريخية المتأخرة عن أحداث متقدمة ، ما هي إلاّ مدعاة للشك ، وعرضة للتندر صنعتها الأهواء ، ونسجها الخيال،والذي زاد في فسادها من كتبها دون تمحيص مع ما في تلك الروايات من تناقض وركاكة .

إن من نتائج جعل هذه الروايات المنفلتة من المسلمات التاريخية ومن الحقائق النسبية ما شوه التاريخ الصحيح والإساءة إليه وإرباكه.

وما يطالب به بعض المؤرخين والأكاديميين في هذا الزمن بالعناية بالمأثورات والآداب الشعبية من الظواهر الجيدة ، وأنها تدل على مدى وعي الأمة ورقيها ونضوجها الفكري ، والمطالبة بعملية استقصاء ، ومسح شامل للمأثور الشعبي للحفاظ عليه أمام الهجمة الحضارية المعاصرة ، وهجوم التيارات لتحوير النسيج الاجتماعي وتغييره ، وهو تنظير سليم ، ومطلب صحيح ومشروع لحفظ النسيج الاجتماعي من التغيير ، لكن لابد أن تكون هذه المأثورات والروايات والآداب الشعبية سليمة من الأقاصيص والروايات التي تخالف ما كُتب ودوّن في الكتب التاريخية القديمة ، وأن تكون موافقة لها في حركتها وفي جغرافيتها وفي نسبتها ، وألا تكون مضطربة متصادمة مع التاريخ المدون القديم، ومع روايات أخرى في سياقها وعرضها وتشابه أسماء أصحاب أحداثها.

الفصل الثاني

الضياغم (الاستقرار والبقاء)

المبحث الأول : بداية علاقة آل عبد الرب بالجوف ومأرب .

المبحث الثاني : قصة الفتاة السوداء مع سلطان مارد (مأرب) ومقتل حميدان بن راشد بين الحقيقة وخيال الرواية.

المبحث الثالث : الضياغم بين خرافة الفناء وحقيقة البقاء.

المبحث الأول

بداية علاقة آل عبد الرب بالجوف ومأرب

للحديث عن نزول آل منيف بن جابر وقبيلتهم آل عبد الرحمن في وادي سبأ والذي يعرف في اليمن بوادي ابراد أو وادي عبيدة في بلاد مأرب أهمية بالغه ، لأنه يعطي تصوراً عن حدث الانتقال للفرع العبيدي آل عبد الرحمن (آل روح بن مدرك) إلى تلك الديار . وكانت بداية علاقة آل منيف ببلاد الجوف ومأرب من زمن جدهم منيف بن جابر وصنوه الرميم بن جابر ، وإن لم تكن على شكل استقرار واستيطان ؛ ولعل آل منيف وآل الرميم ومن كان معهم من قبيلتهم الأم آل عبدالرحمن من البدو الرحل ولكن ضمن الامتداد الجغرافي لقبائل مذحج ، ففي زمن أحمد بن سليمان الإمام الزيدي كما في السيرة حين تقدم إلى الجوف في شهر شعبان ورمضان من سنة (٥٤٧هـ)، فأقام به ، وتقدم حاتم بن احمد إلى عدن ومعه عبد الله بن يحيى ، و زيد بن عمرو ، ومقدمات همدان وسنحان ، ثم وصل إلى الإمام عليه السلام الشيخ الأجل منيف بن جابر بن عبد الرب في عمران ومعه صنوه الرميم ابن جابر ، وعبد العزيز بن العطير ، وفلاح بن سرية فقربهم أحمد بن سليمان وأدناهم وأكرمهم وحباهم ، وأقاموا عنده أياماً ثم سألوه النهوض معهم إلى ذمار فساعدهم إلى ذلك ونهض معهم [1].

---

(١) سيرة أحمد بن سليمان، ص(١٨٩)وهنا فإن مجموع هؤلاء يعودون إلى جنب ، ونميل للقول أنهم جميع من قبيلة عبيدة ...

وفي السنة التي مات فيها منيف بن جابر ، وهي سنة (٥٤٩هـ) يقول كاتب سيرة أحمد بن سليمان : ونهض أحمد بن سليمان إلى الجوف ومعه الأمير الأجل القاسم بن غانم فأقاما به أياماً وعيّد عيد الأضحى هنالك ، وقد كان بينه وبين منيف بن جابر ميعاد للقاء في الجوف فبلغه أنه مات بالبهنة من أسفل الجوف فاغتم عليه غماً شديدا لما كان من نصيحته وصبره معه واجتهاده[1] ، وفي سنة (٥٤٩هـ) نهض(أحمد بن سليمان) هو والشريف محمد ابن القاسم إلى الجوف فأقام به أياما ونهض يؤم ذمار فأتى طريق العواهل[2] وَصَحبه صهره مرشد بن فليته النهمي، ووصل إليه وهو بالعواهل ضيغم بن منيف بن جابر فعزى لَهُ فِي أَبِيهِ [3] .

ويورد أبو فراس بن دعثم في كتاب (السيرة المنصورية) من سنة (٥٩٣ – ٦١٤هـ) :أن نزول آل منيف بن جابر بقيادة راشد بن منيف وابن أخيه منيف بن ضيغم بن منيف إلى بلاد الجوف اليمن سنة(٦٠٠هـ) ، حين دخل شهر صفر يريد عبد الله بن حمزة النزول إلى الجوف الأسفل وبلد بني منبه للإصلاح بينهم في أحداث حدثت بينهم ، ويقوموا بزراعة الغيل سدال فنزل وأراد ذلك منهم فتشاكوا في ذات بينهم ، ولم يتفقوا في أمر الزرع ، ولم يكره الأمير تأخيره لما خشي من حدوث الشر بينهم ، ويكون أذى لهم فأخروه ، وتقدم إلى

---

(١) سيرة أحمد بن سليمان ، ص٢٠٤ .

(٢) العواهل الأعلى والعواهل الأسفل : واديان على طريق الجوف إلى مأرب (صفة جزيرة العرب) .

(٣) سيرة أحمد بن سليمان ، ص ٢١١ .

الخلق[1]في أسفل الجوف وهي قرية السلطان جحاف بن حميدان ، وأقام في البلاد متفقداً أمورها ويصلحها مدة حتى أتاه راشد بن منيف بن عبد الرب ، ومنيف بن ضيغم وهما شيخا جنب والمجابان فيهم ، وسألاه القدوم معهما إلى الإمام الزيدي عبد الله بن حمزة إلى صعدة يريدان القود لمأرب فنهض معهما[2] ثم قدم الأمير صارم الدين إبراهيم بن حمزة من الجوف لسبع عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر عقب وصول البشارة بقتل بني صريم وأخذهم بدرب شاكر ، ومعه راشد بن منيف بن عبد الرب ، ومنيف بن ضيغم وهما كبيرا جنب والمقدمان فيهم ومن أهل الدرب الأعلى بمأرب ، سبأ بن جابر ، وذكروا أن زرعاً عظيماً بمأرب ، وأن آل مازن ، والقشيب أهل لمأرب الأسفل عرضوا عليهم مالاً على سلامة زرعهم فكرهوا ذلك دون أن يكون بأمر الإمام ورأيه، وأتوا يطلبون القود إلى هنالك[3]، وجاءت البشارة بأخذ كوكبان واستيلاء الأمير عماد الدين عليه ؛ فعزم الإمام الزيدي عبد الله بن حمزة على النهوض إلى الجوف والقود لمأرب ، وأزعجه الجنبيون لطول اقامتهم بصعدة. [4]

من هذه النصوص التي أوردها ابن دعثم في (السيرة المنصورية) يتبين لنا أن الشيخان راشد بن منيف و منيف بن ضيغم بن منيف نزلا الجوف ومأرب بعد أن طلبوا القود إليها من عبد الله ابن حمزة في سنة (٦٠٠هـ) ، وقد أوردت كثير من المصادر خبر تواجد قبيلة عبيدة في الجوف ومأرب،وفي مبحث قادم ضمن الكتاب سوف نعرض

---

(١) قرية ومركز عزلة ناحية الجوف تبعد عن مدينة الحزم ٣٠ كم ، موسوعة اليمن السكانية ، محمد علي المخلافي ، ص ١٧٨ .

(٢) السيرة المنصورية ،جـ١.ص، ٣٠٦ .

(٣) المصدر نفسة ، ص ٣٦٤.

(٤) المصدر نفسة ، ص ٣٧٣ .

للقتـــال والعـــداء الـــذي وقـــع بـــين آل راشـــد وآل ضـــيغم في الجـــوف والأســـباب الـــتي أدت لهـذا القتـال والعـداء الـذي استمر لمـدة عشـرين عامـاً مـن (٦٥٨ إلى ٦٧٨هـ). وسنة (٦٨٤هـ) كما في (السمط الغالي الثمن) ، وكان الشيخ بدر الدين عبد الله ابن عمرو قد جمع خيل البدو كافة آل راشد وآل ضيغم ، فاجتمعوا نحواً من مائتي فارس ، وتوسم النهوض بهم إلى صعدة فلم يحتملوا له فكتب إليه الملك الواثق أن يقف بهم في الجوف إن لم يساعدوه على النهوض إلى صعدة ، وأن لا يرخص لهم الانقلاب بل يضبطهم بالوقوف في الجوف ويكونون كافين شرهم ، ثم إن الشيخ بدر الدين لم يزل بهم حتى ساعدوه ، وتقدموا معه إلى صعدة ، فوقف بهم فيها [١] .

وخلال النصوص الثابتة يتبين للقارئ الكريم أن بلاد آل منيف بن جابر ، وآل الرميم بن جابر من قبيلة آل عبد الرحمن عبيدة هي بلاد الجوف ومأرب ،ويعرفون باسم المعضة (المعضد) واسم المعضة هو الأصوب يقول صاحب كتاب (يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر) : ودخلت سنة (ثمان وسبعين وألف)، وفي رجبها غزت المعضة بدو الجوف ومعهم غيرهم من بدو بيحان فخرج عليهم جماعة من الأشراف بذلك المكان فغلبهم القوم وكثروا عليهم وتدابروا ، فقتل من الأشراف وأصحابهم ستة ونهب أولئك القوم مواشيهم وذهبوا بهاإلى خبوتهم وبواديهم[٢].

---

(١) بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني السمط الغالي الثمن، ص ٥٤٥ ، ٥٤٦ .

(٢) يحيى بن الحسين بن القاسم: يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر ، تحقيق عبد الله الحبشي ، ص ١٥٣- ١٥٤ .

وفي سنة(سبعين وألف) يوم الخميس سادس شهر رجب من هذه السنة المذكورة أرسل الإمام إلى قبائل برط من دهمة بدراهم وكسوة إلى حضرة قاضيهم أحمد ابن علي ، وأَزَّهَم وحثهم بالغزو إلى أطراف بلاد الرمل شرقي برط ، ومساقط الجوف وذلك الوهط ؛ ففروا إلى هنالك وبلغوا إلى بدو يقال لهم المعضة والعرصان في تلك الفيافي والكثبان فانتهبوهم الإبل ، ورجعوا إلى بلادهم من غير صنيعة غير ذلك الفعل(١) .

وفي سنة (خمس وسبعين وألف)وفي أول شعبانها سار أحمد بن الحسن إلى معين من بلاد الجوف لأجل قصد بدو المعضة الذين انتهبوا صاحب حضرموت يوم خرج إلى حضرة الإمام كما سبق ذكره ، ولأخذ منهم ما ظفر من الزكاة التي على مواشيهم وإبلهم فسار الى هنالك ثم ارسل من معين جماعة من عسكره إلى أطراف صرومهم فاستاقوا بعض مواشيهم ثم أنهم تبعوهم في اثرهم ، ووقع القتال بينهم فراح من اصحابه (أربعة) أنفار حال المنع لهم والدفاع والضرب في الاطلاع (٢). ولما وصل الشيخ غنام بن رشود المسمى الجميلي وهو امير نصف البديع مستنصراً بجانب المولى - أيده الله — وولده الصفي — أيده الله — على من زعم المذكور أنهم بغوا عليه وهم مشايخ الشثور ، وهم :محمد بن معني العريزي ،وسيف بن محمد وهلال بن فراس بهؤلاء شيوخ الشثور الذي شكى منهم العدوان ، وليس الأمر كما وصف بل هؤلاء الثلاثة أسد حالاً منه وأحسن استقامة ورام أن يجيبه المولى - أيده الله - على ما يقول فاحتاط بإرسال الفقيه هذا بدعوة لهم وافتقاد الأحوال وحقائقها والبحث عن

---

(١) بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق أمة الغفور عبدالرحمن علي الأمير ،ج٢ ،ص ٦٨١، ج٢، ص ٥٨٣ .

(٢) المصدر نفسة ،ج٢ ، ص(٦٤١).

الطرقات وأصحبه سيدي الصفي – أيده الله – كُتباً إلى يام وبني هاجر والمخضبة والمعضة والدواسر والسهول ولام وآل عثمان من اليمامة المعروفين بالخرج ومشايخ آل حسين من اليمامة أيضاً [(١)] .

وكان لقبيلة عبيدة حركة في بلاد مأرب والجوف ففي سنة (٦٦٨هـ)جمع داوود العسكر وقصد بهم صعدة ، وعلم عز الدين بذلك فترك العسكر الذين معه عند أخيه موسى ، وتقدم إلى الجوف وجمع عسكراً من بني عبيدة وآل جحاف مقدار مئتي فارس[(٢)]،وأقام أمير المؤمنين عليه السلام في حصن حلب المحروس شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى وجمادى الأخر وكانت وقعة البيضاء ، والسبب فيها أن أمير المؤمنين أمر الأمير الكبير جمال الدين علي بن القاسم بن جعفر مادة إلى الامير حسام الدين محمد بن فليتة ، وقد كان الأمير حسام الدين محمد بن فليتة تقدم إلى الجوف في عسكر صعدة فيهم من أجواد الشرف الأمراء الكبراء المجاهدون شهاب الدين محمد بن علي بن يحيى الأشل وأخواه وولده، واجتمع عسكر الجوف وقصدوا القوم وهم في موضع يقال له [...][(٣)]، فأخذوا حلة آل جحاف، وقتل منهم من قُتِل، وكانت حلة آل راشد أسفل منهم في موضع له يقال له[...][(٤)]، فلما عاود الأميران ومن معهما بعد القتال والظفر لم يشعروا إلا بالخيل والرجل وقد كان المجاهدون

---

(١) المطهر الجرموزي: تحفة الأسماع والأبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبار، سيرة الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم (١٠١٩ – ١٠٨٧)،ج٢، ص(٩٦٦) .

(٢) ابن حاتم اليامي، السمط الغالي الثمن، ص(٤٠٠ – ٤٠١).

(٣) بياض في المخطوطة.

(٤) بياض في المخطوطة.

أصابهم العطش فوقع القتال بينهم فقتل طريف بن منصور بن ضيغم بن شرعب[1] [...][2]، وَأُسِر الأمير الكبير جمال الدين علي بن القاسم بن جعفر،وَأُسِر معه الشريف الكبير حسين بن علي بن يحيى الأشل وابن أخيه وجماعة معهم، وقتل رجل من السلاطين آل دعام، وأسر الشيخ قاسم بن عيسى، وأسر جماعة من الرجال، وبلغ العلم أمير المؤمنين فساءه ذلك [3]. فلما استقر أمير المؤمنين بحوث لم يلبث أن نهض لطرد القوم من الجوف، وكان ذلك من (عشر ذي الحجة) سنة (٦٥١هـ)فوافقت أيام العيد وهو حاط في المراشي فأقبلت إليه قبائل دهمة بالطعام والحنطة والغنم الكثيرة والدراهم ما أعم به العسكر لما يحتاجون إليه للعيد ثم نهض عليه السلام إلى الزاهر فاجتمعت إليه قبائل الجوف إلا من كان من القوم ، واجتمع محلف الإمام من آل عزان وأهل السوق وغيرهم والشرفاء والأمراء آل أحمد بن جعفر ببراقش، وأقبل راشد بن أحمد بن راشد الجنبي، ومنصور بن ضيغم فيمن قال بقولهما من آل جحاف ومعهم الأمير شمس الدين ومن يقول بقوله، وحطوا في أسفل الجوف في موضع يسمى سراقة، وأقبل أمير المؤمنين عليه السلام وقد اجتمع معه (ثلاثمائة)فارس، فأما الرّجل فألوف، واجتمع من فرسان بني حمزة والغز وجنب وآل جحاف إلى قريب من (ثلاثمائة) فارس أيضاً ومن الرّجل ما لا يكاد ينحصر، وتقابل العسكران ونصبت العتاب

---

(١) لا يوجد في قبائل عبيدة ، وفي سلسلة نسب الضياغم هذا الإسم (شرعب) ، لذلك فمن المؤكد أنه تصحيف من الكاتب أو الناسخ ، والناسخ أقرب في صنع التصحيف .

(٢) بياض في المخطوطة .

(٣) شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى : سيرة أبو طير : أحمد بن الحسين بن القاسم ، تحقيق : عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي .

والهوادج علامات للبدو عند الحرب ولم يبق إلا المناجزة فلما علم القوم أنه لا طاقة لهم بمقاتلة الإمام توسط قوم من الأمراء الحمزيين الذين كانوا في جهة الإمام خوفاً على أصحابهم، ووصل الأمير عز الدين محمد بن أحمد بن أمير المؤمنين من جهة أبيه الأمير الكبير شمس الدين ، ولم يبرح كبار الناس بأمير المؤمنين يستعطفونه ويتوسلون إليه بالتي والتي حتى وهب لهم ذمة على أنهم يرتحلون ثم أقبلت عند ذلك الشوق الذين كانوا معهم إلى الإمام فلما دخل الليل ارتحل الأمراء الحمزيون وجميع من في محطتهم من جنب وآل جحاف وطعنوا في الخبت وركبوا متن القفر فلما علم أمير المؤمنين بهروبهم لم ير إلا الرجوع إلى الجوف فاستقرت محطته بالزاهر[1] .

ولما رجع أسد الدين إلى صنعاء وجرى بينه وبين الإمام الهدنة في الجهات الصنعانيه، وطرد الإمام الأمراء الحمزيين إلى مأرب وتلك النواحي كاتبوا سلطان اليمن (المظفر) وشكوا ما كان من الأمير أسد الدين؛فكتب السلطان إلى ابن عمه أسد الدين يستنهضه ويحضه على الخروج إلى براقش والجوف والمسير إلى صعدة ، فلما علم الأمراء الحمزيون بما وصل من السلطان إلى أسد الدين وأن أسد الدين عازم على النهوض نهضوا من جهة المشرق حتى حطوا قريباً من براقش ثم أقبل الأمير أسد الدين بعسكره على طريق بلادهم حتى اتفقوا عند براقش ووقع الحرب على براقش وهموا بالمحطة عليها فلم يروا لهم طاقة بذلك، وقد كان الأمير الكبير محمد ابن فليتة بن سبأ أمر ولده الشريف الأمير سليمان بن محمد بالوقوف في درب الزاهر، والتأهب للحرب منه فقصده القوم بأجمعهم الأمراء الحمزيون، وأسد الدين والغز وقبائل

(١) المصدر نفسة .

جنب آل ضيغم، وآل راشد، وآل جحاف، وحطوا على الدرب وتابعوا الزحف ونصبوا المنجنيق، والدرب في نفسه درب صغير ، ودخله خلق من الناس فضاق بأهله وأضر بهم الحصر والمنجنيق، وماتت عندهم البهائم من الإبل والبقر حتى أضر بهم نتن الجيف وكثرة الجراحات فعند ذلك دعوا إلى الخروج والتسليم فأجابهم الأمير أسد الدين إلى ذلك على كره من الأمراء الحمزيين باطناً فخرج الأمير ومن معه في أمان من القوم وأقام هذا الحصار على درب الزاهر وقتل من أهل الدرب [...][1] فلما أخذوا درب الزاهر سولت لهم أنفسهم دخول صعدة وبلغت إليهم الأخبار من جواسيس لهم هنالك من بعض أهل صعدة أن البلاد ما دون أخذها إلا وصولهم وأن أهل المدينة قد فسد أكثرهم على الإمام فعند ذلك عزموا على دخول صعدة [2].

وقال السيد شرف الدين يحي بن القاسم : فأمرني أمير المؤمنين إلى القوم وهم حينئذٍ في السر قد خرجوا لقطائع الوادي ثم ينزلون براقش بعد ذلك فلما وصلت إلى القوم رأيت كلامهم جميعاً كلام من لا يريد ذلك على الحقيقة فجرى الحديث بيننا على ذمة (ستة)أشهر وترك النزول إلى براقش، وكان الغز كارهين نزولها، فلما علم ذلك الحمزيون والحصن بن محمد بن جحّاف، وعبد الله بن منصور بن ضيغم الجنبي، أجمعوا على أنهم يعقرون راحلة على باب

---

(١) بياض في المخطوطة.

(٢) شرف الدين يحي بن القاسم بن يحي :سيرة أبو طير : أحمد بن الحسين بن القاسم ، تحقيق : عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي .

خيمة أسد الدين كما جرت سالفة العرب، ويكبرون عليه ففعلوا ذلك فعند ذلك رجع أسد الدين من الذمة، ونزلوا إلى مطرة قاصدون براقش [(١)].

ولم يمض إلا أياماً قرائب حتى عرض مرض حاد للأمير الكبير المتوكل على الله أحمد بن الإمام المنصور بالله عليه السلام ، فلم يلبث إلا أسبوعاً أو دون ذلك وتوفي بصعدة، وقُبرو إلى جنب أخيه الأمير السيد جمال الدين علي بن أمير المؤمنين المنصور بالله بالمشهد المعروف ثم ازدادت البلوى والمرض فأصاب كثيراً من الأمراء الحمزيين ، فتوفي الأمير يحيى بن وهاس بن أبي هاشم الملقب بالعماد ، ثم أخوه الأمير إبراهيم بن وهاس ثم أخوه الأمير المؤيد بن وهاس، وأخوه سليمان بن وهاس، وابناه ثم تلك الأيام عرض المرض الحاد للأمير الكبير شمس الدين أحمد بن يحيى بن حمزه بن سليمان فتوفي بكحلان ثم ولده من بعده فتقدم في الأمراء بعد الأمير المتوكل صنوه نجم الدين موسى بن أمير المؤمنين وحلف له الكل من الأمراء الحمزيين ثم نهضوا من صعدة راجعين إلى الجوف فعرض المرض للأمير موسى بن أمير المؤمنين ، والأمير سليمان بن وهاس فأطلعا إلى ظفار مريضين ثم لم يلبثا إلّا أياماً قرائب وتوفيا جميعاً وقبرا في مشهد المنصور بالله ثم لم يلبث الأمير عبد الله بن وهاس بن أبي هاشم حتى عرض له عارض في صدره اختلف في ذلك فقيل: إنه أصيب بحجر يوم شوابة، وقيل: بل وثب فرسه يوماً حتى ضرب بحافره على قبر الإمام المهدي بشوابة رضوان الله عليه فاشتكى بعد ذلك. والله أعلم فتوفي بحصن القاهرة جالساً يتحدث ثم أخذه الموت كالفجأة ثم توفي الأمير علي بن محمد صفي الدين بكحلانثم عرض المرض للشيخ الكبير منصور بن ضيغم بن منيف الجنبي

---

(١) المصدر نفسة .

رئيس جنب ثم عرض هذا المرض لحنظلة بن أسعد أحد فقهاء المبتدعة فهلك[1].

وللتوسع في معرفة من يطلق عليهم المعضة يمكن الرجوع إلى كتاب (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني)ليحيى بن الحسين بن القاسم ، وعماد الدين أدريس بن علي الحمزي (٧١٤هـ) في كتابه (كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار) ، وكتاب (السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز في اليمن) لبدر الدين محمد بن حاتم اليامي الهمداني وهو من أهل القرن (السابع الهجري)، وكتاب (ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت) ليوسف بن عابد الإدريسي الحسني الفاسي ، رحل من المغرب الأقصى سنة (٩٩٠هـ) قاصداً بلاد حضرموت.

---

(١) سيرة أبو طير : أحمد بن الحسين بن القاسم . لمؤلفه / شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى ، تحقيق : عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي ، جـ١ ص : ٥١٩.

المبحث الثاني

قصة الفتاة السوداء مع سلطان مارد (مأرب) ومقتل حميدان ابن راشد بين الحقيقة والرواية

لعلاقة القصتين ببعضهما في المنهج الروائي الشعبي ، والقصص الشفهي المتأخر؛ كان لابد من البحث عن حقيقتها التاريخية ؛ لمعرفة كيف وصلت بهذا الشكل المتأخر عند الرواة وعند العامة حتى أصبحت بهذا التناقض الروائي بين الحقيقة والخيال.

قصة الضعينة والهودج (كبينة)

في سنة ٦٢١هـ في عهد الناصر لدين الله بن عبد الله بن حمزة سار الأمير الناصر بمن معه إلى مأرب ، وحط على بئر بدرب الحزمة فلما عاينه أهل مأرب وآل الرميم من جنب وحلاّلهم من ألفاف القبائل فطمعوا بالأمير ومن معه فأجمعوا وحشروا راجالهم وفارسهم وجعلوا امرأة من جنب في كبينة ، وأن الأمير قصد إلى محطة لأهل (الحزمة)، ولم يحدث منهم حدث ، ولزموا أمرهم ، ولقي جماعة منهم عسكر قومهم فزجروهم وأعلموهم أن هؤلاء معنا فاحترمونا فيهم فلم يكن جوابهم إلا حباء الخيل فركب الأمير ومن معه لحربهم فهزموهم ، وحال دون الضعينة ، وأحضر المرأة وحقت فيهم الهزيمة ، وانتهى إلى حلة (محلة) جنب وهي دون درب مأرب فلم يكن لهم دونها كبير قتال فحصروا الحلة بما فيها من الأموال والبيوت فعمد الأمير المؤمل بن رحب ، ربما يقصد (رجب بن الرميم)

فحطم عمده وولوا ، وعاد إلى الحزمة ظافراً غانما [1].

وقبل الانتقال من حيز هذه القصة وهذه الواقعة يستحسن التأكيد على حقيقتين هما :
الأولى : التأكيد من قبل صاحب المخطوطة على أن آل الرميم – وبطبيعة الحال سيكون أخوانهم آل منيف وهم يعرفون بآل عبد الرب – أنهم من قبائل جنب فالكتاب أقدم ، ويتحدث عن واقعة متقدمة تسبق ما كتبه عمر بن رسول في (طرفة الأصحاب) عن آل منيف وبصيغة التضعيف والشك (وقيل : أنهم من عنز) فهذا النص قد نفى هذا التضعيف وهذا الشك ، عندما أكد صاحب المخطوطة أنهم من جنب.
الثانية : من هذا النص يتضح أن تواجد آل عبد الرب ، وعبيدة في بلاد مأرب ، وفي مركز وطنهم الحزمة أنه كان قبل القرن السابع الهجري .

مقتل حميدان بن راشد في وقعة نجران :

وردت قصة مقتل حميدان بن راشد في نجران في كتاب مخطوط هو: (روضة الأخبار وكنوز الأسرار ونكث الآثار)لأبي محمد يحيى بن يوسف بن الحفيظ الحجوري من رجال القرن (السابع الهجري) فماذا تقول الحقيقة ممن كتبها وعاش زمنها قال الحجوري : وخرج ابن

---

(١) كتاب في تاريخ اليمن من سنة : ٦١٤ إلى سنة ٦٢٣ هجرية ، لمؤلف مجهول ، من ورقة (١٦٨ إلى ١٩٥) عدد صفحاتها ٢٨ . ص: ١٨٨ . مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ٤٨ أدب ف٦٥ ك ٣٨٣ . نسخة من جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد المخطوطات العربية ،التصوير كان يوم الأثنين ٦/ شوال ١٣٩٤ ، الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٧٤. لدي من هذه المخطوطة صورة .

الإمام[1] في عسكر عظيم من(٨٠٠) فارس ، ورجل لا تحصى لصنعاء وفي سنة (أربع وعشرين وستمائة) فهزم عسكره ، ولقيه علي بن رسول الغزي في(٣٠٠)، وقُتِل جابر خادم ابن الإمام وأميرين من الأشراف ، وقوم كثير ، وهزم عسكر ابن الإمام ، وانتهب ثقله ومضاربه وخزائنه ، وجرح جراحات فمات منها بعد شهرين ، وذلك بعد ظهور مرغم وقتله لابن الهرش ، وملكه لذمار وجهران ، وكان الملك المسعود يومئذ بالشام وديار مصر فاجتمع الأشراف من بني حمزة فنصبوا أحمد بن الإمام والياً بعد أخيه ،وفي سنة (خمس وعشرين) قَتَلَ أحمد بن الإمام القاضي علي بن زيدان ، وأخذ ما جمعه ، واعتقل ابنه وأخاه مقبل ابن زيدان ، وفلت أحمد بن زيدان، وفي سنة (ست وعشرين) وقعة نجران وقتل فيها أحمد بن زيدان وحميدان ابن راشد من آل عبد الرب ، واعتقل الأميران ، وقتل من الفريقين بشر كثير ، وفي سنة (سبع وعشرين) وقع الصلح بين آل ابن عبد الرب وبين أحمد بن الإمام، والله أعلم ما حدث بعد ذلك وهو علام الغيوب .

قلت : يتضح مما سبق أننا نجد علاقة بين الوقعات والقصص الحقيقية التي جرت جميعها في فترة القرن السابع الهجري ، وذلك من بداية حادثة آل الرميم بن جابر من آل عبد الرب عبيدة والتي جرت أحداثها سنة (٦٢١هـ) حتى مقتل حميدان بن راشد بن منيف بن جابر ابن عبد الرب في وقعة نجران سنة (٦٢٦هـ) ، وما بين الروايات الشعبية التي سمعت بهذه الوقعات فشكلتها حسب مُقتضى الحال (حال الرواية والواقع الجغرافي للمجتمع التي تُذكر فيه) .

---

(١) الناصر لدين الله بن عبد الله بن حمزة .

وتُحدد الرواية عند أهل اليمن أن الضياغم في اليمن في مأرب ، وهذا يوافق التاريخ ، وكانت هناك بئراً تحت قصر سلطان مأرب يرون أنه من الأشراف في اليمن وأن اسمه ابن بشر ، وأنه كان يريد الزواج من (ميثا بنت راشد) شقيقة عمير بن راشد ، وحميدان بن راشد ثم إن الضياغم احتالوا عليه فوضعوا جارية سوداء من جواري نساء الضياغم كأنها (ميثا) ،وأنه بعد أن اكتشف خدعتهم تلك ركب في فرسانه ولحق بهم في منطقة يسمونها(العرقة) وتعرف (بعرقة الخيل)[1] ودارت هناك معركة قَتَلَ فيها حميدان بن راشد السلطان ، وانهزم جنوده، وقُتل كذلك حميدان بن راشد ، وأن لحميدان بن راشد قبر هناك في عرقة الخيل[2] ، وبعد قتل السلطان لم يعد لسلطنته أي نفوذ على الضياغم وقد تمكنوا من السيطرة على وادي سبأ إلى أن رحل منهم من رحل وهلك منهم من هلك من الحروب والسيول[3]. هكذا قالت الرواية الشعبية ، وفي بلاد شمال الجزيرة تدور أيضاً هذه القصة ، ويرى المؤرخ محمد بن ناصر العبودي أن شخصية (مارد) هي لقائد تركي أرسله الخليفة العباسي المعتصم بالله في القرن (الثالث الهجري)،وأن هناك قصة لفتاة عربية اسمها (ميثاء الضيغمية) مع هذا السلطان التركيبل إن (محمد بن ناصر العبودي) يقول كما تنقل عنه جريدة الشرق الأوسط اعتماداً على الرواية فينقل عنه حسين الفريدي قوله : سمي قصر مارد تشبيهاً بقصر مارد الموجود في دومة الجندل وربما كان اسم مارد يطلق في بلاد العرب على القصر المنيع، ويذكر العبودي في كتابه (المعجم الجغرافي للبلاد العربية السعودية: القصيم) أن شخصية مارد هي لقائد

---

(١) ابن معيلي العبيدي ، فرسان من وادي سبأ ،ص ٣٩ – ٤٠ –٤١ .

(٢) المصدر نفسه .

(٣) المصدر نفسه .

عسكري تركي أوفد من قبل الخليفة العباسي المعتصم بالله في القرن الثالث من الهجرة وقد وصل هذا القائد إلى منطقة خصبة غزيرة بالماء ، وبنى هذا القصر وهو عبارة عن حامية عسكرية في العصر العباسي ، وسجلت نهاية قصر مارد في الوقت الذي بني فيه حينما أراد سلطان مارد أن يرتبط بإحدى الأسر العربية بالقوة بالزواج من ميثاء أخت عمير وقد دبر أهل هذه الفتاة مكيدة بوضع أمة سوداء له ليلة الزفاف وهربوا وقد اكتشف مارد هذه الحيلة وأدركهم وحدث بينه وبينهم حرب وقد قُتِل سلطان مارد وانتهى عصره وتفرق جيشه[١] .

وتتكرر القصة وبصيغة أخرى في أرض الشمال حيث يقال :بأن سبب مقتل سلطان مارد أنه سأل عرار بن شهوان عن مجموعة ظباء هل شفت أجمل من ها الظبي ؟ فرد عليه نعم ميثا بنت آل راشد زوجتي ، وابنة عمي ،واشتكى أن أخاها عمير بن راشد رفض رجوعها إليه ،وحين رجع سلطان مارد إلى القصر طلب عمير بن راشد أن يأتيه . لكن عمير ومن معه شدوا ووضعوا جارية سوداء على ظهر بعير ، وعندما رأى عرار الجارية السوداء أخبر سلطان مارد بالأمر فغضب ، ولحق بعمير بن راشد لإحضار ميثا عنوة ؛ مما أدى إلى إصابته في معركة أبرق السيح وقويرات الصريف ، على يد حميدان بن راشد أخي عمير بن راشد ، وتوفي سلطان مارد سنة (٩١١هـ) وفي الهامش يقول أن هذه القصة رواها له عبد الله بن راشد بن محمد بن راشد بن مشعل آل عفيشة من أهل قطر[٢].
ويقول صاحب كتاب (البراز بن سلطان مارد) : لدرجة أنه وعد عرار أن يساعده في رجوع زوجته (ميثا) أخت عمير بن راشد، ولكن عمير غدر به مما أثار غضبه ، وجعل يلحق به

---

(١) في العدد ١٠٩٧٣ بتاريخ / السبت ١٤ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ ١٣ ديسمبر ٢٠٠٨.
(٢) كتاب : البراز ابن سلطان مارد ، ص ٥٢٧ .

في منطقة أبرق السيح لكي يرجع ميثا إلى زوجها عنوة ، ولكن حميدان بن راشد أصابه إصابة قاتلة أدت إلى وفاته لاحقاً ، وكان ذلك عام (٩١١هـ) ، ودفن بالمدينة المنورة [(١)].

وهذه الحادثة تناقض ما انتشر في نجد والقصيم والشمال حول قصة ميثاء وسلطان مارد فهو يرى أن سلطان مارد يريد أن يساعد عرار بن شهوان في إرجاع زوجته (ميثاء) بينما أهل القصيم والشمال ونجد بصفة عامة يروون أن (ميثاء بنت شهوان) هي أخت عرار وزوجة عمير ، وأن عميرة أخت عمير هي زوجة عرار، وهذا من عجائب هذه المعركة مع سلطان مارد التي يتنازعها من يقول : أن الضياغم هم عبدة شمر ، وأنهم ضياغم عبيدة ، وبين من يرددون أن الضياغم عبيديين ، ويسموهم منايفة من الحسنيين ، وبين من يقول أنهم من ولد ضيغم بن خشرم وإنه التناقض العجيب عند أصحاب الرواية .

---

(١) البراز بن سلطان مارد ، ص٣٣ .

المبحث الثالث

الضياغم بين خرافة الفناء وحقيقة البقاء

لقد أصبحت الحقيقة مجموعة معقدة من المعلومات تتطلب من الباحث جهداً خارقاً لجمعها من شتى المصادر ومختلف الينابيع ، وحجز ما يخالفها من العوارض التي يصنعها قطاع الطريق للحقيقة، ولأجل إثبات الحقيقة لابد من ثلاثة أسس وهي :

- نفي التلاعب.
- إيضاح الإشكاليات .
- والموضوعية في النقد .

فحين يسرد الراوي قصة ملحمة ، وحركة قبيلة ، وسيرة شخصيات حقيقية ، فإنه يبني هذا كله من منظور مختلف عن الواقعة أو الشخصيات أصحاب الملحمة مضيفاً لها رؤى الزمن الذي رويت فيه فهو ينطلق من الواقعة الحقيقية والشخصية الحقيقية لكنه يشتغل بها وفق نسق خاص ومختلف تماماً فهو يرى أنه حُرّ في التعامل معها دون الاهتمام بدرجة صحة الأحداث أو صدق الوقائع التي يقولها مكاناً وزمناً وأشخاصاً مع اختلافها مع صورة الحقيقة التاريخية فيطلق العنان لخياله مازجاً بين أصل القصة وواقعيتها وما بين الخيال الذي اختار اقتحامه .

لذلك يبقى قارئ السيرة الشعبية في تساؤل مستمر بين حقيقة ما جرى ، وحقيقة النص السردي المروي له ، وكلما كان الخطاب التاريخي يفرض على قارئه التساؤل عن صحة ما وقع كان خطاب السيرة الشعبية يثير لدى المتلقي الشعور ببراعة الخيال المتحقق في الخطاب، وهذا هو ما يميز السيرة الشعبية فهي (من بقايا الحقيقة كنص تاريخي أولاً ، ونص يتحكم به خيال الراوي وثقافته ثانياً)[1] .

فهل هناك قصة حقيقية وأصل تمّ عليه بناء ما هو متخيل في قصة رحلة الضياغم عبيدة من اليمن إلى شمال الجزيرة ؟

ففي هذا المبحث سوف نسرد القصة الحقيقة كاملة من المصادر التاريخية ، فمقتل حميدان بن راشد في وقعة نجران ، وقد أوردت تفصيلها في مبحث سابق ضمن هذا الكتاب ثم مقتل طوق بن حميدان بن راشد وانقسام آل ضيغم ،وآل راشد في الولاء للدويلات المتصارعة في اليمن ، والتي كانت سبب في قيام تلك الحرب بين آل راشد وآل ضيغم .

فمع علمنا أن الخيال ينطلق من بنية معرفية ومن نوراً خافت ما زالت تتوارثه الأجيال لكن تزداد فيه الأوهام والظنون التي تبتدع صوراً جديدة تغوص في أعماق الخيال والظن والوهم فإن الرواية الشعبية تبني خيالها على أثارة من العلم والحقيقة ، تزيد في تلك الحقيقة حتى تجعلها جبلا لا يمكن زحزحته من عقلية المتلقي والعاشق لتلك القصص والروايات .

---

(١) صفاء ذياب: تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية ، دار صفحات للدراسات والنشر.سوريا ،٢٠١٥ م،ص٤٦.

فمن استقراء أحداث الحملة التي جردها الملك الرسولي إلى بلاد ظفار ، والتي برز فيها اسم قبيلة عبيدة كعمود من أعمدة تلك الحملة التأديبية للحبوضي صاحب ظفار ، والتي اتخذت زخماً إعلامياً كبير جداً ، وقد أطلق عليها المجموعة الثالثة أو الفرقة الثالثة التي انطلقت من جوف اليمن باتجاه حضرموت والتي تساقطت في طريقها الكثير من الحصون والقلاع حتى وصولها إلى أرض ظفار، ويظهر بلا شك حسب سياقها أنها الشرارة الأولى التي اتخذها أصحاب الرواية والقصص منطلقاً لرحلة الضياغم المزعومة إلى بلاد الشمال .

سننطلق في إيراد قصة للجيش الرسولي من صنعاء ومن بلاد مأرب والجوف إلى ظفار ، وسيكون كتاب (السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز في اليمن) لبدر الدين محمد ابن حاتم اليامي الهمداني هو منطلقنا في وصف هذه الحملة بما يخص الفرقة الثالثة من تلك الحملة التي جردها الملك الرسولي والتي كان أكثرها من قبيلة عبيدة والتي خرجت من جوف مأرب باتجاه حضرموت بقيادة الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو الجنبي ومعه شهوان بن منصور العبيدي والفرسان من قبيلة عبيدة وعددهم (٢٠٠) فارس ، وخلال عرض هذه القصة ، والواقعة سوف تكون هناك إشارات لمصادر أخرى أوردت هذه الحادثة ؛ لأجل تأكيد صدق حدوثها واتفاق تفاصيلها .

يقول بدر الدين ابن الفضل اليامي : وهاهنا نذكر الحديث على ظفار والأسباب الموجبة لما كان، ونوردها على ما سمعناه ممن لا نتمارى في صدقه وتحقيق روايته، ثم نذكر حديث مسير العساكر براً وبحراً ، ونحكيه عن من كان شاهداً للقضايا جميعاً إن شاء الله تعالى[١]. فأول ابتداء الأمر أن أهل حضرموت أصيبوا بسنة شهباء ، اشتد عليهم كلبهم ، وكادوا يهلكون

---

(١) السمط الغالي الثمن ،ص: ٥٠٥ .

فأقبلوا إلى سالم بن إدريس (صاحب ظفار) في طلب الميرة وعرضوا عليه بيع حصونهم في تلك الجهات، وتوسلوا إليه بأصهار له وأصدقاء من أهل حضرموت ،فحسنوا له ذلك ؛ فخرج إلى حضرموت وجعل يشتري منهم الحصون أولاً فأول حتى استولى على شبام ، واشتراه من نصار بن جميل ، ولم يبق عليه من بلاد حضرموت سوى تريم فإنهم امتنعوا عليه، واستعصوا ، وجاءتهم المعونة من مولانا السلطان والمادة بالأموال ،وعاد سالم إلى ظفار وقد صارت حضرموت من جملة ممالكه ، ودخله العجب وزها ، وتاه ، وقال لرجل يقال له محمد ابن الخطيب : أمصر تشبه حضرموت ؟ فتعجب ابن الخطيب منه ، وقال : إن فرعون ادعى الربوبية بملك مصر فكيف تقاس بها حضرموت ؟ ثم لم يلبث أهل حضرموت بعد أن صار سالم في ظفار أن مالوا ميلة واحدة على الحصون التي باعوها منه ، واستعادوها قهراً [1] . ومنها أنه تقدم مندوب من الأبواب السلطانية إلى بلاد العجم ، وتقدم صحبته تجار من الثغر المحروس فصدتهم الريح عن وجهتهم حتى أدتهم إلى ساحل ظفار . فقبض عليهم سالم بن ادريس وعلى هدياهم ، وأساء العشرة إليهم واغتبط بما حاز منهم ، وظن أن فيه جبراً لما فات عليه في حضرموت فراسله مولانا السلطان[2]بسبب هؤلاء المنهوبين ، وكان جواب سالم للسلطان : هذا الرسول فأين العذاب؟ ثم إن صاحب الشحر راشد بن شجيعة مال إلى سالم[3]. فجرد مولانا السلطان سيف الدين البندقدار إلى الشحر فطرد راشداً منها،

---

(١) السمط الغالي الثمن ، ص٥٠٦.

(٢) يوسف بن عمر بن علي بن رسول (٦١٩ – ٦٩٤هـ).

(٣) المصدر نفسة ،ص٥٠٧.

واستولى عليها ورتب بها [١].

وكان عند مولانا السلطان من أمر ظفار من الاهتمام ما حكى الشيخ بدر الدين عبد الله ابن عمرو قال : لقد اهتم مولانا السلطان لأمر ظفار حتى تساقطت خواتمه من أنامله ضعفاً ونحولاً [٢].

ثم إن مولانا السلطان جرد الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الحيد الجنبي إلى الجوف لجمع عساكر واستخدامهم والتقدم بهم إلى ظفارفقال له : تقدم إلى صنعاء ، وقِف بها حتى يرد عليك أمرنا وقال الشيخ بدر الدين : فتقدمت إلى صنعاء ، فلم أُقم بها غير يومين ، ثم جاءني الأمر بالتقدم من طريق الجوف، وأخبرني مولانا السلطان أنه متقدم عدن ، وقال : السبق بينك وبين الجيش إلى حضرموت قال : فأخذت في الجهاز من صنعاء ، ومعي من الغز خمسون فارساً ، ومن المفردين مائتا مفرد فوصل الجوف ووجد المعضة مختلفين ، فأصلح بينهم ،واستخدمهم وأطلق لهم الجوامك ، وتحكموا وحكموا ، وتقدم على شروط شرطوها ، وهي أنهم من أحب العودة من الطريق عاد ، ففعل لهم ذلك فهذا حديث ابن الجند (الحيد)، وسنأتي بتمامه إن شاء الله تعالى [٣].

وتم الأمير شمس الدين أزدمر رحمه الله سائراً في البر ، وسيف الدين البرنجلي في البحر ، والشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو من ناحية الجوف فكانوا كذلك (خمسة أشهر) ، واتفق

---

(١) المصدرنفسه ، ص٥٠٨ .

(٢) المصدرنفسه ، ص٥٠٩ ، ٥١٠ .

(٣) السمط الغالي الثمن ، ص ٥١٠ .

اللقاء بينهم جميعاً في يوم واحد فكأنما كانوا على ميعاد، وجمع بينهم المقدر للأمر في البندر المسمى ريسوت فقال الأمير بدر الدين محمد بن حاتم بلغني أنهم لما اجتمعوا تناشدوا الأشعار في صفة الجيوش فأنشدهم الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو قول المتنبي :

وهن مع السيدان في البر عُسّل   وهن مع التينان في البحر عُوّمُ

فهن مع الغزلان في الواد كمن   وهن مع العقبان في الجو حُوَّمُ(١)

وفي خلال هذه الأشهر الخمسة جرت اسباب على كل من هذه الثلاث الجرائد ، ونحن نوردها، ونسوقها كما بلغنا فأما الشيخ بدر الدين بن الجند الحيد فأنه يحكي مسيره قال : سرت والأمر بين آل راشد وآل ضيغم متفاقم ، فما زلت أسعى في الصلح بينهم حتى اتفق ذلكم سرت حتى بلغت إلى قوم يقال لهم بنو عباد ، وهم أول أعمال حضرموت ، ويقال إنها النصف بين مكة – حرسها الله تعالى – وظفار ، وهي أول أحلاف مولانا السلطان فاجتمعوا عن يد ، وساروا صحبتنا حتى بلغنا غديراً عند موضع يقال له شبوة الملح ، وهو غدير عظيم ، وعليه شجر من السّلم كثير فنزلنا عليه ، وأسقينا الماء الحلو ، وأصبحنا في شبوة وهي في زعم أهل تلك البلاد وما يروونه عن أهلهم قرية ثمود ، وفيها موضع الناقة ، وكانت مدينة عظيمة إلا إنها خُربت، ودُمرت ، واضمحلت ، ولم يبق في موضعها غير قريتين صغيرتين ثم نهضنا سائرين حتى بلغنا الهجرين ، وهي بلد شبيهة بثغر ، وموضع عظيم من القوة والمنعة ، وبها نخيل عظيم ، وأهلها أحلاف لمولانا السلطان فحصل منهم عصيان ، ووثقوا بما هم فيه من الحصانة والامتناع ، وكان لهم قلعة عظيمة وبها شخص يسمى معوية

---

(١) ديوان المتنبي ، بشرح العكبري البغدادي ، ج٢ ص : ٣٢٢ .

فاتفق هو وأهل الهجرين على حربنا فقاتلناهم فكانت الطائلة لنا عليهم فقتلناهم ، وأسرنا منهم ، وقبضنا على معوية صاحب القلعة فلم نعذره حتى سلم القلعة فاستبشرنا بأن هذه القلعة اوائل النصر والظفر بما نحن قاصدين له، وعند ذلك عظم أمرنا عند أهل حضرموت ، وحصلت الهيبة .

وجاؤنا من كل وجهة طالبين الأمان داخلين في السلم ، وطلبوا مني أن أدخل وادي عمد ألتمس لهم منه شيئاً ، فساعدتهم في دخوله ودخلت معهم وهو الموضع الذي قُتل فيه الأمير نجم الدين أحمد بن أبي زكريا ففرقت لهم مالاً جيداً ، ثم خرجت أنا وهم ، وسرنا حتى أمسينا عند قبر هود عليه السلام والبلاد هي الأحقاف ، ثم سرنا من هنالك حتى نزلنا على ماء يسمى (حبروت) وهو ماء غير عذب ، وأقمنا عليه خمسة عشر يوماً ننتظر علم العسكر السلطاني ، وصَدَّرْنَا رسلاً إلى ظفار وإلى جبال القمر يأخذون لنا الأخبار، ثم قال : فحينئذ نهضنا حتى وردنا ماء يقال له يهودي قريباً من ظفار بحيث لم يبق بيننا وبينها سوى عقبة تسمى الكثرية من بلاد الشحر ، ونهضنا ، وفي عرضنا المبيت برأس العقبة ، وقد تقدم أوائلنا، وسقوا على ماء هنالك يسمى(عُدار) برأس العقبة. فجاءني كتاب من الأمير شمس الدين ، قال الشيخ بدر الدين : ومضمون كتاب الأمير الذي جاءني يقول: تلقانا ذات اليمين ، وأخذت ذات اليمين ، وحططنا على ماء يسمى (أعين)، وسرنا عقبة عظيمة تسمى(قطفات) ، وفي خلال ذلك لما عدنا عن طريقنا وهي ذات الشمال هم بنا أهل تلك الجهات ، وظنوا أن رجوعنا جُبن أو إحجام فلحقونا إلى هذه العقبة المسماة (قطفات)، واكتمن بهم أصحابنا بحيث لا يرونهم حتى ولّوا ، ثم أخذ أصحابنا في أعقابهم فقاتلوا فيهم قتلاً شنيعاً ، ونصر الله تعالى أصحابنا ثم سرنا في العقبة من الضحى العالي إلى

بين الصلاتين ، وحططنا في الجانب منها ، وقد صارت ظفار تتبين لنا قراها وقصورها ثم سرنا في العقبة اليوم الثاني من الباكر حتى كادت الشمس تجب ، وخلصنا إلى الوطاء فأقمنا يوماً ننتظر الأمير شمس الدين ، والرسل بيننا تتواتر فكان اللقاء بيننا وبينه في ريسوت.(١)

وكان سالم قد خرج هو وعسكره من البلد ، واستمر سالم يغير خلف الجماعة الذين ندبهم الأمير شمس الدين لكشف الخبر ، وكان بدر الدين الحبيشي والشيخ عبد الله ومن معه ، وكانوا ميسرة فأما الشيخ عبد الله بن عمرو وجماعته فإنهم وجدوا في طريقهم رمالاً ومياهاً ووادياً يسمى صالة متصلاً بمدينة ظفار ، وأطلقوا على من قبالتهم ، فاقتلعوا أربعين فارساً ، وأما الحسام التوريزي وأصحابه فأخذوا طريق الساحل في مقابلة الميسرة التي للعسكر الظفاري فحملوا حملة واحدة عليهم ، وصاحوا صيحة واحدة ارتاع منها العسكر الظفاري فألقوا أسلحتهم ، وولوا الأدبار ، وأجلت الوقعة عن انهزام عسكر ظفار ، وقتل سالم .(٢)

وطلب العلم السلطاني ، فدخل به وقت المغرب وكان نهار الأحد مزفوفاً بالنقارة والجاووشية والدعاة ، واستقر الأمر ، وطلبوا في اليوم الثاني الدخول ، وتراجعوا في كيفيته ، وَخَشَوْا إن دخلوا جملة أن تُنهب المدينة فأجمع الرأي على تسليم الباب إلى الشيخ بدر الدين فاستناب فيه الشيخ فارساً .(٣)

---

(١) السمط الغالي الثمن ، ص٥١٢-٥١٤-٥١٥-٥١٦-٥١٧ .

(٢) المصدر نفسه ، ص٥١٩-٥٢٠ .

(٣) السمط الغالي الثمن ، ص : ٥٢٤ ...

من هذا النص الذي كتبه من عاصر تلك الأحداث ، وتلقاه ممن شهدها ، وشارك فيها، وقد كتب عن هذه الوقائع غير صاحب كتاب (السمط الغالي الثمن).

فهذا عماد الدين إدريس بن علي الحمزي (ت ٧١٤هـ) في كتابه (كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار) في حوادث ثالث عشر ذي الحجة سنة(٦٧٧هـ) توفي الأمير أسد الدين بدار الأدب بحصن تعز اليمن ، وقد كانت إغارات شواني سالم بن إدريس الحبوضي إلى عدن فاغتاظ السلطان- المظفر يوسف بن عمر الرسولي – من ذلك وغضب أشد الغضب، ونزل عدن فجهز العساكر ثلاث قطع فقطعة في البحر وهم معظم الرجّالة ومعهم الأزواد ، وقطعة أخرى مع شمس الدين أزدمر وفيها خمسمائة فارس ، وطريقهم على الساحل معارض لأهل السفن ، والقطعة الثالثة فيها الشيخان عبد الله بن عمرو بن الحيد ، في مئتي فارس من بني عبيدة منهم :شهوان بن منصور العبيدي ، وكانت طريقهم حضرموت[1] فاتفقت العساكر الثلاثة قريباً من ظفار ، ثم يقول : وذلك يوم السبت السابع والعشرين من رجب سنة (٦٧٨هـ) [2] .

---

(١) محمد يحيى الحداد : التاريخ العام لليمن: أما الفرقة الثانية فكانت تتكون من ثلاثمائة فارس ، وبقيادة الشيخ : بدر الدين عبد الله بن عمرو الجند(الحيد) ، وقد عانت هذه الفرقة وهي في طريقها إلى حضرموت بسبب حربهم لحلفاء بني الحبوضي أمراء ظفار ، والذين مروا في طريقهم إلى ظفار . بل لقد ذكر المصدر أن الأمير بدر الدين أخبره بأنه وفرسانه ما فارقوا الحرب مع أهل حضرموت ليلة واحدة . ... ج٢ ص (٤٩٥ – ٤٩٦) .

(٢) عماد الدين إدريس بن علي الحمزي (ت ٧١٤هـ) :كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار (تاريخ اليمن من كنز الأخبار) دراسة وتحقيق: عبد المحسن مدعج المدعج، ص: ١٠٤-١٠٥.

ويورد هذه الحادثة كذلك صاحب كتاب (بهجة الزمن في تاريخ اليمن) لتاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني(ت ٧٣٤هـ) فيقول :وأغارت شواني سالم بن إدريس الحبوضي على ثغر عدن فكان كما يقال : كالباحث عن حتفه بظلفه ، والجادع مارن أنفه بكفه فاغتاظ السلطان من ذلك وغضب أشد الغضب ، ونزل عدن فجهز الجيوش وملأ البر والبحر خيلاً ورجلاً وأموالاً وما يحتاجون إليه ، وسارت العساكر ثلاث قطع كما سنذكر قطعة في البحر وهم معظم الرجّالة ومعهم الأزواد ، وقطعة أخرى فيها (٤٠٠)فارس نقاوة مع شمس الدين أزدمر المظفري أستاذ داره ، وطريقهم على الساحل معارضين لسفنهم ، والقطعة الثالثة فيها الشيخان عبد الله بن عمرو بن الحيد ، وشهوان بن منصور العبيدي وهم مئتا فارس من فرسان العرب ، وكانت طريقهم حضرموت فاتفقت العساكر السلطانية الثلاثة قريباً من ظفار ، وساروا قاصدين سالماً – سالم بن إدريس – ثم يقول:وأجلت المعركة عن قتله في جماعة كثيرة من عسكره ، وذلك يوم السبت السابع والعشرين من رجب سنة (٦٧٨هـ) (١).

أماصاحب كتاب (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية)علي بن الحسين الخزرجي الزبيدي(ت ٨١٢هـ) فيقول : وفي سنة ثمان وسبيعن وستمئة ،سارت الفرقة الثانية مع الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد (الحيد) وهم العرب ، وكانوا ثلاث مئة فارس، ساروا على طريق حضرموت قهراً على رقاب أهلها ، وهي مشحونة بقلاع بني الحبوضي ،

---

(١) تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني : بهجة الزمن في تاريخ اليمن، ص ١٦٠ .

وأحلافهم ، وبلغني أن الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الجنيد(الحيد) وأصحابه ما فارقوا الحرب ليلة واحدة حتى عبروا حضرموت(١) .

ويعطينا صاحب كتاب (غاية الأماني في أخبار القطر اليماني) يحيى بن الحسين بن القاسم (ت ١١٠٠هـ) خبر هذه الحملة على بلاد ظفار فيقول :والفرقة الثالثة سلكت طريق حضرموت في البر ، وهم ثلاث مئة نفر من العرب ، فيهم مئة فارس وقائدهم الشيخ عبد الله بن عمرو الجيد(الحيد)، وكان خروجهم من صنعاء إلى الجوف ثم إلى بلاد المعضة ، وما زالوا سائرين منها قهراً على رقاب أهلها ، وهي مشحونة بقلاع بني الحبوضي وأحلافهم فلم ينفكوا عن المحاربة ليلة واحدة حتى وردوا حضرموت ثم خرجوا منه إلى ظفار، وتخلف عن الشيخ عبد الله أكبر أصحابه فلم يخلص معه إلى ظفار إلا أصحاب الخيل وثلاثة عشر رجلاً ، بعد خمسة أشهر من خروجهم من صنعاء(٢) .

بعد أن عرضنا النصوص التاريخية السابقة مما وجدناه في المصادر التاريخية نجد ما يلي :

١- طريق الفرقة الثالثة الحربية كانت عن طريق أرض الجوف وكان قوام جيشها من المعضة (عبيدة ابراد) .

٢ - تولى قيادة هذه الفرقة الشيخان : عبد الله بن عمرو بن الحيد الجنبي ، وشهوان بن منصور العبيدي .

---

(١) العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية ص: ٢٥٩-٢٦٠ .

(٢) موفق الدين أبي الحسن علي بن الحسين الخزرجي الزبيدي: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني : يحي بن الحسين بن القاسم ، ص (٤٦٥) .

٣- لا نعلم إلى من يرجع الشيخ عبد الله بن عمرو الحيد في قبائل جنب ، لكني أرجح أنه من قبائل آل معمر عبيدة.

٤-كان بين آل ضيغم وآل راشد عداء دام عشرين سنة (٦٥٨-٦٧٧هـ) قال الشيخ بدر الدين ابن عبد الله ابن الجند (الحيد) : سرت والأمر بين آل راشد وآل ضيغم ، وفي موضع آخر المعضة متفاقم فما زلت أسعى في الصلح بينهم حتى اتفق ذلك فأصلح بينهم الشيخ بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الحيد .

٥-كان طريق آل ضيغم وآل راشد من الجوف إلى ظفار طريق طويلاً حدثت فيه وقعات مع أهل تلك البلاد التي يمرون بها ، فكانت تتساقط تلك الحصون وتلك البلاد تحت أيديهم .

٦- استناب بدر الدين على المدينة الشيخ فارس فمن يكون فارس هذا ، وهل له علاقة بفارس صاحب القصة التي يتناقلها الرواة المتأخرون ؟.

وبعد ذلك الصلح الذي جرى تستمر حركة آل عبد الرب والذين يعرفون كذلك باسم (آل عبد الرحمن)، والذين يشتهرون في الأوساط القبلية باسم آل منيف بن جابر عبيدة (الضياغم) فطرفة الأصحاب تحدث عن نسبهم وبلادهم في اليمن ، وقبله جاء التصريح بذكرهم في اليمن في سيرة أبي طير أحد أشراف اليمن في النصف الأول من القرن (السابع الهجري) ، وما أورده صاحب(تاريخ اليمن) من تاريخ (٦١٤-٦٢٣هـ) إذ يقول : ففي سنة ٦٢١هـ في عهد الناصر لدين الله بن عبد الله بن حمزة حين سار الأمير الناصر بمن معه إلى مأرب ، وحط على بئر بدرب الحزمة فلما عاينه أهل مأرب وآل الرميم من جنب وحلاهم من األفاف القبائل ، وطمعوا فيه ومن معه ، وان الأمير قصد إلى محطة لأهل

الحزمة، ولم يحدث منهم حدث ، ولزموا أمرهم ، ولقي جماعة منهم عسكر قومهم فزجروهم وأعلموهم أن هؤلاء معنا فاحترمونا فيهم ، وانتهى الناصر ومن معه إلى حلة(محلة) جنب وهي دون درب مأرب فلم يكن لهم دونها كبير قتال فحصروا الحلة بما فيها من الأموال والبيوت فعمد الأمير المؤمل بن رحب [ربما يقصد رجب] بن الرميم فحطم عمده وولوا ، والناصر عاد إلى الحزمة ظافراً غانما (1).

وهذا النص مع نصوص سبقته من أصرح النصوص التي تؤكد تواجد آل عبد الرب (الضياغم) في بلاد اليمن (الجوف ، ومأرب) من القرن السابع الهجري ، ومستمر تواجدهم في بلاد مأرب حتى ورد لهم ذكر هناك في رحلة الفقيه الفاسي الإدريسي ، والتي تبدأ رحلته حين غادر موطنه المغرب الاقصى عام (٩٩٠هـ — ١٥٨٢م) إلى بلد اليمن ، وهو يحدثنا عن قبيلة آل عبد الرحمن عبيدة وقد استقر به المقام في تلك البلاد فسكنها أكثر من أربعين عام وفي بلاد براد كانت له اقامة وسكنى ،في المدة من نهاية النصف الثاني من القرن العاشر الهجري والنصف الأول من القرن الحادي عشر الهجري ، حين سافر من حضرموت يريد صنعاء ،وفي سيره إلى بلاد مأرب ونواحيها فوصل إلى الحزمة (مأرب) ، وقد وصل لشيخ هناك فتلقاه إلى قرية من قرى مأرب تسمى (براد) ،وكانت أم ولده (عمر) من قبائل تلك الأرض ، ورأس من رؤساء القبائل الحكام يقال لهم (آل عبدالرحمن) من

---

(١) كتاب مخطوط في تاريخ اليمن من سنة : ٦١٤ إلى سنة ٦٢٣ هجرية ، لمؤلف مجهول ، من ورقة (١٦٨ إلى ١٩٥) عدد صفحاتها ٢٨ . ص: ١٨٨ . مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ٤٨ أدب ف ٦٥ ك ٣٨٣ .

عبيدة وأمهم عبيدة بنت مهلهل، وهم يعودون إلى جنب بن سعد العشيرة بن مذحج، وهو بطن من بطون كهلان[1]، واسمها (شوق بنت عبد الله بن محمد بن علي بن مسعود بن حيدان)، وهو أقرب إلى الرميم بن جابر (صنو) منيف بن جابر بن علي بن عبد الرب بن الربيع بن سليمان بن عبدالرحمن بن روح بن مدرك الجنبي ثم المذحجي الكهلاني ثم القحطاني، وذلك في شهر ربيع الأول من شهور سنة (ثمان أو تسع وتسعين وتسعمئة للهجرة)، وقد أقام في بلاد براد حتى (١٠١٤هـ) ثم إن ولده محمد وهو الكبير من عيال(شوق بنت عبدالله) زَوَّجَه من بنات أخواله آل عبدالرحمن بن روح واسمها(زهرة بنت أحمد ابن راشد بن عامر بن مسعود)[2] ، ثم يؤكد على نسب أخوال ولده عمر فيقول : والسيد الشيخ عبدالله بن أبي بكر ولدته أمه بعد موت أبيه الشيخ أبي بكر، وأمه وأم ولد يعمر بنات عم من آل الرميم بن جابر[3] .

ومن هذه النصوص التي أوردها عمر بن رسول في (طرفة الأصحاب)، وأحمد بن الحسين ابن أحمد بن القاسم (سيرة أبي طير) في القرن السابع الهجري، وصاحب (تاريخ اليمن) من (٦١٤ إلى ٦٢٣هـ) وكذلك التي ذكرها يوسف بن عابد الفاسي الإدريسي في القرن الحادي عشر في (ملتقط الرحلة بين المغرب وحضرموت) ، يتبين لنا من ذلك أن آل عبد

---

(١) ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت ، ص : ١٣٠ ، تحقيق . د : أمين توفيق الطيبي ، المدارس للنشر والتوزيع ، الدار البيضاء ، المغرب .

(٢) المرجع السابق ، ص١٣٤.

(٣) المرجع السابق ، ص: ١٣٥ – ١٣٦ .

الرب (آل عبد الرحمن) أحد فروع عبيدة جنب لم يبرحوا اليمن ، ولم يكن لهم هجرة وخروج من أرضهم مأرب .

الفصل الثالث

شخصيات وأحداث من تاريخ الضياغم

المبحث الأول : استقرار الضياغم وبطلان الهجرة من اليمن .

المبحث الثاني : حميدان بن راشد ، وميثاء : تشويق وتزييف.

المبحث الثالث : آل شهوان ، وآل عرار .

المبحث الرابع : اقتتال الضياغم ، الأسباب والنتائج .



المبحث الأول

استقرار الضياغم وبطلان الهجرة من اليمن

سبق أن تحدثنا عن استقرار آل عبد الرحمن ،أو آل عبد الرب ، والذين يعرفون في الأوساط الروائية (بالضياغم)في بلاد الجوف ومأرب اليمن ، إلّا أنّ هناك حكايات شعبية هي العمود الفقري في التراث الشعبي، وهي التي يُطلق عليها مجازاً الأدب الشعبي[١]، وهي نوعٌ من القصص ليس له مؤلف؛ لأنه نتج عن عدد كبير من ألوان السرد القصصي الشفهي الذي يضفي عليه الرُّواة من خيالهم أو يحوِّرون فيه حسب مقتضيات القصّ ،وهو يعبِّر عن جوانب من شخصية الجماعة، وهي ترتبط بأفكار وأزمنة وموضوعات وتجارب إنسانية ذات علاقة بحياة الإنسان[٢] .

وأصل الحكاية أو الرواية نص شبه ثابت أي أن منه ماهو ثابت و آخر متحول، يتغير بحسب ظروف الراوي أو العصر الذي يعيش فيه ،و قد تكون الأحداث واقعية أو خيالية بشكل نثري أو شعري ؛ لجذب انتباه المستمعين أو القارئين ، ولا يعرف عادة مؤلف نص الحكاية ، وتستند الحكاية على وقائع قد حدثت بالفعل واكتسبت نوعا من سمات البطولة، وهي من أهم مكوّنات التراث الشعبي، وأحد جوانبه الأساسية تنطلق من: اللغة المحلية،

---

(١) أحمدرشدي صالح: الفنون الشعبية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة ، ١٩٦١م..

(٢) هادي نعمان الهيتي: سلسلة عالم المعرفة ، ١٩٨٨ م، ص ١٧٥.

للحكايات والأساطير، والسير، والأشعار، والتهليلات والأهازيج ، والأمثال ، والألغاز، والأحاجي الشعبية، وغيرها..

لقد استطاع أولئك الرواة قلب الحقائق التاريخية ، وأزالوا تلك الحقائق من وجدان وعقول كثير من المؤرخين المعاصرين والمؤلفين[1] من قبل المجتمعات التي مارسوا عليها قصصهم

(١) فكل هذه الأقوال والمبنية على الرواية الشفهية تعيش في اختلاف وتضارب لا يمكن الوثوق بها. لعل جميع هذه الكتابات السابقة لمؤلفين ومؤرخين معاصرين والتي انطلقت كتاباتهم فيما يخص حديث الهجرة الضيغمية المزعومة من الجنوب للشمال فقط من نافذة الروايات الشفهية المختلفة التي لا يمكن الأخذ بها ، وهي على هذه الحالة، فما بالكم اذا أظهر علم الجينات عدم صحتها ، وعدم التسليم لها . إن الاختلاف في وجود الضياغم في الشمال عند ثلة كبيرة من المؤرخين الذين اعتمدوا على الروايات ، يكون عوناً لنا على إسقاطها ، فمنهم من يقول أن مجيئهم كان في القرن التاسع وأوائل القرن العاشر كما يقول الدكتور سليمان الحصان ،وهو يوافق قول المؤرخ والأديب الكويتي عبد الله الحاتم . كما أننا نجد أن الشيخ المؤرخ : أبو عبدالرحمن بن عقيل في القول في عبدة أنها من شمر مسترشداً بقول ابن قدامة المتقدم ، لكنه يرى أن زعماء القبيلة من الضياغم من جنب من مذحج . وأنهم دخلوا في قبيلة عبدة .
ويؤكد أنهم إلى أواخر القرن السابع الهجري كانوا في جنوب الجزيرة في أرض مذحج . وعند الدكتور : علي الشعيبي . أن ضيغم هو ضيغم بن قيس بن شمر وأن ولده شهوان وراشد ومقدم . وأن رحيلهم كان في القرن السابع الهجري . ومنير لكود القشعم يرى أن الضياغم عدنانيون وأن هجرتهم كانت في القرن السابع . وصاحب كتاب البراز بن سلطان مارد :عبد العزيز النعير . جعل الضياغم من ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه .وأنهم حلفاء لقبيلة عبيدة كانت هجرتهم الأولى لليمن ، وهجرتهم الثانية من اليمن ..

ورواياتهم ، وصنعوا من – أسماء صحيحة وأخرى مُبتكره في مواقع جديدة ، وحكايات جديدة – ثقافة للمجتمع حتى أصبحت رواياتهم وأقاصيصهم هي الثابته وهي الصحيحة ، وما يخالفها من نصوص ثابتة قديمة مكتوبة ومحفوظة ماهي إلّا أخطاء كتبها السابقون الذين عايشوا تلك القصص والأحداث .

فالمجتمع كثيرا ما يميل إلى السِّيَر والقصص وملح الكلام بخلاف الفنون البحتة والعلوم المحضة ، وهذا الذي نجده ماثلاً في رواية الهجرة الضيغمية والقصص الشهوانية (نسبة إلى شهوان بن منصور بن ضيغم) ، والأساطير الفارسية (نسبة إلى فارس بن شهوان بطل قصصهم).

وقد تم بناء حركة قصة الرحيل من قِبَل المؤيدين لها فقالوا بأنها كانت في بلاد عالية نجد على إيقاع قصيدة عامية فيها وصف للمناهل التي وردوها في طريق هجرة الضياغم ، فقالوا بأنهم نزلوا في ضيافة شيخ الدواسر عامر بن بدران بن زياد ، ثم نزلوا وادي الرمة وهناك وقع الاختلاف بين عرار بن شهوان وعمير بن راشد لتتطور الخلافات إلى حرب طويلة يكون فيها تدخل سلطان مارد ويُقْتَل ذلك السلطان على يد حميدان بن راشد ، وتكون النهاية بغرق آل شهوان في وادي الرمة جميعهم ، وينجو عرار ويلتحق بعمير وجماعته ثم أنه يقتل نفسه حتى لا يكون تابعاً لعمير، وهذا ما تتناقله مجالس الرواية والقصص عند العامة .

وقبل السير في أحداث هذه السيرة وتلك الروايات حول رحيل الضياغم لابد من معرفة الزمن والحقبة التاريخية التي نشأت فيها هذه السيرة حسب ما وجد في ذاكرة ومخيلة الرواة ، والقصص الشعبية ؛ لأجل الوقوف على تسلسل الأحداث ، ونقد حركتها بحيادية وعلمية ،

وسيكون ذلك كما يلي :

أولاً : بداية الحكاية وزمنها :

حينما يكون الحدث التاريخي الحقيقي حاكما على الرواية لا محكوماً من جهتها ومنظورها ومنظومتها الحكواتيه تكون الحقائق التاريخية هي الثابتة الحاكمة فنجد الاتفاق والتوافق المعرفي للحادثة وللواقعة التاريخية لكن عندما تكون الروايات المختلفة بعد أن يتم إلباسها ثوب الحقيقة من قِبل رواتها وقصاصوها حتى تبقى في خيال المُتلقي هي الحوادث التاريخية اليقينية، وحين يُدمج فيها قصة غرامية؛ لتشويق المتلقي بالمغامرات فتصبح هي المعتمد على صدق حوادث التاريخ فسوف نقع في عالم التِّيه ، وتصبح الحوادث التاريخية الحقيقية من المشاع لكل أحد يريد الظهور في عالم الأسطورة .

فالروايات الشفهية التي تفتقد الحقيقة التاريخية ، مع عدم وجود أي إشاره لها في المصادر اليمنية والنجدية تعطينا التصور بأن ظهورها كان في القرن الرابع عشر، وباضطراب في سياقها وحركتها، ومن حركتها يتبين للمتابع أنها تخالف ما عليه الواقع التاريخي والجغرافي.

فحينما تقول الرواية أن الضياغم كانوا في وادي سبأ وذلك قبل تغريبة بني هلال إلى المغرب العربي[1] ، وأن بني هلال والضياغم يعيشون معاً في عصر واحد ، وأن الدليل على صدق هذه القصص والروايات ما وجد من روايات وأشعار متناقلة بينهم ، وأنها المصدر الوحيد الذي يجب التسليم له ، مهما خالف الواقع التاريخي ، مع الإصرار على القول :أن العرب كانوا يدونون تاريخهم من خلال أشعارهم وتتوارثه الأجيال من بعدهم ، فهي صحيحة بناءً

---

(١) محمدبن حسن بن صالح بن معيلي : فرسان من وادي سبأ ، ص ٢١ .

على القصائد التي تحكي ذلك، حيث تثبت وجود بنو هلال والضياغم في اليمن وفي زمن واحد، وأن الذي يُثبت صحتها هم الرواة وحدهم[1]حتى لو خالفت التاريخي ومصادره التي تؤكد أن زمن تغريبة بني هلال حدثت في القرن الخامس الهجري سنة (٤٤٠هـ) والمصادر التاريخية تؤكد-كذلك- أن الضياغم كان وجودهم بعد القرن السابع الهجري ، وأن من ينتسب إليهم هو منيف بن جابر توفي سنة (٥٤٩هـ)[2] فمحال تاريخياً وجغرافياً أن يكونوا في زمن واحد .

لكن لا يمهلنا أصحاب هذا الرأي من أهل الرواية الشفهية في القول بأنهم يعنون باسم ضيغم هذا أنه جدًّا لقبيلة عبيدة بكل فروعها فيقولون :انحدر من سلالة آل ضيغم قبيلة عبيدة ، وقبيلة بني هاجر ، وانحدر من سلالة عبيدة : عبيدة السراة في المملكة العربية السعودية ، وعبدة شمر ومعظمهم في سوريا والعراق ، وعبيدة ابراد باليمن (وادي سبأ) وعبيدة جنب بالحدا ، وسلالة فارس بن شهوان ومن معه من الضياغمة بالخليج العربي ، وتنحدر من سلالة الرواشدة : العناقزة بني ظبيان باليمن (محافظة مأرب) وآل عقيل باليمن(محافظة مأرب)، والرواشدة بالخليج العربي[3].

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) سيرة أحمد بن سليمان ، ص٢٠٤ (ونهض إلى الجوف ومعه الأمير الأجل القاسم بن غانم ، فأقام به أياماً وعيد عيد الأضحى هناك . وقد كان بينه وبين منيف بن جابر ميعاد للقاء إلى الجوف ، فبلغه أنه مات بالبهنة من أسفل الجوف فاغتم عليه غماً شديداً لما كان من نصيحته وصبره معه واجتهاده .

(٣) فرسان من وادي سبأ ، ص١٤٤.

ويتفق مع هذه الروايات رواية أخرى تقول بأن ضيغم هو جدٌ قديم جداً ، لكنها تخالفها في تحديد من يكونون ابناء ضيغم هذا فهي ترى أن الضياغم هم :عبدة شمر ، وبنو هاجر فقط، وبتفسير الرواية الشفهية دون سند تاريخي أو نَسَبِي أو جغرافي، ويخالف هذه الرواية الشعبية رواية أخرى تقول أن ضيغم بن معاوية بن الحارث بن منبه بن يزيد بن حرب بن عله بن جلد بن مذحج ، وأن مذحج هو طيء . وأن معاوية بن الحارث من جنب ، والمُلك في بيت جنب ، وهو الذي استجار به مهلهل أخو كليب وتزوج بنت مهلهل واسمها عبيدة، وكان اسم عبيدة(ليلى)،وإلى ليلي أو عبيدة تنتسب قبائل جنب ، وولدت من معاوية ضيغم ، ومن بني ضيغم عبدة ، وولد لضيغم سلطان العبيدي ، والملقب (سلطان المهاجر) والذي تنتسب إليه قبائل بني هاجر[1] هكذا تقول الرواية وتعمل على تقسيم من يكون الضياغم ومن يكون غيرهم ، وتؤكد هذه الرواية الشعبية كذلك قولها الأول ، بأن عبيدة أنجبت من معاوية ضيغم الأول ، ومن بني ضيغم قبيلة عبدة في شمر ، وولد لضيغم سلطان العبيدي الملقب بسلطان المهاجر ، والذي تنتسب إليه قبيلة بني هاجر[2].

ومثل ما قالت الرواية الشعبية عند عبيدة ابراد أن الضياغم في زمن بني هلال وأنهم قد عاصروا رحلتهم للشمال الأفريقي في القرن الخامس الهجري ، نجد الرواية عند بعض أهل سراة جنب ، ورواة الشمال تقول : بأن شهوان وراشد كانوا في القرن الخامس الهجري: من أبناء ضيغم الثالث بن منيف بن شهوان بن منيف بن ضيغم الثاني بن منيف بن سلطان المهاجر العبيدي – الملقب بالمهاجر– بن ضيغم الأول ، وقد عاش شهوان وراشد في القرن

---

(١) شعراء وفرسان من الصحراء ، محمد الهاجري ، ص: (١٠٣-١٠٤).

(٢) المصدر السابق ، ص (١٠٤).

الخامس الهجري تقريباً ، وكانت لهما صولات وجولات ، وكانا يعيشون في نجد وغيرها في ذلك الزمن ، وكانت لهم السيادة والرئاسة والإمارة على الضياغم وجميع فخوذ بني هاجر[1] .

ثم تُعاكس رواية أخرى ما يتم قوله عند آخرين ممن يسير على ضوء الروايات والقصص فتقول الضياغم هم : آل شهوان وعبيدة قحطان وآل الرشيد فقط على ضوء ما أورده الشاعر عمير ابن راشد بن عفيشة ، وأن الضياغم الحقيقيون هم قبيلة آل شهوان من بني هاجر ، وآل رشيد حكام حائل سابقاً ، وقبيلة عبيدة من قحطان، وأن هؤلاء هم الضياغم الحقيقيون[2].

وهذا التضاد والتضارب ما هو إلا نتيجة حتمية للمنهجية التي تعتمد على الرواية الشعبية ، مع وجود التاريخ المدون الذي ينفيها.

ثانياً : قصة الرحيل من وادي سبأ :

حين خاض الكثير في الحديث عن نسب الضياغم اعتماداً على الرواية الشعبية تشتتت بهم السُبل واختلفت الآراء ، حتى أصبحت ضجيجاً ولجاجاً، وصَنَعتْ فيها أفكار الرواة وجهات نظر متخاصمة ومتباينة مع نفسها ومع الحقائق التاريخية الثابتة بنصوص وأدلة ثابته ، وما يقوله بعض الأكاديميين التاريخيين من أن الاختلاف في الروايات ظاهرة صحية ،مع مناقشة

---

(١) المصدر السابق (ص: ١١٠).

(٢) حنا الذي يضرب بنا الوصف يا سعيد ضياغم من روس جنب وعبيدة
وهواجر يوثق بنا المعاهيد وقحطان ابونا حافظين رصيده
شعراء وفرسان من الصحراء ص: ٢٠٨ .

الآراء بأسلوب موضوعي بعيداً عن المغالطات التاريخية ، هكذا بمنهج التنظير ، لكن لا نعلم كيف نستطيع أن نوفق بين مختلف الآراء الشفهية وهي تخالف حقائق تاريخية ؟ وتخالف بعضها البعض في الوقت نفسه.

وحجة أنصار الرواية الشعبية دائماً أن ما سجله ابن الكلبي وغيره هو في أساسه رواية أخذها من رواة كل قبيلة ، وهذا لا يُنكر لكن الفرق في الأخذ بما كتبه ابن الكلبي وغيره أنهم وثَّقوا ما أخذوا وكتبوا ما سمعوا ، ولم يخالفهم فيه أحد [١].

وفي المقابل فإن رفض الرواية المتأخرة يأتي بسبب أنهم يتناقلون الرواية دون تثبت ، ودون تصحيح ، وهي تخالف ما تم تدوينه في الأزمان المتقدمة ، ويضاف إلى ذلك أن هذه القصص والروايات الشعبية عن الضياغم ، ويظهر فيهاالتكلف بوضوح تام ، وتلك القصائد التي يتنازعها الرواة حاضرة بقوة في جوانب حركتها ،والاختلاف في زمن حدوثها والمواضع التي درجت فيها قصصهم يعطينا انطباعاً قوياً بأنها غير حقيقية للضياغم عبيدة ، فالزمن التقريبي الذي أملاه الاستقراء كما هو عند رواة الشمال أو من يكتب عن الضياغم من أهل الشمال لمجيئهم إلى نجد كان في أواخر القرن التاسع الهجري وأوائل القرن العاشر لقرائن يرون منها أن مؤلف كتاب (طرفة الأصحاب) ذكر أجداد الاشخاص المعنيين بالسيرة في الجنوب، ولم يتطرق لأصحاب القصص المروية في الشمال ، وعليه قالت الرواية بأنهم لم يكونوا في القرن السابع الهجري، فان كثيراً من الباحثين أصحاب الإعتماد على الروايات الشعبية – دون تثبت – قد أشاروا إلى قصة الضياغم وحدوثها في القرن العاشر ، ومنهم

---

(١) أي ابن الكلبي وغيره .

الأستاذ عبد الله الحاتم ، وأن الأتراك الذين استعان بهم فارس بن شهوان أتوا من العراق كما يقول الرواة ، والعـراق لم يسـتولي عليه الأتراك إلا عند سنة (٩٤١هـ)[١].

ومصادر اليمن مثل كتاب (بهجة الزمن بأخبار اليمن)، و(السمط الغالي الثمن) ، و(السيرة المنصورية)،و(سيرة أبي طيرأحمد بن الحسين بن القاسم) ، و(كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار) ، و(قرة العيون بأخبار اليمن الميمون)، و(غاية الأماني في أخبار القطر اليماني)،و(مُلتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت)، و(بهجة الزمن في تاريخ اليمن) ، و(يوميات صنعاء)، وحتى القرن (الحادي عشر الهجري)تورد أنهم في اليمن في بلاد مأرب في أرض سبأ ، ولم تكن لهم هجرة من موطنهم .

وكذلك الاختلاف الواضح في نسب الأشخاص في الرواية يختلف نسبهم عن نسب الأشخاص في المصادر التاريخية بين شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف وبين شهوان بن ضيغم وراشد بن ضيغم في الروايات.

وتواصل الرواية الشعبية الحديث عن الضياغم في قصة الرحيل والهجرة الشمالية فتقول : أنهم أبناء ضيغم بن شهوان بن جعفر سكنوا تثليث ، وحين توسعوا نحو بيشه غرباً ونجران جنوباً، وأن بلدة الهجيرة المذكورة في كتب الهمداني هي موطنهم وسمّوها الجعيفرة، نسبة إلى أحد أجدادهم جعفر ، وأن هذا موطنهم قبل الانتجاع والهجرة ، وقد استقروا في منطقة الأسياح وعلى جـوانب وادي الرمة بعد رحيلهم[٢] ، ويوافـق هذا الرأي الأستـاذ أحمد فهد العلي

---

(١) سليمان بن محمد الحصان : الرواية المحلية لسيرة عمير وعرار (الضياغم) ص٥ – ٦ .

(٢) سليمان بن محمد الحصان : الرواية المحلية لسيرة عمير وعرار (الضياغم) ، ص ٦ .

العريفي أنهم انتجعوا من تثليث [1].

وينقل عن الشيخ حمد الجاسر رحمه الله: أن لهم أخباراً وحكايات ، وأشعاراً متوارثة عند العامة بأنهم انتقلوا من جنوب الجزيرة إلى شمالها [2].

وتأتي رواية أخرى في نسبهم ذكرها أبو عبد الرحمن الظاهري، وهي أن آل علي وآل رشيد من ذرية عرار بن شهوان وأن لشهوان بن منصور جداً اسمه فارس بن طعان ، وأن نسبتهم إلى فارس بن طعان لأن آل خليل هم أبناء خليل بن جاسر بن علي بن عطية من آل جعفر، وابن فارس محمد كان حياً عام (١١٠٩هـ)[3].

ويرجح الشيخ الظاهري : أن لآل علي وآل رشيد جداً اسمه فارس ابن طعان إما من أحفاد عرار بن شهوان ، وإما بين عرار ابن شهوان وشهوان بن منصور بن ضيغم، وفي نص ابن رسول أن لمنيف بن ضيغم بن منيف بن جابر ولداً اسمه راشد وله حفيد اسمه عمير بن أحمد

---

(١) الضياغم ، وقد يقال آل ضيغم (فرقة من فخذ عبيدة من قبيلة قحطان المعروفة في جنوب الجزيرة العربية كانوا يسكنون وادي تثليث وما حوله ولظروف سياسية أو اجتماعية نزحوا من تلك الجهات حتى استقر بهم المقام في المنطقة الشمالية من نجد المعروفة بجبل شمر أو جبل طيء سابقاً (مجلة الحرس الوطني ص١٠٢ رمضان ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥م)، ويقول في مجلة العرب: يتناقل العامة أخباراً وأشعاراً متوارثة ، ينسبونها إلى قوم متقدمين يقال لهم : الضياغم على لفظ جمع ضيغم يفهم منها أنهم انتقلوا من جنوب الجزيرة إلى شمالها في رحلة تُعرف في المصطلح الشعبي بـ(فيضة الضياغم). فيضة الضياغم . (مجلة العرب٢٦ ، سنة ١٩٩١هـ،ص : ٦٦٧) .

(٢) مجلة العرب ٢٦ ، ١٩٩١، ص (٦٦٧ – ٦٦٨).

(٣) آل الجرباء في التاريخ والأدب ، ص (١٨ – ١٩ – ٢٠) .

ابن راشد ، فيحتمل أن يكون عــرار حفيداً لمنيف بن ضيغم[1].

ومع كلمات (فإن صح ،ويظهر استئناساً ، ولعل ،ولهذا كله رجحت) فيحتمل أن نكون أمام التراكم الحكائي الذي لا تجمعه سوى قصة إطار ، فالتراكم الحكائي في السيرة مؤسس ومنـتظم ، وكـل وحـدة حكائيـة مهمـا صـغرت نجـدها لبنـة أساسـية في بنـاء الـنص[2]. وتأتي رواية مُتناقلة شفهياً ، [3] وثالثة تقول : أنهم ينتسبون إلى ضيغم بن قيس بن شمر، وله ولد اسمه مقدم وآخر اسمه (راشد) وثالث اسمه (شهوان)، وأن آل يحيا من ولد ترجم بن مقدم بن ضيغم ، وراشد بن ضيغم ، وأن الجعفر من ولد عجيل بن راشد بن ضيغم ،و منهم القشعم، والعلي ، والخليل، وأن آل ربيعة من ولد كاعب بن عمير بن راشد بن ضيغم[4] ، و شهوان بن ضيغم ، وله من الأولاد : عرار ، وفارس ، ومحمد .وفارس هو الذي قاد العجم من بلاد فارس لحرب آل راشد من الضياغم، وكان رحيل الضياغم في منتصف القرن السابع الهجري ، وأن وجود ضيغم هذا كان قبل الإسلام حسب الموروث في الأوساط الشعبية ، لأن القشعم في نهاية القرن الثامن وبداية التاسع أيام مشيخة ثامر بن قشعم سنة(٧٩٥هـ) كانوا قبيلة كبيرة [5] .

---

(١) آل الجرباء في التاريخ والأدب ، ص (٢٠).

(٢) سعيد يقطين: لبنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي . بيروت ،(١٩٩٧م) ، ص ٢٨ .

(٣) علي شواخ الشعيبي : القشعم من كبريات القبائل العربية .

(٤) علي شواخ إسحاق الشعيبي: القشعم من كبريات القبائل العربية،ص٩٨ .

(٥) المصدر نفسه ، ص١٠٠.

وهناك من يرى أن جعفر أقدم من شهوان ، لأن المواقع الأثرية الواقعة على روافد تثليث مثل الهجيرة (الجعيفرة) قديمة ، فيكون جعفر أقدم من شهوان ، وعليه يصير جعفر ابن ضيغم جد شهوان ، لكن الرواة في الجعفر أنفسهم يقولون أنهم من أبناء محمد بن جعفر بن شهوان، ويخالفهم بعضهم فيقولون أن الجعفر ابن محمد بن شهوان جد آل على(1).

وهكذا ، فحين تختلف الروايات تكون قبيلة القشعم رغم أنها ترجع للضياغم، وهي في القرن الثامن الهجري ، ولها قوتها الفعلية لتصبح محط أنظار السلطان في مصر ، بقيادة ثامر ابن قشعم سنة (٧٩٥هـ)، وأن هجرة الضياغم كانت في القرن السابع الهجري ، من وادي تثليث(2).

هكذا تقول رواياتهم ،وهكذا يأخذها بعض من دخل في علم التاريخ ، وعلم التاريخ يفرض على المؤرخ أن يكون واقعياً ، ولا يخضع قوله إلّا للحقيقة المؤيدة بالأدلة العلمية .

وهذا ما لم نجده عند الكثير ممن كتب عن الضياغم فأكثرهم يلوي عنق النص التاريخي ، وكتابات هؤلاء المعاصرين انطلقت من نافذة الروايات الشعبية المختلفة، وهذا الاختلاف سيكون عوناً لنا على توضيح مخالفتها للحقيقة فقول بعضهم بأن مجيئهم – أي الضياغم – كان في القرن التاسع وأوائل القرن العاشر الهجريين كما يقول الدكتور سليمان الحصان ، والمؤرخ والأديب الكويتي عبد الله الحاتم ،ويرى أبو عبد الرحمن بن عقيل أن زعماء قبيلة عبدة شمر هم فقط من الضياغم من جنب من مذحج ، وكانوا إلى أواخر القرن السابع

---

(1) حمد عبيد العطوني الشمري: تاريخ آل علي وآل رشيد وغيرهم في جبل شمر، ص٩ – ١٠.
(2) محمد منير لكود : لكود القشعم ، ص ٤٥ ، ٤٩ .

الهجري ، في جنوب الجزيرة في ارض مذحج ، والدكتورالشعيبي يرى أن ضيغم بن قيس بن شمر وأن من ولده شهوان وراشد ومقدم ، وكان رحيلهم في القرن السابع الهجري ، ومنير لكود القشعم يرى أن الضياغم من العدنانيين وأن هجرتهم كانت في القرن السابع ، أما القول الأكثر غرابةفهو الذي يقول أن الضياغم من ولد علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وأنهم حالفوا قبيلة عبيدة في القرن السادس الهجري في اليمن كما في كتاب البراز ابن سلطان مارد. وهذا الاختلاف في زمن حدوث هذه القصة سواءً كان في القرون الهجرية السابع أو الثامن أو العاشر ، والاختلاف حول شهوان ، بين شهوان بن منصور صاحب الحملة التي خرجت لحرب ظفار في الربع الرابع من القرن السابع الهجري ، وبين شهوان بن ضيغم الذي يردده أصحاب الروايات المتأخرة ، وإن كان الذين أخذوا بالرواية الشعبية قد اتفقوا على أنهم من تثليث ، وإن كان هذا يخالف ما هو في المصادر اليمنية التي تقول باستقرارهم في اليمن ، والتي هي أرض عبيدة اليوم عبيدة إبراد ويعرف (بوادي ابراد أو وادي عبيدة) . وتأتي قصة جديدة ومغايرة ومخالفة لمن سبق من الرواة الذين قالوا أن الضياغم من عبيدة من مذحج ، فيقول صاحب الحكاية أن نسب الضياغم العبيديين هو ضيغم وراشد ابنا منيف المعضد[١] ابن ضيغم بن عبيد بن ضيغم الأول بن منيف بن القاسم بن منيف الأول ابن موسى بن أبي أحمد القاسم بن عبيد الله بن طاهر بن يحيى بن حسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج

(١) أتى بهذا الإسم ، وهو المعضة وليس المعضد ، ولم يكن كنية أو لقباً لمنيف كما يقول إنما هو يطلق على آل منيف بن جابر بشقيهم : آل ضيغم وآل راشد . وهو معروف ويطلق على عبيدة إبراد حتى القرن الحادي عشر .

الحسيني[1] ، ويتفق معه أصحاب القول بأن الضياغم هم (أبناء ضيغم بن خشرم الحسيني)، ويخالفونه في القول بأن لهم علاقة بضياغم عبيدة مذحج.

هذا الاختلاف والتضاد في الروايات – في نسب الضياغم مع فقدان قاعدة بيانات علمية تاريخية تنبثق من مصدر يعتمدعلى الجغرافيا التاريخية والجغرافيا المكانية – يجعلنا نقف لإنكار هذه الروايات الشعبية فننفي هذه الروايات ونزهد في الأخذ بها في تحقيق نسب الضياغم وحركة الضياغم ؛لأنها تتنافى مع الحقائق التاريخية ،لأن هدف أصحاب الرواية وروادها هو استنزاف الحقائق الماثلة في سيرة الضياغم وتاريخ الضياغم الحقيقي، وتشكيله كما يريدون. فحين استرسل من يؤلّف ويكتب على ضوء تلك الروايات الشعبية المنفلتة ، التي جعلوها من المسلمات العلمية ، ولم يخضعوها للنقد البناء ، والمحاكمة العلمية على ضوء الوقائع التاريخية ، وبذلك من روجوا لتلك الأقاصيص المضطربة .

وما يطالب به بعض المؤرخين والأكاديميين بالعناية بالمأثورات والآداب الشعبية لأنها تدل على مدى وعي الأمة ورقيها ونضوجها الفكري ، والمطالبة بعملية استقصاء ، ومسح شامل للمأثور الشعبي للحفاظ عليه أمام الهجمة الحضارية المعاصرة ، وهجوم التيارات لتحوير النسيج الاجتماعي وتغييره ، وأن تلك الحكايات الشعبية تمثل فنُّ القول التلقائي العريق المتداول بالفعل، والمتوارث جيلاً بعد جيل، وتكرسالأرتباط بالعادات والتقاليد. وتُعَدّ الحكاية العمود الفقري في التراث الشعبي، وهي التي نطلق عليها مجازاً الأدب الشعبي[2].

---

(١) عبدالعزيز بن مطلق البرازي النعيري: البرّاز ابن سلطان مارد. في المبحث الثالث ، ص٣٧٦.
(٢) أحمد رشدي صالح: الفنون الشعبية.، وزارة الثقافة والإرشاد القومي . القاهرة ،١٩٦١م..

ولا ننكر هذا القول في مجمله فهو من التنظير السليم ، والمطلب الصحيح ، والمشروع لحفظ النسيج الاجتماعي من التغيير لكن لابد أن تكون هذه المأثورات والروايات والآداب الشعبية سليمة من الأقاصيص والروايات التي تخالف ما تم تدوينه في المصادر المعتمدة والأقدم ، وأن تكون موافقة لها في حركتها وفي جغرافيتها وفي نِسْبتها ، وألا تكون مضطربة متصادمة مع التاريخ المدون القديم، ولا مع روايات أخرى في سياقها وعرضها وتشابه أسماء أصحاب أحداثها.

ونحن نعلم أن أصل الرواية ينطلق من نص شبه ثابت يعتمد على وقائع قد حدثت بالفعل ، واكتسبت طابع البطولة ، ثم يبدأ التحول تبعاً لظروف الراوي وعصره ، فيعمد إلى تشكيل الرواية ، ويخلط الثابت بالمتحول ، وذلك لجذب المستمع أو القارئ.

وعندما يكون التاريخ حاكما على الرواية لا محكوماً من جهتها ومنظورها ومنظومتها الحكواتيه ، وتكون الحقائق التاريخية هي الحاكمة ، حينها سنجد الاتفاق والتوافق للمجريات التاريخية،وعلى العكس من ذلك عندما تكون الروايات هي الحاكمة ، ويتم إلباسها ثوب الحقيقة من قِبل رواتهالتصبح في خيال المُتَلقي وكأنها هي الحوادث التاريخية اليقينية، وحين يُدمج فيها قصة غرامية لتشويق المتلقي بمغامراتها فتكون هي المعتمد على صدق حوادث التاريخ ، وبسبب ذلك نقع بسببها في عالم التيه، وتصبح الحوادث التاريخية الحقيقية مشاعاً لكل من يريد الظهور في عالم الأسطورة .

ومن خلال تتبع الأثر الأدبي للأحداث والوقائع التاريخية لهذه الروايات وما تراكم منها في الذاكرة الجماعية الشعبية الذي ظل يغذي ذاكرة الجماعات إلى اليوم، فأصبح لهذه الروايــات

قداسة لا يُسمح بمساسها أو الاقتراب من نقدها حتى وإن لم نجد لها أثراً تاريخياً صحيحاً. وقد اختزنت الهجرة الضيغمية جانباكبيراً من روح المتلقي ، فهي بالنسبة له أصبحت التاريخ المقدس.

ولا ننكر أن هذه الروايات الشفهية الشعبية قد حملت بذور بقائها واستمرارها وامتدادها في الزمن، وعكست عمق الهوية حتى بدت وكأنها متميزة عن غيرها من الجماعات والأقوام والقبائل إلا أنها شوهت الحقيقة في النسب والمجد ، ولا سيما مع وُجد في طيات التاريخ ما يغني عن هذه الروايات والأقاصيص.

وما نجده من الحرب الكلامية حول نسب الضياغم بين كثير من الأسماء التي لا ناقة لها ولا جمل في هذا الإسم وهذا النسب ، فلم يصنعون الحدث الروائي التاريخي الشعبي فحسب ، ولكنهم صنعوا حوله هالة من التقديس ، ولا أعني بذلك إلغاء مكونات هذه الثقافة ، وهو ما يمثله هذا التراث في حياة من ينتسب للضيغمية ، وبالمقابل فإن هذا لا يعني موافقة من يدعي الضيغمية العبيدية من غير آل منيف بن جابر عبيدة ، والتي هي من حق الضياغم في وادي إبراد وحدهم دون غيرهم من أبناء آل عبد الرب ، أو آل عبد الرحمن ، أو آل روح بن مدرك وهو الجامع الشامل لهذا الاسم وهذا النسب ، مع عدم إهمال أن في بلاد ذمار مكونات من قبيلة عبيدة ، متواجدة من القرن الخامس الهجري هناك ، فيكون من المحتمل تواجداً لقبيلة آل عبد الرحمن بين أبناء عمومتهم عبيدة ذمار ، وكل قبيلة عبيدة لها الحق في الإعتداد بهذا المجد، والانتساب لهذا الإسم.

وفي الواقــع فإن جذور الضــياغم الضاربة بعمقٍ في تُّربة وادي سبأ ، هي حاصل حقيقــة

التفاعل بين الذات والموضوع، والتي تشكل الثقافة الضيغمية ، والتي هي أبرز أعمدتها المتينة والأساسية، والتي أهملت من قبل أهلها حتى وصل بهم الحال أن جعلوا من أنفسهم جزءًا صغيرًا في معادلة الضيغمية التي يريد أن يستولي عليها من ليس من أبنائها .

ثالثاً : قصة رحيل الضياغم في مخيلة أهل اليمن :

عماد قصة رحلة الضياغم الرواية الشفهية المتأخرة ، ولا تعتمدعلى المصادر التاريخية التي تمتلئ بها مكتبات اليمن . تقول تلك الرواية: كان لشهوان بن ضيغم أربعة من الأولاد : فارس ، وعرار ، وضيغم ، ومنيف ولا ندري من الذي أخبر أن هذه أسماء أبناء شهوان ، فلا مصادر ذكرت ذلك ولا اشتهار واستفاضة أيدت هذا وبسبب خلاف بين فارس وأبيه شهوان رحل فارس بن شهوان ورحل معه الكثير من رجال القبيلة منهم : ضيغم ومنيف اخوانه ، ومعهما جماعة من آل ضيغم وآل راشد، ووصلوا إلى جبال العلمان[1]وهم لا يعنون هذه المنطقة في تثليث إنما هي جبال في اتجاه الخليج العربي شرقاً ، وهذا من سياق رواياتهم. وحين وصلوا ديار (عين الدقيق) كما تقول الرواية ، أرسل فارس بن شهوان إلى شهوان وباقي القبيلة قصيدة يخبرهم بمكانهم [2]، وحينها أرسل شهوان بن ضيغم أبياتاً لفارس، أنها مصنوعة على لسان شهوان صاحب القرن السابع الهجري [3] .

---

(١) تقع شمال منطقة يام تبعد عن عين قحطان حوالي ٢٥ كيلو ، والعين : شرق تثليث والسيول تأتي إليها من القهرة.

(٢) ابن معيلي العبيدي: فرسان من وادي سبأ .

(٣) المصدر السابق.

والرواية هنا توافق التاريخ أن الضياغم في مأرب اليمن ، ويخالفهم أهل الشمال في القولان مكانهم في الأسياح في بلاد القصيم ،ومعها تأتي قصة سلطان مأرب والتي دارت من خلالها معركة قَتَلَ فيها حميدان بن راشد سلطان مأرب، وقُتل كذلك حميدان بن راشد[١] ، وأن الضياغم سيطروا على وادي سبأ حتى رحل منهم من رحل وهلك منهم من هلك في الحروب ومن السيول[٢] هكذا تخبرنا الرواية الشعبية ..

وبعد وفاة شهوان بن ضيغم قام عمير بن راشد بمنازعة عرار بن شهوان على المشيخة ؛لأن رحيل فارس ومنيف وضيغم أبناء شهوان وأخوة عرار إلى الخليج العربي أضعف موقف عرار ، وقويت شوكة عمير،وتتصاعد الخلافات بينهما، فمن قصة إحراق عباءة عرار بن شهوان بالنار بخطة من عمير بن راشد وأصحابه لأجل أن يعيرونه بتمزيقها إلى قصة فرس عمير بن راشد وجعله يشرب الحليب المغلي ، أنه أدخل رأس الفرس في ذلك الإناء حتى جرح وجه الفرس من غليان ذلك الحليب وشدة حرارته،وانكشفت أسنانه[٣] .

وبسبب العداء بين عرار وعمير قامت معركة طاحنة حصلت خسارة فادحة فانقسمت القبيلة إلى قسمين منذ ذلك اليوم وهما: آل راشد ، وآل ضيغم ثم أنشد عرار بن

---

(١) المصدر السابق .

(٢) المصدر السابق .

(٣) المصدر السابق .

شهوان[1]، واشتعلت نار الحرب بينهم ، وكل منهم سكن في جهة من وادي سبأ ثم رحل عرار بن شهوان بفريقه إلى وادي الغميركما تقول رواية أهل اليمن، والذي يقع في ذبال وادي الجوف حيث كان آخر مصيرهم هناك ، لكن رواة قحطان يرون أن ذلك حدث في وادي تثليث وأنهم تركوا أرضهم وانتجعوا بعد أن ضعفوا خوفاً من القبائل المجاورة [2]،ويستشهدون

---

(١) يا سرحة الميعاد لادب سيلك — ولا سقاك ربي بد جمع العظاتي
علقت شحم بلحم السمينة — في غصن من غصونك الطايلاتي
وجالها عمير بسيف مهند — وقبها وقال الغدا يا عيون البناتي
ومنا طويل ومنهم قصير — ومن طال منهم ضربناه ياتي
وركبوا على مكرمات السبايا — وركبنا على مثلها مكرماتي
وطمرت حصاني ثلاثين خطوة — إن زاد وإلا له المارقاتي
أبوه الشحاحي وبرق يلاحي — وأمه زعول مع الأولاتي
ولولا عنانه وقوة بناني — طمر بي مع السمر العالياتي
وشبهت خصويه من بين رجليه — كنهن جروة الحدج بادياتي
وشبهت عرفيه جديول شعير — جديول يسقنه السانياتي
وشبهت لحييه مداوم وقير — مداوم تداوم ببر السراتي ..

(٢) لو كان قولهم أن سبب هجرة الضياغم وفروع أخرى من عبيدة للشمال ، كان بسبب الاختلاف والاحتراب الداخلي بين قبيلة عبيدة أو بين عبيدة و القبائل المجاورة ، فآثر الضياغم الانتجاع و الهجرة للشمال ، وسار معهم بعض الحلفاء من أبناء عمومتهم عبيدة لكان الأولى ، لكن ما يقوله بعضهم أنه بسبب سطوتهم و قوتهم فعاقبهم الله بسيل تثليث ، فشتتهم و جعلهم قلة و ضعفاء فآثروا الهجرة على البقاء في ذلة ، فهذا لا يستقيم إذا علمنا أن هناك أكثر قبيلة عبيدة في بلادهم ولم يهاجروا مع من هاجر.كما تقول الروايات الشعبية.

بأبيات لأحد شعراء الضياغم كما يقول الرواة،وأهل الشمال ينسبون الأبيات إلى عرار بن شهوان(1).

وفي إحدى الليالي كما يقول رواة عبيدة ابراد ، وأهل الرواية في اليمن : كان آل ضيغم نياماً فباغتهم سيل وادي الغمير ليجتاح القبيلة كاملة ولم ينج منهم أحدا سوى عرار وزوجته ميثا بنت راشد ؛ لأن ميثا عند أهلها كما تقول الرواية ، وأما عرار فكان غائبا عنهم تلك الليلة، ولذلك يردد العامة هذا المثل : (صام الغمير على أهله) أي سيل الغمير أخذ أهله ولم يبق

---

(1) يقـــول عرار قول من موقــــف — على الــدار يرثي بالــدموع الذرايــف
ترى إن كان ياعين البكـا يــــدني — العمى فنا منك يا عيني مريب وخايف
قامت تهل الدمع من شد ما بهـــا — ولا لومها من هول ما نيب شـــايف
سرى بـــارق يوضي سناه لكنــه — من البعـد يومي بالثياب الرهــــايف
سيـــل مــريع يوم جـــانا زفيــره — يدربي الحصـــا من عاليات المشارف
ويحـــط عش الطير من مسكـــنه — ويفرق طربـــات الحمـــام الــولايــف
غـــدا بالرجال وبالسبايا وبالقنـــا — والصـــارم الهندي وزين الكـــلايـــف
وغدا بالصبايا اللي على زمة الصبا — رهاف الثنـــــايا مدمجات العكـــايف
مـنهن بنت القوس بيضاء عفيفــة — لجـــا حبهـــا بين الضلـــوع النحـــايف
منهن بنت العم مهضومة الحشـــا — تأخـــذ عـــزا مشتاقهـــا بالطــــرايف
حسان يقودون طارد الغي للهـوى — كمـــا قيـــد للمسني بكار عسـايف
فلا وأحلى لو التمـني سمـاجـــة — أحـــل في نجـــد آمن غير خـايـــف
من عاش بالدنيا زماناً وصـــفت له — يشـــوف فيها مثل مـــا كنت شايف
غدا صرفها بجموع قومي وخــــلتي — وشبـــــان قوم مــشرعين المضــــايف
فكفى كفى الدنيا إلى عاد خيرهـــا — فراش الثرى من عقــب لين اللحـايف

منهم أحداً ، وهي تشابه في شكلها ومضمونها قصة الغرق للضياغم عند أهل نجد والشمال،واستطاع عرار بن شهوان أن يتسلل إلى ديار عمير يريد زوجته ميثا بنت راشد التي كانت عند أهلها ، وحين علم عمير بالقصةلحق بعرار ومعه بعض الفرسان من جماعته بالقرب من وادي السلان والذي يقع ما بين وادي الغمير و، وادي ابراد وعندما رآهم عرار ابن شهوان انتحر ، وقيل بل قتله عمير ومن كان معه .

ثم إن ميثاء أنجبت ولداً لعرار سمّاه أخـواله (طراد بن ليلة)[1] ؛ وذلك من أجل ألا يعرف من هو وإلى أي قبيلة ينتسب ، وحين علم أنه ابن لعرار بن شهوان خرج إلى عمه فارس ومن معه في ديار العين ليعـود بعدها فارس بن شهوان لينتقم من آل راشد ومعه من الأتراك (خمسمائة) مقـاتل حضروا على السفن عبر البحر ، وتوجهوا به إلى وادي سبأ ، وعند وصول فارس وطـراد وجيشهم إلى وادي سبأ ، كان آل راشد (بمنطقة السميرة) والتي تقع في وادي عبيدة ، ودارت المعركـة بينهم حتى هلك ذلك الفريـق وكانوا يقتـلون من وجدوا من الرجال في تلك البلاد وينهبون الحلال [2] وتم تصفيـة تلك البلاد ومن فيها من آل راشد وغيرهـم ولم يسلم منهم إلا القليل ، وبعـد ذلك أنشـد فـارس بن شـهوان قصيدة قـال فيهـا أنـه كـان يحـكم (تسعـين)

---

(١) عند أصحاب القول بأن عرار من المنايفة الحسنيين بزعمهم له ولد اسمه : فلاح ، وكل هذه الأقوال على ضوء ما تقوله الرواية الشعبية كما في كتاب (البراز ابن سلطان مارد).

(٢) فرسان من وادي سبأ ، ابن معيلي العبيدي .

قـرية[1].

هذه هي قصة قصر مأرب ، وحرب الضياغم وغرق آل ضيغم ، وهلاك آل راشد على يد فارس بن شهوان والأتراك كما يرويها أهل عبيدة إبراد[2] ، وهي رواية أهل اليمن في قصة الغرق والقتل،والشتات والدماركما يظنون ويعتقدون ويروجون دون تثبّت.

رابعاً – قصة رحيل الضياغم عند أهل الشمال.

إن رواة الأخبار والسِّيَر يروون حوادثها ، ويسوقون أجزاءها كيفما اتفق لهم ليظفروا من ذلك بإرضاء المتلقي ، ولا سيما من عُشّاق القصص الشعبي ، فهذه الروايات الشعبية التي يرددها بعض الرواة والقصاصون في بلاد جنوب البلاد السعودية ، وبلاد اليمن حول الضياغم وقصصهم ، موجودة بالزخم نفسة بل يزيد عليه في بلاد شمال الجزيرة.

فمن أهل الشمال من يرى أن الضياغم [3] : هم أولاد ضيغم بن شهوان بن جعفر سكنوا تثليث، وتوسعوا نحو بيشة غرباً، ونجران جنوباً وقد سكنوا على أنقاض بلدة الهجيرة المذكورة

---

(١) قال ابن ضيغم وبن ضيغم فارس   قول على غيره صعيـــبة مثايــــله

ونفس الأبيات لكنها برواية أخرى :

قال العبيدي والعبيــدي فـــارس	مثـــايل من لبة القـــلب قايـــلـه
حكمت بحد السيف تسعين قرية	والحمد للي ما حصينا فضـــائلــه
وجـــاني صبي لي بعلـــم يحـــير	لمن قيل له واستبشر الجـود قائلــه
وقطعت أنا الشطين وأنا مهوجس	ليا الهم عن صدري كنه نجال جائله

(٢) أخذت هذه الروايات من كتاب: فرسان من وادي سبأ ...ابن معيلي العبيدي .

(٣) الرواية المحلية لسيرة عمير وعرار: (الضياغم) سليمان الحصان ، ص ٦ – ٧.

في كتب الهمداني فسموها الجعيفرة نسبة إلى أحد أجدادهم جعفر ، ولا تزال معروفة بهذا الاسم إلى وقتنا الحاضر ، وهذا موطنهم قبل الهجرة، ثم استقروا في منطقة الأسياح وعلى جوانب وادي الرمة ، ومن أسباب الانتجاع من الجنوب إلى الشمال قلة الأمطار، وجفاف الأرض[1]، وجعلوا القرن العاشر أو نهاية القرن التاسع زمن السيرة الضيغمية . ويقول الرواة: بعد وفاة ضيغم ورث ابنه الأكبر راشد رئاسة القبيلة ، وكان على وفاق مع أخيه شهوان ، وحين توفي راشد انتقلت رئاسة القبيلة لشهوان ، ووافق عمير بن راشد على هذا الأمر في الظاهر، حيث يعلم أن الرئاسة سوف تنتقل إلى عرار بن شهوان فيما بعد، وعرار ابن شهوان يرى أن لعمير طموحاً للمشيخة، ومن هنا بدأ العداء بينهما كما تقول الرواية. فبدأت المناكفة بوضع الصحن وفيه الطعام على غصن شجرة لا يستطيع أن يصله القصير ، إلى تحد بالقفز من فوق مجرى السيل ، وأن من لا يستطيع أن يقفز يذبح ناقة للحاضرين ، إلى قصة حرق عمامة عمير ، وقصة سقي حصان عرار بالمرق الحار- عند أهل اليمن حليب يغلي - حتى تَحَرّقْ وجه الحصان ، وكشرت أنيابه كأنه يضحك ، وما قاله عمير لعرار: الآن علمت أن هذا هو الذي أضحك الحصان مشهور . هذه بعض تلك الحكايات والقصص الغريبة التي تخالف مثيلاتها لنفس الأسماء في بلاد اليمن . وتستمر الحكاية لتقول: بسبب الجفاف وما أصاب بلاد قبيلة الضياغم من الجدب وموت المواشي ؛ قرروا الهجرة للشمال ، وأن شهوان بن ضيغم قال قصيدة طويلة، وهناك من يقول أن قائل لهذه القصيدة هو فارس بن

---

(١) قال شاعرهم :

واد من الامحال عاف آل ضيغم ... وياما جنينا من وراه الفرايد

أنا شاب راسي من مناظر ضعائن ... كأنها عليل مقتفية أنواد

شهوان بن ضيغم ، وبين كل الروايات للقصيدة إختلافات ، سواء بالنقص أو الزيادة ، أو بالتقديم أو التأخير[1]. وتقول الرواية بالقبيلة كانت تسير مع بعضهاالبعض ، لأن الشيخ شهوان هو الذي يجمعها إلا إنها كانت منقسمة داخلياً بين عمير وعرار ،وحين وصلوا إلى وادي الرمة اعترض عمير على البقاء في الوادي لكن شهوان وابنه عرار قرروا الوقوف في ذلك الموضع ؛ليقرر عمير الانفصال ومواصلة السير شمالاً ، وتبعه من تبعه من أفراد القبيلة إلى أن وصلوا إلى منطقة النباج (الأسياح) والمسافة بين الفريقين ليست بعيدة حيث تقدر بنصف يوم ، وفي منطقة الأسياح حدثت قصة الضياغم وسلطان مارد. وتزداد وتيرة العداء بين الضياغم حين عملت عميرة زوجة عرار وأخت عمير على أن تجعل حصان عرار (مشهور) يخالط بعض الأمهر من خيل عمير لتلد سلالة من الحصان مشهور ، وقد جرى بسبب هذا الأمر بين عرار وزوجته حكاية فقال عرار أبيات شعر[2] .

---

(١) بشي من صفاء الذهن ، ومحاولة النظر بتجرد وحيادية سيجد القارئ والمتابع أن هذه القصيدة تحاكي تلك القصة التي تم استعراضها برواية قائدها : بدر الدين عبد الله بن عمرو ابن الحيد الجنبي منذُ خروجه من مأرب والجوف ومعه ٢٠٠ فارس من عبيدة بقيادة : شهوان ابن منصور العبيدي سنة ٦٧٨ هجرية إلى حرب الحبوضي في ظفار كممثلين للفرقة الثالثة في جيش السلطان الرسولي .

(٢) حصاني عذاب الخيل وإن كان لاحق وإن كـان ملحـق فـلاشٍ بنايلـه

فردت عليــه زوجته عميرة بأبيات أخرى [1] ، فضربها فكُسرت ثناياها ، وحين علم شقيقها عمير بالحادثة أقسم ليجعلن فتيات الحي مثل أخته مكسورات الثنايا ، وأنه قام هو وفرسان قبيلته آل راشد بتكسير ثنايا نساء آل ضيغم،فقال شهوان في هذه الحادثة قصيدة [2].

ومع بداية الضعف في آل ضيغم ، وبداية القوة والتمكن لآل راشد تبدأ حكاية فارس بن شهوان والأتراك حين ذهب إلى العراق وطلب منهم النصرة على آل راشد وأن يطلبوا ميثاء مع علمه بأن عمير وآل راشد سيرفضون هذا الطلب ، وبعدها تكون الحرب التي نجا فيها عمير بن راشد ومعه النساء والأطفال بعد أن قُتل أكثر فرسان القبيلة ، وفي طريقه قال

---

(١) يقول شهوان وإن لفى من مغيبــه — على مهــارت كنهـــن طيـــور
تمنيت لا حــافاتي في الله بالمـــنى — إلا اني وابني عــنـدهن حضــور
نجيبهم على مثل الشياهين كتـف — تعطي لعــودان القنــا بنـــحور
غذاهن بحب التبن عن ذاري السنا — عليهن من يسقي العدو مــرور
يا عز عـــزا يا عمير بن راشـــد — كم من ابن أجواد وجيت غرور
خليت العــبيديات يمشـن حســـر — عــذاب الثنـايا والوجــيه بـدور
لهن قـــدر عنـد كســابة الثنـــا — وعنــد الـردايــا مــالهن قــدور

(٢) يقول شهوان وإن لفى من مغيـبه — على مهـــارت كنهــن طـيور
تمنـيت لا حافـاتي في الله بالمـــنى — إلا اني وابني عنـدهن حضـور
نجيبهم على مثل الشياهين كتـف — تعطـي لعـــودان القـنا بنحـور
غذاهن بحب التبن عن ذاري السنا — عليهن من يسقــي العدوا مرور
يا عـــز عزا يــا عمير بن راشــد — كم من ابن أجواد وجيت غرور
خلــيت العبـيديات يمشن حسر — عـــذاب الثنايـا والوجيــه بدور
لـهن قــدر عنـد كــسابة الثنـــا — وعـــند الردايــا مــالهن قــدور

قصيدة[1]، وقد أصبح عمير ومن معه بعدما أصابهم من ذل وضعف جماعته صغيرة متنقلة في الصحراء غير ذات شأن .

وندم فارس على فعله ، فقد ضعف أمر آل راشد إلا من بقايا تائهة في جزيرة العرب . ثم إن الضياغم باتوا في وادي الرمة ففاجأهم سيلجار فكأنه الطوفان، فلم ينج منهم الإ القليل، وكان من الناجين عرار بن شهوان، وبعد ذلك هام عرار على وجهه وقال قصائد فيما آل إليه حاله ، ووصل عرار إلى خيمة عميرة زوجته وهي أخت عمير بن راشد ، فأخبرت عمير بوجوده فلحقوا به فخافهم وقتل نفسه برمحه .

لقد اكتملت الحكاية الشعبية بهلاك الفريقين على يد الترك حين قتلوا آل راشد ، ولم يبق منهم إلا الضعفاء ومعهم النساء ، واجتاح السيل آل ضيغم ، فلم يبق إلا عرارا الذي قتل نفسه برمحه .

---

(١) أخوي وبن أمي جلب مايضرنا وهو بالعيا من يوم شب وشاب
حدى علينا الترك قطاعة الثنا غادي الجدا يسعى لنا بذهاب
يبون ميثا نقوة من حريمنا وهذا علينا خزوة وعتاب
تقول ميثا يا هلي وارخصوني على الترك لا يغدي لكم برقاب
حلف عقيل لو غدينا وخيلنا يادون ميثا مايصك الباب
أنا عمير بن راشد الضيغمي وربي جعلني للرجال عذاب
واناكما شعشاع نجم الا انشهق على هضبة يودع حصاها تراب
ولا ينفع المضيوم يكود ربعه الا غط به من غير نوبة ناب
الا تلاقوا مع عقيل ترعرعوا ترعراع سيل في مقر ارغاب
اللي ذبح زيزوهم باشة البوش وكل خذي من كف أخوي صواب

وبما أن الروايات تقول بهلاك الفريقين فكيف نجمع بين الإقرار بهلاك الفريقين وبين هذه القبائل المنتشرة في الشمال وفي العراق وفي عرب فارس وفي الخليج العربي وفي اليمن،مع أن هلاك الفريقين كان قبل خمسة قرون سوى بعض الضعفاء التائهين في صحراء الجزيرة كما تقول الحكاية الشعبية.

إن المؤرخ حين يفقد المعادلات الصحيحة التي تقوده للحقيقة يصبح غريقاً في محيط من الوقائع المتناقضة المبتورة من سياقها الصحيح .

المبحث الثاني

حميدان بن راشد ، وميثاء[1] : تشويق وتزييف

من الأسماء المشهورة في قصة سلطان مارد، وعند اليمن سلطان مأرب ، وحميدان ، وميثا ، وهم عند الرواة: حميدان بن راشد بن ضيغم بن منيف ، وميثا بنت شهوان بن منصور بن ضيغم ، وخالف هذه الرواية صاحب كتاب (البراز ابن سلطان مارد) فجعل ميثا هي بنت راشد بن ضيغم ، وجعلها زوجة عرار بن شهوان بن منصور بن ضيغم فماهي حقيقة هذين الاسمين : حميدان ، وميثا ؟

لعلنا ننظر إلى ما تقوله الروايات الشعبية عن هذين الاسمين المشهورين في عالم القصص والروايات الشعبية .

لقد جاء ضمن مباحث هذا الكتاب الذي بين أيدينا الآن، مبحث عن قصة مقتل حميدان ابن راشد ، وقصة المرأة صاحبة الهودج ، والتي جعلها أهل الروايات من النساء السود المملوكات في قصة سلطان مأرب في اليمن ، وقصة سلطان مارد في الشمال.

---

(١) أورد صاحب (ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت) هذا النص :والحزمة (بالحاء المهملة والزاي والميم والهاء)سميت بذلك لسبب : أراد أحد من أهلها الذين أسسوها في الإسلام أن يحرقوها بحزم الحطب ، وإلاّ كان يقال لها (ميثا) ، من أعمال مارب حول مدينة سبأ الأكبر، وأهلها على مذهب الإمام الشافعي رضي الله عنه. (ص:١٣٧-١٣٨).

فقلنا أن حميدان بن راشد مات مقتولاً في موقعة نجران سنة (٦٢٦هـ) في حرب ابن الإمام الزيدي عبد الله بن حمزة مع آل عبد الرب عبيدة ،وتم كذلك استعراض قصة المرأة الجنبية في بلاد مأرب في حرب قبائل بلاد مأرب للدولة الزيدية في ذلك الوقت وذلك سنة (٦٢١هـ). فقصة حميدان بن راشد ، وقصص الضياغم ذات حضور في بلاد الأسياح بالقصيم ، وذلك حين حدث قتال بين آل ضيغم وسلطان مارد في تلك المنطقة ، وهذه القصة مما يتناقله الناس دون سند بل إنها مخالفة للسياق التاريخي المسجل على صفحات المدونات المحفوظة ، فنجد أهل الروايات الشعبية يقولون :أنه في القرن العاشر تجري أحداث مشهورة فيتناول أهالي الأسياح حكايات وأشعاراً عامية عن شخص اسمه (السلطان مارد التركي) ،ويخالفهم أهل اليمن فيقولون :(سلطان مأرب) ويظهر ثالث فيقول: أنه سلطان مارد من الأشراف بنى ذاك السلطان وفجر العيون المطمورة حوله .

في روايتين اتفقتا على أن الضياغم من عبيدة جنب مذحج من قحطان نسباً وصهرا ، وخالفهم الرواية الثالثة، بأنهم الأشراف باسم المنايفة ، وأنهم حلفاء لعبيدة دون دليل واحد أو إشارة عابرة .

فتقول الرواية الشعبية بأن هناك رجلاَ من الضياغم اسمه عرار بن شهوان ، وكان له ابن عم على خلاف معه اسمه عمير بن راشد ، ولعرار أخت اسمهاميثا وهي زوجة عمير ، فأراد عرار أن يكيد لابن عمه عمير فوشى به عند السلطان مارد ، وذكر لذلك السلطان أن لدى عمير زوجة ذات جمال عظيم ، وبعد قصة طويلة تحفّها التخيلات حدثت حرب بين عمير بن راشد وقبيلته آل راشد وبين سلطان مارد ، قُتل فيها حميدان بن راشد ، وسلطان مارد ، ونجا عمير وقومه ويظهر صاحب القول بالهاشمية للضياغم فيجعل ميثا زوجة لعرار

وأختاً لعمير ، وأن سلطان مارد أراد مساعدة عرار صديقه ونديمه فقاتل عمير؛ ليرجع زوجة نديمه عرار فكان ثمن هذا موته وتفرق ملكه وتشتت جماعته ، ودمار سلطانه.

فهذه القصة متناقضة في تسلسلها وأحداثها بما لا يتفق مع شهامة العرب ، ونخوتهم وحميتهم عن. الأعراض ، ولا يكون من المعقول أن عراراً الفارس وابن الفارس وشيخ الضياغم يتقرب للبعيد بعرض أخته وزوجة ابن عمه ولو كان ألد أعدائه،وليس من المعقول أن يتشتت سلطان مارد الذي لم تستطع – كما يقول أصحاب الرواية – الدولة العثمانية اخضاعه ، وبمعركة واحدة مع عمير وجماعته قُتل وتشتت أمره وانتهى سلطانه وتفرق جنده وأتباعه، واستولى الضياغم على مقدرات قصره وممتلكاته.

مع إن التاريخ والمصادر قد سطرت أن حميدان بن راشد كان من أهل القرن(السابع الهجري) كما في التواريخ اليمنية إلا إذا كان هناك حميدان بن راشد غيره ، وهذا ما نستبعده، وإن تناقله الناس وبخاصة كما يقول القائلون أن هذه الروايات منتشرة بين عرب الأسياح ، وهناك من يذكرها في بلاد اليمن مع رجل يسمى سلطان مأرب قبل رحيل الضياغم من مأرب إلى تثليث وفي زمن حميدان بن راشد .

وهذا كله لا نستطيع أن نقر به فالسياق التاريخي يأبى علينا أن نصدق هذه القصص ففي سنة(٦١٧هـ) كان من شيوخ عبيدة في بلاد مأرب والمقدمين فيها حميدان بن راشد بن ضيغم ،ولو قالت تلك الروايات أن اسمه هو حميدان بن رشيد لقلنا ربما أنهم يقصدون حميدان بن ذويب بن حربي بن أحمد بن رشيد من ولد جماز أبي رميثه الحسيني فزمنه في القرن(العاشر الهجري)، وزوجته اسمها ميثا بنت حسن بن مهدي من ولد شهوان بن أحمد

ابن زهير الحسيني ويعرفون بآل شهوان ، وأبناء عمهم آل عرار من ولد عرار بن أحمد بن زهير الحسيني ، ويعرفون بآل عرار .ولو قالت الروايات ذلك لكانت أقرب للعقل ، وأقرب في المكان ، وما يردده من يرى أن الضياغم في بلاد نجد هم أبناء ضيغم بن خشرم بن نجاد الحسيني ، وهؤلاء لا علاقة لهم بضيغم بن منيف بن جابر العبيدي القحطاني . ففي (تحفة الأزهار وزلال الأنهار في نسب أبناء الأئمة الأطهار) لضامن بن شدقم الحسيني (كان حياً ١٠٩٠هـ) تحقيق سليمان الجبوري ، ومختصر(تحفة الأزهار وزلال الأنهار) اختصره على الأنساب يوسف بن عبد الله جمل الليل أن : آل شماس وهم الأخوة: حسين وحسن ، وراشد ، ومن حسن كان : حميدان بن ذويب بن حربي بن أحمد بن رشيد بن حسن آل شماس [1] وعقب ذويب بن حربي بن أحمد بن رشيد قلت : فذويب خلف حميدان أمه عنقا بنت حسن بن شماس ثم حميدان خلف ابنين : أحمد أمه سعده بنت مسعر ابن صقر[2] ، وملحم أمه ميثا بنت حسن بن مهدي[3] الشهواني [4] ، وهذا يفيدنا عند موضوع الضياغم في نجد ؛لأن ميثا وزوجها حميدان هما أحد أطراف قصة الضياغم التي يرددها الرواة ، وخلطوا أنساب القبائل بها .

---

(١) تحفة الأزهار وزلال الأنهار ،جـ٢ ص :٤١١ ، ومختصر تحفة الأزهار وزلال الأنهار ، ص : ٤١٧ .

(٢) تكملة نسبه إلى : محمد بن علي بن مانع بن عبد الله بن حربي ، وعبد الله شقيق : ذويب ابن حربي ، وصاحب التصنيف : ضامن بن شدقم يقول أنه رأى : جدعان بن علي بن مسعر : بتخت السلطنة بأصفهان سنة : (١٠٨٦ هجرية)، نفس المصدرين السابقين .

(٣) مهدي بن حسن بن سيف بن شاهين بن شهوان بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور بن جماز . زهرة المقول في نسب فرعي الرسول ، ص : ١٨٢ .

(٤) تحفة الأزهار وزلال الأنهار ، تحقيق : سليمان الجبوري .

تحديد زمن ضيغم بن خشرم بن نجاد بن ثابت بن نعير بن جماز بن شيحة نجد من يقول بأن المقصود هو: ضيغم بن خشرم بن دوغان بن جعفر بن بن هبة بن جماز بن منصور ابن جماز ابن شيحة،ولم أجد في كتب أنساب الأشراف التي تحت يدي هذا النسب إنما المشهور والمتفق عليه بين علماء النسب من البيت الهاشمي وغيرهم أنه ضيغم بن خشرم بن نجاد بن قيس بن ثابت بن نعير بن منصور بن جماز ، وقد كان أمير المدينة في فترات مختلفة آخرها (٨٧٨ هـ) .

ويقول البعض اعتماداُ على كتاب (اللباب في شرح صحيح الأعقاب) لنبيل الأعرجي (معاصر) : أن ضيغم بن خشرم أعقب ثلاثة أبناء هم (منصور ، راشد ، مقدم) ولم أجد لهم ذكراً في المصنفات الأقدم في علم النسب فلا يوجد ضيغم بن خشرم بن دوغان ، ولا يوجد منصور بن ضيغم ، وراشد بن ضيغم ، ومقدم بن ضيغم ،وإنما هناك نسب ضيغم ابن خشرم بن نجاد اعقب محمد ، وقد أعقب محمداً بن ضيغم منصوراً ، ونصاراً . وضيغم بن خشرم بن نجاد كان كثير التردد على بادية المدينة المنورة هو وبعض أبناء عمومته، فيورد صاحب (إتحاف الورى) ما يلي: في العشر الأخيرة من شهر رمضان سنة ٨٨٣هـ توجه صاحب مكة (السيد جمال الدين محمد بن بركات) إلى المدينة الشريفة فدخلها يوم الجمعة من رمضان ، فلما سمع ضيغم بن خشرم وجماعته بقدوم محمد بن بركات خرجوا فارين من المدينة؛ فأرسل السيد محمد بن بركات الى الشريف ضيغم رسولاً بأن معه خلعة له وأن يصل ويلبس خلعته ويحتفظ بالمدينة فامتنع ضيغم من الوصول ورفض الخلعة استقر بالبادية [١].

---

(١) اتحاف الورى بأخبار أم القرى ،ج٥، ص ٦٣٥ .

وورد هذا الحدث كذلك في كتاب (التحفة اللطيفة)(جـ١ ص٤٦٤)، وينقل صاحب كتاب (أمراء المدينة المنورة)(١هـ – ١٤١٧) قال : الجمالي بن بركات (محمد بن بركات) ابن صاحب الحجاز ، وقد ورد في ترجمة ضيغم بن خشرم بن نجاد بن ثابت بن نعير ، في سنة (٨٨٣هـ) ورد الجمالي بن بركات صاحب الحجاز بعسكر يطلب أمير المدينة ضيغم ابن خشرم فوجده بالبادية فراسله في الحضور فأبى ؛ فتوجه وترك الجمالي وترك عسكراً فيه السيد مجول بن صخر الحسني الينبعي ، والشريف قسيطل ،واستمر ضيغم معزولاً مقيماً في البادية إلى أن أنفصل قسيطل[(١)] .

ومن ولد ضيغم بن خشرم منصور بن محمد بن ضيغم من الأشراف أيضاً في يوم الفريش الذي وقع سنة (٩٦٣هـ) التي كان من أحداثها أن أولها قصة شمّر وسببها يوم الفريش فقد كان أمير المدينة المنورة السيد مانع الحسيني، وكانت عادة أمراء المدينة السابقين يسلمون لبني عمهم من السادات بني الحسين، ولعربان عنزة وضفير، ونحوهم مواجب، ومرتبات من الأموال الجزيلة، والحبوب، والأقمشة الجليلة فمنعهم ذلك الأمير مانع استخفافاً بهم وعدم مبالاة؛ فجمع كل من الطوائف المذكورة جماعته وحضر معهم؛ فأما السادة الأشراف آل نعير فمقدمهم الأمير منصور بن محمد أمير المدينة المنورة وابن أميرها سابقاً، وأما الأشراف من آل جماز فمقدمهم أولاد الأمير جماز؛ وأما طائفة العربان فمقدمهم الشيخ المعروف بأبي ذراع وغيره من الأكابر، فلما خرج ركب الحاج المدني وأصبحوا بوادي الفريش أحاط بهم تلك الطوائف، وقتلوا وسلبوا ذلك الركب، وبعد انقضاء الحج خرج الشريف حسن بن

---

(١) عارف أحمد عبد الغني ، ص٣٥٣ .

ابينمي أمير مكـــة وقد سبقه إلى المديـــنة الـسيد عجل بن عرار لحمـــاية ركب الحاج للوصول للمديـــنة لقتال تلك الطوائف ، ولما علمت تلك الطوائف بالأمر شمروا نحو شمر وهربوا إلى رؤوس الجبال؛ فقصدهم إلى منازلهم ومساكنهم، وخرب شمر المذكور لأنه من امنع مواطنهم ثم قبض على أعيان الطوائف المذكورة ، وكبل أشرافهم بالجنازير الحديد، ودخل بهم المدينة(١) .

---

(١) سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي : عبد الملك العصامي المكي (ت١١١١) جـ٤، ص٣٦٥- ٣٦٦ .

المبحث الثالث

آل شهـوان ، وآل عــرار

آفة الأنساب تشابه الأسماء ، واختلاط الألقاب ، وهذا مدعاة للقول بلا علم ، والتشبث بروايات وأقاصيص لم تَثْبُت .

وإشكالية تشابه الأسماء يترتب عليها الخلط في الأنساب ، وتكرار الأسماء في القبائل فهى ظاهرة واضحة مثلها مثل تكرار وسوم الإبل.

وهناك ظاهرة أخطر من ذلك وهي : التدليس في الأنساب ، فقد أصبحت كالسرطان في سرعة الانتشار ، فنجد الصورة الوهمية التي يريد المدلس نشرها مع التركيز على تشابه الأسماء في كتب الأنساب .

وقد ظهرت مؤلفات نسبت بعض الأسماء وبعض القبائل لجذوم معينة مُنتقاه ، فاختاروا أسماء مشهورة لفرسان وقادة ، وصحابة ،وأشراف ، حتى لو كانوا منقطعين ، أو منقرضين ، أو عرفوا في منطقة لم يتزحزحوا منها .

وتذكر المصنفات وجود عرار وشهوان أبناء أحمد بن زهير بن زبان ، كبطنين باسم آل عرار وآل شهوان ليس في عقبهم اسم فلاح ،ومع تقليب مصنفات الأنساب القرشية وما تم تصنيفه في أصناف الأشراف على كثرتها لم أجد أي عقب لموسى بن القاسم (أبو أحمد)

ابن عبيد الله بن طاهر بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله الأعرج ، وعدم ذكرهم لعقب لموسى بن القاسم يعني أنه قد درج ولم يعد له عقب.

كذلك لم أجد شهوان بن منصور بن ضيغم بن منيف في ولد الحسين ،إنما وجدت شهوان ابن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان بن منصور بن جماز بن شيحة ، وهو شقيق عرار بن أحمد بن زهير بن سليمان بن زيان من ولد الحسين بن علي[(١)]،ويقال لأبناء شهوان بن أحمد بن زهير آل شهوان ، وهم : عساف، وشاهين ، ومانع ، وعميرة[(٢)] ،ويقال لأبناء عرار بن أحمد ابن زهير آل عرار ، وهم : مبارك العرج بن عرار ، وخيثما بن عرار ، وسخيم بن عرار، وصعب بن عرار، وأنسل : عساف وعون ، وزاهر بن عرار ، وراجح بن عرار ، ورميثة بن عرار[(٣)] .

وهناك مليح بن سرحان بن شبيب بن منبه بن راجح بن شداد بن منيف بن منصور بن محمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن مالك بن الحسين بن المهنا الأعرج بن الحسين بن المهنا الأكبر بن داود ابو هاشم شقيق : موسى ابن القاسم أحمد[(٤)]بن عبيد الله [(٥)] من ولده : شهوان بن مليح بن سرحان (عقبه بمصر) ، ومن ولده : علي ، والمذكور ، وَتُوُفِّيَ المذكـور

---

(١) علي بن الحسن بن شدقم بن ضامن: زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول (ت : ١٠٢٣هجرية) ص١٧٨-١٧٩ .

(٢) المرجع نفسه ، ص : ١٧٩ – ١٨٠ - ١٨١ - ١٨٢ – ١٨٣ – ١٨٤ – ١٨٥ .

(٣) (المرجع نفسه ، ص : ١٨٥ – ١٨٦ – ١٨٧ – ١٨٨ – ١٨٩ – ١٩٠ – ١٩١ .

(٤) في كثير من كتب الأنساب : أبو أحمد القاسم ...وهو الأقرب للصواب .

(٥) المرجع السابق ، ص (٩٥) .

ابن شهوان في المدينة المنورة سنة (١٠٠٩هـ)[١] ؛ أما شامان بن زهير بن سليمان بن زيان ابن منصور بن جماز بن شيحة بن هاشم بن القاسم بن مهنا الأعرج فكان أميراً للمدينة المنورة من سنة (٨٧٨-٨٨٣)[٢] ومن عَّقبه فارس بن شامان بنى زهير ، وحميدان بن شامان ابن زهير ، وعامر بن شامان بن زهير [٣] ، ومن ولد حميدان بن شامان : شقير ، وفواز ، ومنصور ، وشهوان ، وبنت اسمها غبية بنت حميدان[٤] .

---

(١) المرجع نفسه ، ص٣٠.

(٢) عارف أحمدعبد الغني (١) تاريخ أمراء المدينة المنورة ، ص ٣٥١ .

(٣) زهوة المقول في نسب ثاني فرعي ، علي بن الحسن بن شدقم بن ضامن ، ص١٩١- ١٩٢.

(٤) المصدر نفسة ، ص ١٩٤ - ١٩٥.

المبحث الرابع

اقتتال الضياغم : الأسباب والنتائج

الخيال ينطلق من بنية معرفية ومن نور خافت تتوارثه الأجيال، تزداد فيه التوهمات والظنون التي تبتدع صوراً جديدة تغوص في أعماق الخيال والوهم . وأثار خيال الرواية الشعبية تبني خيالها على الظنون غير الصحيحة حول أحداث التاريخ ، لتصبح هي الحقيقة الماثلة والصحيحة التي لا يمكن زحزحتها من عقلية المتلقي.

وكمثال على ذلك مقتل حميدان بن راشد في نجران كما يذكر ذلك صاحب (روضة الأخبار وكنوز الأسرار ونكث الآثار) يحيى بن يوسف الحجوري(ق٧هـ)،فقد جعلوا هذا مع سلطان مأرب وهو الأقرب للحقيقة ، وبين سلطان مارد في البلاد النجدية وهي بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، واتفق أهل الرواية المتخيلة أن مقتله كان دفاعاً عن من أسموها ميثا بنت راشد التي يريد الزواج منها سلطان مارد أو سلطان مأرب، فماذا تقول الحقيقة ممن كتبها وعاش زمنها وهو الحجوري[1] .

وفي سنة (٦٥٨هـ) حين خرج الأمير أسد الدين إلى الجوف ، ولقيه حصن بن محمد بن جحاف وعبد الله بن منصور بن ضيغم ، وطلبوا منه النصرة على آل راشد ، وكانوا حلفاً

(١) هذه الحادثة تم استعراضها في الفصل الثاني : الضياغم الاستقرار والبقاء ، في المبحث الثاني : الفتاة السوداء مع سلطان مارد (مأرب) ، ومقتل حميدان بن راشد بين الحقيقة والرواية .

للسلطان ، ووقعت الحرب بينهم فَقُتِل طوق بن حميدان بن راشد في جماعة من آل راشد كما في (العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية)[1]، وفي أحداث سنة (٦٥٨هـ)، يقول صاحب (السمط الغالي الثمن): خرج الأمير أسد الدين إلى الجوف ، ولقيه حصن بن محمد بن جحاف وعبد الله بن منصور بن ضيغم ، وطلبوا منه النصرة على محلف السلطان وهم آل راشد ، وقتل طوق بن حميدان بن راشد في تلك المعركة [2] ، وقال يحيى بن الحسين: ودخلت سنة (٦٥٨هـ) في محرم منها نهض المظفر الى صنعاء ؛ فخرج منها أسد الدين إلى ذي مرمر خوفاً من المظفر ؛ فأكرمه بنو حاتم غاية الإكرام ، وثم وقع الصلح بينه وبين المظفر، وطلب منه أن يجهزه إلى حضرموت فاسعده المظفر وزوده فلما وصل الجوف لقاه خضر[3]بن محمد بن الجحاف ، وعبد الله بن منصور بن ضيغم ، وطلبوا منه النصرة على آل راشد حلفاء المظفر فأجابهم ، وقُتِل من آل راشد طوق بن حميدان وجماعة من عشيرته [4]، ويحدثنا عبدالباقي بن عبد المجيد اليماني (ت٧٢٣هـ): وأعاد الأمير علم الدين المحاط على براش ، وبقي أسد الدين يتردد من ظفار إلى ظفر (بلد في حجة) ، ونزل الجوف، وكانت له وقعة عظيمة مع العرب قُتِل فيها طوق بن حميدان من آل راشد بن منيف[5]، ولما تضايقت الأحوال بالأمير صارم الدين عرض على حسن بن وهاس ودعاه للقيام معه فأبى عليه ، وعرضه أيضاً على المطهر فأبى عليه لما يعلمون من قبح سيرته مع

---

(١) جـ١. ص ١٧٣ . موفق الدين أبي الحسن علي بن الحسن الخزرجي الزبيدي .

(٢) بدر الدين محمد بن حاتم الهمداني: السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، ص ٣٣٩ .

(٣) أكثر المصادر تذكره : حصن بن محمد بن جحاف .

(٤) يحيى بن الحسين بن القاسم: غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، جـ١، ص : ٤٤٨.

(٥) بهجة الزمن في تاريخ اليمن : تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد اليماني ، ص ١٥٣.

الأئمة ومخالفته لهم ؛ فعمد إلى ابن أخيه وهو إبراهيم بن أحمد بن إبراهيم بن الإمام ، وقد قرأ شيئاً من العلم وليس بكامل للإمامة ولا لغيرها فأقامه إماماً ، وأخرجه إلى ثلا ولبّس به على العامة فاجتمع معه عسكر كثير ، وقاد الأمير قوداً جيداً من جبل الجوف من بني عبيدة وسواهم[1] ، وبقي أسد الدين يتردد من ظفار إلى ظفر[2] ، ونزل الجوف ، وكانت له وقعة عظيمة مع العرب قتل فيها طوق بن حميدان من آل راشد بن منيف ثم لحقته مضرة شديدة حتى باع ثيابه وأحرق منها ما كان مزركشاً ثم كتب إلى السلطان :

إن كنت مأكولاً فكن أنت آكلي وإلّا فأدركني ولمّا أمزّق [3].

ومن غرائب الأقوال ما يتناقله الرواة الشعبيون دون علم ، وعامة من لم يقرأ التاريخ أن الخلاف بين المعضة عبيدة حدث في وادي الرمة في الشمال ، وصنعوا لتلك الأحداث أسماء منها: شهوان وعمير وعرار وميثاء وعميرة ثم قام بعض من كتب في التاريخ وأحداث بلاد نجد ، واعتبر أن لكل فردمن فروع المعضة كياناً مستقلاً، وزاد بعض الباحثين فقالوا : إن كل قبيلة منفصلة قد رحلت لوحدها وربما في زمنين متفاوتين ، واختار كل فرع موضعاً يناسبه[4]، فما الذي يثبت هذا القول في نظر بعض الباحثين ؟ النصوص الشعرية والروايات العامة تحت لافتة تقول العامة،والذي ينقض هذه الظنون ، ويبدد هذه الحكايات ، ويوضح أحداث الحرب والعداء بين آل ضيغم وآل راشد والتي استمرت عشرين سنة قد انتهت بالصلح بينهم على يد الشيخ والسلطان بدر الدين عبد الله بن عمرو بن الحيد الجنبي سنة (٦٧٨هـ)

---

(١) بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ص ١٥٣.

(٢) ظفر : بلد في حجة .

(٣) بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، ص ١٥٣.

(٤) الأف سنة الغامضة في تاريخ نجد ، ج٣ ، ص :١٦٤٣ .

قبل قيام الحملة التي جردها الملك الرسولي إلى بلاد ظفار لحرب سالم بن إدريس الحبوضي، والتي تم استعرض تلك الحملة والتي كان في الفرقة الثالثة قبيلة عبيدة بقيادة شهوان بن منصور ابن ضيغم ؛ فأما الشيخ بدر الدين بن الجند [الحيد] فإنه يحكي مسيره قال : سرت والأمر بين آل راشد وآل ضيغم متفاقم ، فما زلت أسعى في الصلح بينهم حتى اتفق ذلك[١] وفي نفس السياق من حديث عبد الله بن عمرو بن الحيد يقول ابن حاتم اليامي صاحب (السمط الغالي الثمن) فوصل الجوف ووجد المعضة مختلفين ؛ فأصلح بينهم [٢].

فمن هذه الحوادث مع قراءة واعية لحركتها يتبين ما يلي:

أولاً : أن أبناء عبيدة في مأرب والجوف كانوا منقسمين في الولاء والنصرة ما بين حكام الدويلات التي في اليمن ففريق مع آل راشد ، وفريق آخر مع آل ضيغم ، ومما هو ظاهر أن قبيلة عبيدة منقسمة بين هاذين الاسمين آل ضيغم ، وآل راشد ، ولم تكن هاتين الأسرتين هي فقط من تقوم بالعداء والحرب فيما بينها إنما قبيلة عبيدة المتواجدة في تلك المناطق .

ثانياً : أن أحداث ذلك العداء الذي استمر لمدة عشرين عاماً كان في أرض الجوف بأرض اليمن.

ثالثاً : آل الرميم كانت بلادهم هي الحزمة في وادي ابراد مأرب .

رابعاً : بعد أن تدخل السلطان عبد الله بن عمرو ابن الحيد الجنبي لإنهاء العداء والثارات بين المعضة وهم : آل ضيغم ، وآل راشد انتهت الحرب وكان شيخ عبيدة هناك هو شهوان بن منصور بن ضغيم بن منيف .

خامساً : في القرن (العاشر والحادي عشر) كان آل منيف وآل الرميم في مأرب في الحزمة (ابراد) ، وذكرهم الفقيه الفاسي الذي عاش بينهم عقدين من الزمن وتزوج منهم أنهم من

ضمن قبيلة آل عبد الرحمن من عبيدة جنب . فهل انتقل جميع عبيدة الذين كان لهم تواجد في بلاد الجوف إلى مأرب بجوار أبناء عمومتهم آل الرميم ؟

هذا تساؤل نجيب عليه من كتب تحدثت عن حوادث بلاد الجوف بعد القرن (العاشر) وفي القرن (الحادي عشر) أن المعضة يعرفون ببدو الجوف ولهم حركة هناك كما في يوميات صنعاء في القرن (الحادي عشر) للمؤرخ يحي ابن الحسين بن القاسم و(بهجة الزمن في تاريخ اليمن) للمؤرخ يحي بن الحسين بن القاسم ، و(تحفة الأسماع والأبصار) للمؤرخ الجرموزي .

الخاتمة

تلك هي الرواية الشعبية ، وذاك عالمها بصفاتها، وحركتها، ومناورتها، لقد مكنتنا هذه الإطلالة السريعة على هذا العلم المُتخيل ، وتوغلها في دروب الخيال المتلون ، مما جعلها تتيه في برزخ التناقضات ، والأخطاء والأوهام التي يمارسها من يكتب في الأنساب بناءً على الروايات الشعبية والقصص الشفهية ، وتشابه الأسماء ، والتعلق بأسماء تاريخية مشهورة.

ومما لا شك فيه أن أحاديث التاريخ قد حملت من الحكايات والروايات ما هو صحيح وما هو مكذوب، وكَتَبَةُ التاريخ ورواتُه كانت مهمتهم الأولى جمع الأخبار والمرويات بلا تمحيص، ولا نقد، واشتغل برواية هذا النوع طائفة من الضعفاء والمتروكين ، وكان لبعضهم أهواء ومشارب ؛ فدُسّت فيه دسائس شوهت كثيرا من حقائقه التاريخية ، وشوهت العديد من أحداثه ورجاله ، واستغل طائفة من أصحاب الأهواء وأشباههم هذه الثغرة للتلاعب بالتاريخ وتلفيق أخباره ، وبنوا عليه نتائج خاطئة وتحليلات باطلة.

مما وجب على الباحثين البحث عن ضوابط ومعايير لما يصح من الأخبار وما لا يصح، والعمل على تنقيحها وتنقيتها من الشوائب والمكذوبات، وإرجاع الحقائق إلى أصولها، والذب عن الحوادث ، والروايات التي لها أصل تاريخي ، وإخضاع تلك الروايات إلى موازين النقد والتمحيص، ووضع منهج منضبط لقبول الأخبار التاريخية وردّها، والتمهيد لتدوين تاريخيّ أمين سالم من المكذوبات والموضوعات والروايات التاريخية الباطلة .

إن الخلط في الروايات التاريخية أصبح مدخلا واسعًا للمشككين في التاريخ وحركته ، وفي أحداثه ورموزه فركب هؤلاء ثبج الأخبار الكاذبة والروايات الساقطة بحجة وجودها في واقع التاريخ التي عاشته الجماعات والأقوام التي تسبقه بقرون غير آبهين بالمنهج العلمي في تناول

هذه الأخبار وتثبيتها، ولا آبهين بنوعية المصادر التي ينقلون منها ولا شروط مؤلفيها؛ فينقلون من رواة مجالس لم يشترط لأصحابها الصحة والثبوت، وينقلون من كتب الأدب والحكايات، مع كثير من التحريفات ، وينقلون أقوالاً مرسلة بلا إسناد .

وبعد هذا العرض لهذه الأقوال نصل إلى أن : الضياغم (آل منيف بن جابر بن عبد الرب من ولد روح بن مدرك العبيدي الجنبي المذحجي) لا علاقة لهم بضياغم الشمال وما تردده الروايات من أن لهم هجرة من اليمن إلى القصيم وبلاد حائل.

والله ولي التوفيق .

المصادروالمراجع

- أحمد رشدي صالح ، الفنون الشعبية، وزارة الثقافة والإرشاد القومي . القاهرة .
- أحمد بن عبد الله شنبل ، تاريخ حضرموت المعروف بتاريخ شنبل ، مكتبة صنعاء الثرية ، (١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م) .
- أحمدبن علي القلقشندي : صبح الأعشى في صناعة الإنشا ، دار الفكر . شرح وتعليق محمد حسين شمس الدين .
- أحمد الفهد العريفي ، شهوان بن منصور العبيدي: تلويحات ، ١٤١٧هـ .
- إبراهيم بن إسحاق بن إبراهيم الحربي : المناسك وأماكن طرق الحج ومعالم الجزيرة. دار اليمامة للبحث والترجمة ، ١٤٢٠هـ .
- ابن المقفع : الدرة البهية ضمن رسائل البلغاء .
- أبو المنذر سلمة بن مسلم العوتبي الصحاري:الأنساب ، تحقيق محمد إحسان النص. الطبعة الرابعة (١٤٢٧-٢٠٠٦).
- الحافظ أبي بكر محمد بن ابي عثمان الحازمي الهمداني : عجالة المبتدى وفضالة المنتهي في النسب، دار الفاق العربية، الطبعة الأولى (١٤٢٢ — ٢٠٠٣) .
- المؤيد عماد الدين إسماعيل ابن علي أبي الفدا: المختصر في أخبار البشر، تحقيق محمد زينهم محمد عزب ، يحي سيد حسين ، محمد فخري الوصيف .دار المعارف .
- الأشرف عمر بن رسول: طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب . تحقيق ...ك .و. سترستين ... منشورات المدينة ، الطبعة الثانية (١٤٠٦ — ١٩٨٥) .

- إبراهيم المقحفي: معجم البلدان والقبائل اليمنية،صنعاء ، الطبعة الخامسة (١٤٣٢- ٢٠١١) .
- إبراهيم المقحفي ، موسوعة الألقاب اليمنية ، بيروت ، الطبعة الأولى (١٤٣١- ٢٠١٠).
- الحسن الهمداني:صفة جزيرة العرب ،تحقيق محمد بن علي الأكوع ، مكتبة الإرشاد، صنعاء .الطبعة الثانية (١٤٢٩-٢٠٠٨) .
- أبوفراس بن دعثم : السيرة المنصورية ، تحقيق عبد الغني محمود عبد العاطي ،دار الفكر المعاصر . بيروت . الطبعة الأولى (١٤١٤- ١٩٩٣) .
- أبوعبد الرحمن بن عقيل الظاهري : آل الجرباء في التاريخ والأدب ، دار اليمامة ، الرياض ، الطبعة الأولى (١٤٠٣- ١٩٨٣) .
- المطهر الجرموزي : تحفة الأسماع والبصار بما في السيرة المتوكلية من غرائب الأخبارسيرة الإمام المتوكل على الله اسماعيل بن القاسم (١٠١٩ — ١٠٨٧) .
- ابن بطوطة :رحلة ابن بطوطة مراجعة درويش الجويدي، المكتبة العصرية . بيروت .
- ابن إياس الحنفي. بدائع الزهور ، تحقيق : محمد مصطفى ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة . (١٤٠٢- ١٩٨٢).
- أبو محمد يحيى بن يوسف بن الحفيظ الحجوري : روضة الأخبار وكنوز الأسرار ونكث الآثار.
- بدر الدين محمد بن حاتم بن أحمد بن عمران بن الفضل اليامي الهمداني: السمط الغالي الثمن .

- تقي الدين المقريزي: درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة ، دار الكتب العلمية بيروت .الطبعة الأولى.
- تاج الدين عبد الباقي بن عبد المجيد الماني: بهجة الزمن في تاريخ اليمن ، تحقيق : عبد الله الحبشي محمد السنباني، دار الحكمة اليمانية . الطبعة الأولى (١٤٠٨- ١٩٨٨) .
- حسين بن علي الويسي: اليمن الكبير ، الطبعة الثانية (١٤١٢- ١٩٩١) .
- حمد عبيد العطوني الشمري : تاريخ آل علي وآل رشيد وغيرهم في جبل شمر.
- حمد الجاسر: أصول الخيل العربية الحديثة، دار اليمامة ، ١٤١٥هـ .
- خورشيد:قضايا شعبية .
- سعيد يقطين : البنيات الحكائية في السيرة الشعبية ،المركز الثقافي العربي . بيروت،سنة ١٩٩٧.
- سليمان بن محمد الحصان : الرواية المحلية لسيرة عمير وعرار (الضياغم).
- سليمان بن يحيى الثقفي: سيرة أحمد بن سليمان ، تحقيق : عبدالغني محمود عبد العاطي . الطبعة الأولى ٢٠٠٢م . عين للدراسات والبحوث الإنسانية .
- شهاب الدين ياقوت الحموي الرومي: معجم البلدان، دار إحياء التراث العربي. مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ،الطبعة الأولى (١٤١٧-١٩٩٧).
- شهاب الدين بن فضل الله العمري ، مسالك الأبصارفي ممالك الأمصار، المجتمع الثقافي ، حكزة أحمد عباس.

- شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى : سيرة أبي طير أحمد بن الحسين بن القاسم ، تحقيق عبد الله بن عبد الله بن أحمد الحوثي.
- شمس الدين الذهبي: تذكرة الحفاظ ، تحقيق عبد الرحمن المعلمي . دار المعارف .
- شمس الدين السخاوي : التحفة اللطيفة في تاريخ المدينة، دار الكتب العلمية.
- شمس الدين السخاوي : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، صححه: عبد اللطيف حسن عبد الرحمن ، دار الكتب العلمية . الطبعة الأولى (٢٠٠٣-١٤٢٤) .
- صفاء ذياب : تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية ، دار صفحات للدراسات والنشر ، سوريا ،٢٠١٥ م .
- صفاء ذياب: تمثلات العجيب في السيرة الشعبية العربية ،سوريا ، دار وراقون .
- صلاح الدين بن خليل وآخرون : بلوغ القرى في ذيل إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، دار القاهرة ، مصر، الطبعة الأولى سنة (٢٠٠٥ م) .
- ضامن بن شدقم: مختصر الأزهار وزلال الأنهار في نسب ابناء الأئمة الأطهار، اختصره وعلق عليه : يوسف بن عبد الله جمل الليل، مكتبة جل المعرفة ،مكتبة التوبة . الطبعة الاولى (١٤٢٦- ٢٠٠٥) .
- عباس عبد الحليم عباس: الحكاية الشعبية الصل ولعبة الأقنعة دراسة في هوية النص، مجلة الثقافة الشعبية البحرين. العدد ١٧ ، السنة الخامسة ،٢٠١٢.
- عماد الدين إدريس بن علي الحمزي :كنز الأخبار في معرفة السير والأخبار (تاريخ اليمن من كنز الأخبار) دراسة وتحقيق: عبد المحسن مدعج المدعج .

- علي شواخ إسحاق الشعيبي: القشعم من كبريات القبائل العربية ، الطبعة الأولى (١٤٠٦- ١٩٨٦).
- عبد العزيز بن مطلق بن جزا الفالح البرازي :البراز بن سلطان مارد. منشورات ، ذات السلاسل ، الكويت .(١٤٣٧- ٢٠١٦).
- عوض بن صالح السرور، طريق الحج البصري بين النباج والرقعي.
- عبدالرحمن بن علي بن حسان ، البهاء في تاريخ حضرموت ، دار الفتح ، (١٤٤١هـ ،٢٠٢٠م).
- عبدالرحمن بن زيد السويداء ، ١٠٠٠سنة غامضة من تاريخ نجد الطبعة الثانية (١٤٣٢- ٢٠١١) .
- علي بن الحسن بن شدقم بن ضامن لحسيني : زهرة المقول في نسب ثاني فرعي الرسول.
- عارف أحمد عبد الغني: تاريخ أمراء المدينة المنورة، دار سعد الدين .
- عبد الملك العصامي المكي، سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي ، المكتبة السلفية ، القاهرة .
- لطفي الخوري ، السيرة والملحمة ، العراق ، العدد الثالث ، السنةالرابعة ،١٩٧٣م.
- محمد بن علي بن عوض با حنان ، جواهر تاريخ الأحقاف ، دار المنهاج للنشر والتوزيع ، (١٤٢٨هـ ، ٢٠٠٨م) .
- محمدحسن غريب الألمعي، بلدة رُجال الأثرية برجال ألمع ، الطبعة الأولى (١٤٣٩هجرية - ٢٠١٨م) .

- محمدعلي الأكوع الحوالي ، شرح الدامغة للهمداني .
- مصطفى عبد الله شيحة ، شواهد قبور إسلامية من جبانة صعدة باليمن ، مكتبة مدبولي ، القاهرة (١٤٠٨ — ١٩٨٨) .
- محمد يحيى الحداد، التاريخ العام لليمن ، مكتبة الإرشاد . صنعاء .الطبعة الأولى (١٤٢٩- ٢٠٠٨).
- موفق الدين أبي الحسن علي بن الحسين الخزرجي الزبيدي ، العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولي ، مكتبة الإرشاد ، صنعاء ، (١٤٣٠هـ ، ٢٠٠٩م).
- محمد بن حسن بن صالح بن معيلي ،فرسان من وادي سبأ ، مؤسسة الهدف ٢٠٠٢م ، أبو ظبي.
- محمدالهاجري ، شعراء وفرسان من الصحراء ، ١٩٩٢م.
- محمد منير لكود ، لكود القشعم .
- محمد عبد العال أحمدعلي،اليمن فيما بين نهاية الدولة الأيوبية والفتح العثماني، جامعة الإسكندرية ، كلية الأداب.
- مخطوطة / كتاب في تاريخ اليمن من سنة ، ٦١٤ إلى سنة ٦٢٣هـ ، لمؤلف مجهول، من ورقة (١٦٨ إلى ١٩٥) عدد صفحاتها ٢٨ ، ص ١٨٨ ، مكتبة الجامع الكبير بصنعاء ٤٨ أدب ف ٦٥ ك ٣٨٣ ، نسخة من جامعة الدول العربية ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، معهد المخطوطات العربية ، التصوير كان يوم الأثنين ٦/ شوال ١٣٩٤هـ ، الموافق ٢١ أكتوبر ١٩٧٤، لدي من هذه المخدوطة صورة .

- مفرح بن أحمد الربعي، سيرة الأميرين الجليلين الشريفين الفاضلين ، تحقيق : رضوان السيد ، عبد الغني محمود عبدالعاطي.
- مشجرة عملها مجموعة من أبناء عبيدة ابراد سنة ١٤٢٧ هجرية .
- نجم الدين عمر بن فهد ، إتحاف الورى بأخبار أم القرى ، تحقيق: عبد الكريم علي باز، جامعه أم القرى ، الطبعة الأولى (١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م).
- نجم الدين عمر بن محمد بن فهد: الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين.
- نشوان بن سعيد الحميري: منتخبات في أخبار اليمن من كتاب شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (١٤٠١-١٩٨١).
- هشام بن محمد بن السائب الكلبي: جمهرة النسب ، تحقيق علي عمر، مكتبة الثقافة الدينية ، القاهرة . الطبعة الأولى (١٤٣١-٢٠١٠).
- هادي نعمان الهيتي: سلسلة عالم المعرفة ،(ص ١٧٥) ، (١٩٨٨م) .
- يحيى بن الحسين بن القاسم : يوميات صنعاء في القرن الحادي عشر، تحقيق عبد الله الحبشي. الطبعة الأولى ، ١٩٩٦م .
- يحيى بن الحسين بن القاسم: بهجة الزمن في تاريخ اليمن عبدالرحمن علي الأمير . الطبعة الأولى (١٤٢٩- ٢٠٠٨).
- يحيى بن حسين بن القاسم : غاية الأماني في أخبار القطر اليماني ، تحقيق سعيد عبد الفتاح عاشور ، دار الكاتب العربي . القاهرة . (١٣٨٨- ١٩٦٨).

- يوسف بن عابد الإدريسي الفاسي ، ملتقط الرحلة من المغرب إلى حضرموت، المدراس للنشر والتوزيع . الدار البيضاء ، المغرب . تحقيق أمين توفيق الطيبي .

المجلات :

- الكتابة القبلية وتزايد الحساسية – بقلم أ. فائز بن موسى البدراني الحربي . نقلا عن صحيفة الجزيرة السبت ١٤٢٩/٤/٢٧هـ.
- مجلة الحرس الوطني ، رمضان ١٤٠٥ هـ ١٩٨٥ م
- مجلة العرب ٢٦ . سنة : ١٩٩١ .
- الشرق الأوسط . العدد ١٠٩٧٣ بتاريخ / السبت ١٤ ذو الحجة ١٤٢٩ هـ ١٣ ديسمبر ٢٠٠٨.

فهرس الموضوعات